قصر بني العباس في الحميمة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إعداد
رأفت محمد ضاحي الزبن

المشرف
الأستاذ الدكتور صبري العبادي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في الآثار
كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

آب ٢٠٠٣

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ /٨/٢٠٠٣م

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
- الأســـتاذ الدكتور صبري العبادي	مشرفاً رئيسياً	--------
- الأســـتاذ الدكـــتور لطفـــي خليل	عضواً	--------
- الأستاذ الدكتور عبد الجليل عمر	عضواً	--------
-		--------

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الإهداء

إلى من تحمّل عناء الحياة، وكافح لقيادة دفتها إلى بر الأمان والدي

مع التحية .....

إلى نبع الحنان الدافئ، إلى من سهرت في أكلح الليالي حرصاً على جدي واجتهادي والدتي العزيزة

.....

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إلى أخوتي جميعا.....

سندي ومصدر فخري

إلى خطيبتي الغالية.....

إلى كل من وقف إلى جانبي ..... أصدقائي الأعزاء

أهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وتقدير

أحمد الله حمد الشاكرين على ما أنعم علي من قوةٍ وجهد في إنجاز وإتمام هذه الرسالة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بوافر الامتنان والتقدير من أستاذي ومعلمي الأول الدكتور صبري العبادي على ما بذله من جهد ونصح وإرشاد كان من شأنهما إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور لطفي خليل رئيس قسم الآثار في الجامعة الأردنية والأستاذ الدكتور عبد الجليل عمر والأستاذ الدكتور لتفضلهم بالموافقة على المشاركة في مناقشة هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للسيدة الفاضلة رندة قاقيش مدرستي ومعلمتي التي لم تبخل علي يوماً في تقديم كل المعلومات التي كان لها اثر كبير في إثراء هذه الرسالة.

وأتقدم بالشكر أيضاً إلى أصدقائي وزملائي في قسم الآثار على رأسهم محمد العتوم، ومعاذ الفقهاء، أيمن الخالدي على ما أبدوه من مساندة ومؤازرة وتشجيع طيلة إعداد هذه الرسالة.

وإلى كل من قدم يد العون والمساعدة لي في إنجاح هذه الرسالة.

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

قرار لجنة المناقشة
الإهداء
شكر وتقدير
قائمة المحتويات
قائمة اللوحات
قائمة الأشكال
قائمة المخططات
قائمة الخرائط
قائمة المختصرات
الملخص باللغة العربية
المقدمة

الفصل الأول
الحميمة وأهميتها

الموقع وأهميته
جيولوجية المنطقة والبيئة المحلية
التسمية
تاريخ البحث الأثري
وصف الرحالة الغربيون
المسوحات الأثرية
التنقيبات الأثرية
الحميمة وأهميتها عبر العصور التاريخية
الحميمة في العصر النبطي
الحميمة في العصر الروماني
الحميمة في العصر البيزنطي
الحميمة في العصر الإسلامي

الفصل الثاني
تاريخ الحميمة السياسي

استيطان بني العباس لموقع الحميمة
مراحل الدعوة العباسية
تنظيم الدعوة العباسية

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثالث
القصر والمسجد في الحميمة

القصر
الموقع والتسمية
المخطط العام
الوصف المعماري
طرز البناء
مواد البناء
نظام تزويد المياه
محتويات القصر
أولاً: التصوير الجداري
ثانياً: اللوحات العاجية
ثالثاً: القطعة النقدية
رابعاً: المعثورات واللقى الأثرية الأخرى
تأريخ القصر
الأمثلة المشابهة للقصر
١- قصر أم الوليد
٢- قصر مشاش
المسجد
المسجد الأصلي
مخطط المسجد
تأريخ المسجد
المسجد المضاف
تأريخ المسجد
الأمثلة المشابهة للمسجد
١- مسجد جبل أسيس
٢- مسجد خان الزبيب
الخاتمة
المصادر والمراجع

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الملاحق
الملخص باللغة الإنجليزية

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

قائمة اللوحات

رقم اللوحة	اسم اللوحة	الصفحة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

قائمة الأشكال

رقم الشكل	اسم الشكل	الصفحة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

قائمة المخططات

رقم المخطط	اسم المخطط	الصفحة

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

قائمة المختصرات

List of Abbreviations

AASOR	: Annual of the American School of Oriental Research
ADAJ	: Annual of the Department of Antiquities of Jordan
AKKADIC	: Periodique Bimesrield la Fonation Assuriologique
A	Georges Dossin
AN	: ACOR Newsletter
BASOR	: Bulletin of the American Schools of Oriental Research
BMEM	: The Bulletin of Middle East Medievalists
CV	: Classical Views
JEEG	: Journal of Enviironmental and Engineering Geophysics
JRA	: Journal of Roman Archaeology
LA	: Liber Annuus
PEQ	: Palestine Exploration Quarterly
SHAJ	: Studies in the History and Archaeology of Jordan
ZDPV	: Zeitschrift des Deutschen Palestina – Vereins

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ملخص
قصر بني العباس في الحميمة

إعداد
رأفت محمد ضاحي الزبن

المشرف
الأستاذ الدكتور صبري العبادي

تعـــالج هذه الدراسة النواحي الفنية والمعمارية لقصر بني العباس بالحميمة والذي يعود تاريخ إنشائه للقرن الثامن الميلادي، كما تلقي هذه الدراسة الضوء على الطرز المعمارية التي بني عليها القصر بناءً على الظروف والتأثيرات المعمارية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

وهـــدفت الدراســـة أيضاً إلى إعطاء صورة واضحة عن القصر ودوره في سير الدعوة العباســـية وذلـــك بسبب ندرة الدراسات حول هذا الموضوع فلم يتم الإشارة إليه إلاّ من خلال تقارير البعثات الأجنبية المشاركة في التنقيبات الأثرية.

واعـــتمدت الدراســـة على الزيارات الميدانية التي قام بها الباحث لموقع القصر والقيام بتصوير الموقع بالصور الفوتوغرافية، كما اعتمدت أيضاً على المصادر التاريخية والمراجع العربية والأجنبية. جاءت الرسالة في مقدمة تبعها ثلاث فصول رئيسية ثم خاتمة الدراسة.

تـــناول الفـــصل الأول الموقع، وتمت دراسته من حيث أهميته الجغرافية والجيولوجية والتسمية إضافة إلى زيارة الرحالة والآثاريين له وتاريخ البحث الأثري فيه.

وتضمن الفصل الثاني دراسة مفصلة لاستيطان بني العباس للموقع وسير مراحل الدعوة العباسية ودور الحميمة الرئيسي في نجاح وقيام الدولة العباسية.

أمـــا الفـــصل الـــثالث فقد خُصص لدراسة معمارية واسعة لمبنى القصر والمسجد وتم تـــناولهما من حيث الوصف المعماري وطرز البناء التي اختلفت الآراء حولها، واشتمل ذلك علـــى تدعـــيم وجهات النظر بالأدلة المعمارية، كما تم معالجة محتويات القصر ودورها في تأريخ القصر وربطها مع الأحداث التاريخية التي مرّ بها القصر.

وتـــشير خاتمـــة الدراســـة إلى النقاط الهامة التي توصلت إليها من خلال البحث الدقيق والشامل.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مقدمة

تعتبـــر القصور التي أقيمت في بلاد الشام خلال العصر الأموي من النماذج المهمة للمباني المدنية الإسلامية المبكرة، والتي أخذ فيها فن العمارة أسلوبه وشخصيته المميزة، حـــيث أخـــذ المعماريـــون المسلمون الأوائل الإرث الحضاري والتقاليد المعمارية والفنية السائدة في بلاد الشام من الشعوب والحضارات السابقة وتلقوا هذه التقاليد بنوع من الوعي والحـــرص علـــى التطوير، فأخذوا منها ما يوافق عاداتهم وتقاليدهم الدينية ضمن ثوابت راسخة.

ومـــا نشاهده من صروح معمارية أقيمت من قبل خلفاء بني أمية والتي تنتشر في بقاع عديدة من بلاد الشام إلا شاهد على هذا التطور والازدهار العمراني الكبير.

ومـــن بين القصور التي تحت هذا المنحى قصر بني العباس في الحميمة التي تشير المـــصادر التاريخية إلى بنائه من قبل العباسيون خلال القرن الثامن الميلادي وآبان أوج ازدهار الدولة الأموية.

وللحديث عن هذا القصر فلا بد من الإشارة إلى الصعوبة التي واجهت الدراسة من حيث قلة وندرة المعلومات التفصيلية المتوفرة، إذ كانت معظم المعلومات المتوفرة تتعلق بالجانـــي التاريخي فيما تغفل عن الجانب المعماري والوظيفي الذي كان يلعبه القصر في منطقة جنوبي الأردن في منطقة شهدت ولادة الدولة العباسية.

وقـــد يكـــون السبب في قلة المعلومات المتوفرة عائداً إلى عدم اكتمال التنقيب في الموقـــع وبالتالي ابتعاد الباحثين المهتمين بالآثار الإسلامية عن الاستشهاد به لكونه غير واضح المعالم. ومعظم ما كتب عن القصر عبارة عن تقارير ومقالات أولية أعدتها البعثة الآثارية المشاركة في التنقيبات.

ومـــن هنا فقد اعتمدت الدراسة على منهجية علمية في سبيل الوصول إلى صورة أوضـــح عن طبيعة هذا القصر من خلال ما يتوفر من مقالات وتقارير أولية ومتخصصة بالإضافة إلى دراسات مقارنة وأمثلة مشابهة وما يتوفر من مصادر تاريخية من أجل ربط الجانب التاريخي في محاولة لتفسير الظواهر الأثرية في القصر.

وقسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تـــناول الفصل الأول منها الموقع وأهميته ودوره في جنوب بلاد الشام خلال القرن الثامن الميلادي، تلا ذلك الحديث عن جيولوجية الموقع وطوبوغرافيته الخاصة، وتطرقت الدراسة في هذا الفصل أيضاً إلى تسمية الموقع من خلال المعلومات الواردة في المصادر التاريخية المختلفة، كما تناول الفصل تاريخ البحث الأثري من زيارات للرحالة والتنقيبات الأثرية المستمرة، واختتم الفصل حديثه عن الأهمية التي كانت تتمتع بها منطقة الحميمة عبر العصور المتلاحقة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ويوضح الفصل الثاني الأحداث والمراحل التاريخية التي مرت بها الحميمة بدءً من استيطان بني العباس لها وما رافق ذلك من تطورات تاريخية أعطت صورة واضحة عن دور القصر والمنطقة في سير الدعوة العباسية، وأمدتنا بمعلومات في غاية الأهمية – وإن كانت قليلة – عن الناحية المعمارية للقصر.

وتـــلا ذلـــك تبـــيان للدور المحوري والحيوي الذي لعبته الحميمة من كونها مقراً ومنطلقاً للدعوة العباسية.

أمـــا الفـــصل الثالث والأخير وهو صلب الدراسة وموضوعها فقد بحث في تحديد هـــوية البناء من خلال عرض أجزاءه المعمارية وتفاصيلها الدقيقة وطرز بنائه من خلال الموقـــع والمخطط العام ومقارنته بمخططات القصور والمباني التي شاعت في بلاد الشام والمـــناطق المجاورة خلال القرن الثامن الميلادي، كما تعرضت الدراسة إلى مواد البناء المستخدمة ومدى ملائمتها للبيئة المحلية.

ومـــن أجـــل إعطاء تأريخ دقيق للقصر فقد جرى استعراض لمحتويات القصر في محاولة لمقارنتها فيما يتوفر من أمثلة مشابهة تعود لنفس الفترة التاريخية .

وأخيـــراً فقـــد جرى البحث في المسجد الذي يجاور القصر ومدى ارتباطه وأهميته المعمارية والوظيفية بالنسبة لساكني القصر والدور الذي لعبه في الحياة الدينية والسياسية.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الأول

الحميمة وأهميتها

الموقع وأهميته

جيولوجية المنطقة والبيئة المحلية

التسمية

تاريخ البحث الأثري

أهمية الحميمة عبر العصور المختلفة

جميع الحقوق محفوظة

الموقع وأهميته

تقــع الحمــيمة جنوبي الأردن، في الطرق الشمالي من صحراء حسما وتبعد عن العاصــمة عمان حوالي ٢٨٠ كم تقريباً، وهي إلى الجنوب منها حيث تقع على خط طول ٢٩,٩ شــمالاً وعلــى خــط عرض ٣٧,٥ شرقاً، وتبعد عن البتراء حوالي ٤٠ كم إلى الجــنوب، وإلى الشمال من العقبة بمسافة ٥٥كم وهي بموقعها الحالي تقع غرب الطريق الحديث عمان – العقبة إذ تبعد عنه بمسافة ١٢ كم تقريباً (خارطة ١).

(Parker, 1986: 105; Zayadine et.al, 2000: 193)

ويــبلغ أقصى اتساع للحميمة حوالي (٥,٢ كم شمال – جنوب) وحوالي (٥,٢٥ كم شرق غرب)، ويصل ارتفاعها عن مستوى سطح البحر (٩٥٥م) تقريباً، وتقدر المساحة الكلية لموقع الاستيطان بحوالي (١٣٨٨,٤دونم) (كل دونم يساوي ١٠٠٠م٢).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وتــم تقدير هذه المساحة من قبل دائرة الأراضي والمساحة الأردنية، بينما تتراوح ارتفاع المناطق المحيطة بها عن مستوى سطح البحر ما بين (١٠٣٠ – ١٢٣٧م) تقريباً، ومن ضمن هذه المناطق الهضاب المحيطة التي يتخللها وديان صغيرة منحدرة تلتقي معاً فــي وادي قاحــل الــشرق يسمى وادي سورا إضافة إلى وادي آخر يرفد موقع الحميمة بالمياه يسمى وادي الغريد (Al – Salah and Al – Zzawi, 1997: 352).

وتــشتمل مــنطقة الحميمة على أراضٍ واسعة تمتد بين الطريق الحديث الذي يربط عمان بالعقبة في الشرق، وجبال الحميمة في الغرب، حيث قسمت إلى جزئيين رئيسيين:

الحميمة الغربية "القديمة" والحميمة الشرقية "الحديثة"، وستقتصر هذه الدراسة بالبحث حول الحميمة القديمة التي هجرها سكانها قبل نحو ثلاثون عاماً حيث انتقلوا إلى الحميمة الشرقية التي تقع على الطريق الرئيسي الواصل بين عمان – العقبة (Al – Salah and Al Zzawi, 1997: 353–54).

وصـــحراء حسما التي تقع ضمنها الحميمة هي عبارة عن صحراء واسعة تقع إلى الجـــنوب من هضبة الشراة، وهي صحراء حارة جداً، اكتسبت أهميتها البالغة بسبب توفر مصادر مائية هامة موجودة ضمن مساحتها.

ويمكن تتبع صحراء حسما بعد الانحدار أسفل الهضبة المرتفعة (هضبة الشراة) التي تـــشرف علـــيها، حـــيث تمتد على طول الحافة الغربية لسلسلة الجبال المطلة على وادي عـــربة، ويـــبدأ هذا الامتداد من رأس النقب في الشمال إلى حرّة الراحة في الجنوب، كما تـــضم هذه الصحراء العديد من الجبال الشاهقة والهضاب المكونة من الحجر الرملي ذو الألوان المختلفة مثل: الأبيض المعتم والأصفر والأحمر والأسود، ويحيط بهذه الصحراء تلال غرانيتية وبقايا حجارة رملية وسهول غرينية نتجت عن عمليات الطمي والترسيب (Al – Salah and Al – Zzawi, 1997: 353; Kennedy, 2000: 181).

تعـــود أهمـــية الموقع إلى أسباب عدة من أهمها وقوعها في منطقة زراعية خصبة تحـــتوي على العديد من العيون المائية الهامة مثل: عين الجمام وعين الشراة وعين القناة إضـــافةً إلـــى وقـــوعها على طريق القوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب وقد عرفت هذه الطريق قديماً باسم "طريق تراجان" (Via Nova Traiana) والمسمى حالياً الطـــريق السلطاني، حيث كانت القوافل التجارية المارة عبر هذا الطريق تحط رحالها في هذا الموقع للراحة والأمان، كما أن وقوعها على طرق قوافل الحج زاد من أهميتها بشكل كبيـــر أثـــناء قيام الدعوة العباسية فيها وجعلها مقراً للدعوة وذلك خلال الفترة الإسلامية المبكرة والتي ستأتي الدراسة على ذكر تفاصيلها لاحقاً (Oleson, 1986: 253).

إن وجود الحميمة على الطريق التجاري والذي يمكن الوصول من خلاله إلى البحر الأحمـــر عبـــر خليج العقبة والذي يربط بين البتراء والعقبة قد جعل منها موقعاً مزدهراً اقتـــصادياً لمـــرور القـــوافل التجارية والموفدين الرسميين إلى مملكة الأنباط خلال فترة ازدهـــار المملكـــة النبطية في القرن الأول الميلادي، وكذلك فقد جعلها هذا الموقع الملائم

مكانـاً لقـيام مراكز حضارية مختلفة خلال فترة تطورها التاريخي وذلك بالاستفادة من مـصادرها الطبيعية والتي تشمل المياه والأراضي الخصبة، إضافة إلى إنشاء العديد من المنشآت المائية الهامة التي جعلتها مركزاً زراعياً مميزاً ومشهوراً بزراعة أشجار الكرمة والزيتون (Eadie, 1984: 211).

جيولوجية المنطقة والبيئة المحلية:

لقـد سـادت الظروف الجيولوجية القاحلة والصعبة في المنطقة منذ العصر الحجر الحـديث، حيث أن هذه المنطقة لا يصلها أكثر من ٨٠ ملم من الأمطار السنوية، غير أن وجـود الأنظمـة المائـية الملائمة للبيئة الصحراوية القاحلة في هذا الموقع تشير إلى أن المـناخ فـي الفتـرات النبطية والرومانية كان مشابهاً للمناخ الحالي، واتضح من خلال المـسوحات الأثرية وجود تآكل للمنحدرات الصخرية المحيطة بالموقع وهو ما كان سائداً مـنذ بناء القنوات المائية التي تمتد عبر الأودية الصغيرة، كما أن وجود مثل هذا التآكل لربما يحتم علينا افتراض وجود تغذية مائية بطيئة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يحـيط بالموقع جروف أو منحدرات الشراة في الجهة الشمالية – الشرقية ويحيط به أيضاً العديد من الجبال الشاهقة الارتفاع مكونة من صخور كلسية مشكلة في الأساس من الـصخور الكمـبارية (نـسبة إلـى العـصر الكمباري) والسيليورية (نسبة إلى العصر السيليوري) أما في الجهة الجنوبية فتتميز المنطقة بوجود صخور نارية تحيط أو تحف بها على طول امتداد وادي رمّ ووادي مغر بالقرب من الحدود السعودية.

وفـي الجهـة الغـربية تبرز منطقة تجمع المياه المنحدرة باتجاه وادي عربة، وفي جهـتها الشرقية فإن ما يحيط بالحميمة فهو عبارة عن مناطق جبلية تتشكل من الصخور الكلـسية تجـاور جبل الكلخة وجبل الحميمة بمسافة ٣ كم إلى جهة الشرق من منحدرات وادي عربة وطريق تراجان (Bender, 1974: 20; Oleson et.al, 1989: 270).

التسمية:

لغـــةً: الحُمَـــيْمَة بضم الحاء وفتح الميم وسكون الياء وميم مفتوحة وياء ساكنة، هي تـــصغير الحَمَّة وتعني عيون المياه الحارة وقد اشتق اسمها من وجود المياه المعدنية فيها والتي يُستشفى بها من الأمراض (ابن منظور، ١٩٦٨: ١٥٤).

وفـــي اللغـــة العـــربية أيـــضاً فإن الحَمَّة تعني الحجارة السوداء اللاصقة بالأرض (البكري، ١٩٤٥: ٥١).

أمـــا اصطلاحاً: فهي قرية من أطراف الشام بالشراة من أرض دمشق بالبلقاء، كان بهـــا مـــنازل بن العباس في أيام بني أمية، ويؤكد على ذلك الحميري حيث يذكرها بلفظ التـــصغير كقرية من كور دمشق من أعمال البلقاء أقطعها عبد الملك بن مروان لعلي بن عبد الله بن العباس فكان يسكنها (الحموي، ١٩٧٩: ٣٠٧؛ الحميري، ١٩٨٤: ٤٥١).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إن الاسم القديم للحميمة هو الحوراء (Auara) أوارا أو (Avara) آفارا التي عرفت بهما الحميمة خلال العهدين النبطي والروماني ومعناه اللون الأبيض وذلك نسبة للصخور البيـــضاء المنتشرة في الموقع، وهي بالتسمية الحالية (الحُوّر) وقد يعود ربط الاسم باللون الأبـــيض نسبة إلى لون التلال المحيطة بها والممتدة إلى الشمال والشرق وهي ذات لون أبيض (Oleson et.al,1989: 272; Oleson, 2001: 576).

كمـــا أن تـــسمية حوراء هي تسمية يونانية لحوراء النبطية، ويرد اسم الحوراء في خارطة جزيرة العرب للإدريسي (١١٥٤م) ويحدد موقعها في الخارطة بين تبوك ومدّين وعلى مقربة منها يقع جبل الشراة (الفراجات، ١٩٩١: ١٧).

وتظهر حوراء (Hawarra) في قوائم بطليموس (Potlomey) الجغرافي المعروف في القرن الثاني الميلادي حيث تظهر بنحو (Aûapa S) وكلتا الكلمتين تعكس المعنى أو التعبير العربي Hawwara والتي تعني أبيض (Bowersock, 1983: 173).

والدليل القوي على أن (Auara) أو (Avara) قد كان الاسم القديم للحميمة ورد في خارطة أو قائمة بيوتنجر [1] (Peuttinger Table) والتي تورد في قوائمها أسماء المواقع العـــربية حيث تحدد (Avara) على بعد ٢٠ ميلاً رومانياً جنوب الصدقة (Zadagatta) وبالتسمية الحديثة (Sadaga)، و ٢٣ ميلاً رومانياً شمال خربة الخالدي وهي (Praesido) وهـــذه الأرقام على التوالي ٣٠كم، ٣٦ كم (ما تساويه الأميال الرومانية بالكيلومترات) هـــي فـــي الحقيقة المسافات الصحيحة بين الصدقة والحميمة والحميمة وخربة الخالدي (Oleson, 1984: 237; Eadie, 1984: 213).

والدليل الثاني والمهم والذي يدل على التسمية القديمة للحميمة بـــ (Avara) يتضح مـــن خلال ما تم العثور عليه أثناء موسم حفريات ٢٠٠٠م، فقد عثرت التنقيبات على مذبح قـــرب الحـــصن الرومانـــي مكتوباً عليه باللغة اليونانية اسم آفارا (Avara) (الريحاني، ٢٠٠٠: ١؛ Oleson et.al, 2000: 1).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

تاريخ البحث الأثري:

نظـــراً لأهمـــية الموقـــع التاريخية والأثرية والتي اكتسبها جراء تعاقب الحضارات المخـــتلفة علـــيه بـــدءاً بالفتـــرة النبطـــية ثم الرومانية مروراً بالبيزنطية وانتهاءً بالفترة الإســـلامية، فقـــد كـــشفت أعمـــال التنقيبات الأثرية والتي بدأت بأعمال مسح وحفر منذ الثمانيـــنات عن أنماط السكن والعيش في الحميمة والتي حدثت خلال الألفيتين الماضيتين وفـــيما يلـــي ملخصاً لأبرز ما ذكره الرحالة خلال زيارتهم للمنطقة بالإضافة إلى أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية، التي جرت في الوقع والتي ما زالت مستمرة حتى الآن.

---

(1) خارطـــة بيوتنجـــر: هي خارطة أو قائمة توضح مسار الطريق الروماني وما يشتمل عليه من معلومات حول مستوطنات فلـــسطين و غيـــرها مـــن مـــدن الولاية العربية الرومانية كما تعطي هذه الخارطة المسافات بين المواقع بالأميال الرومانية (Donnan, 1996:95).

أ- وصف الرحالة الغربيون:

كان دي لا بورديه (Dela Borde) أول من زار الحميمة، وكان ذلك عام ١٨٣٠م حيث أشار إلى وقوع الحميمة على الطريق الروماني القادم من البتراء، كما قام بوصف لبعض المنشآت المائية، مثل القناة المائية القديمة التي تنقل المياه من العيون المائية الموجودة في جبال الشراة (Gregory and Kennedy, 1985: 326).

ثم بعد ذلك زار تلك الخرائب الرحالة موغان (Maughan) وكان ذلك في عام ١٨٧٤م (Oleson et, al, 1989: 271).

تلا ذلك زيارة كلٍّ من برونو ودومازفسكي (Brunnow and Domaszewski) عام ١٩٠٤ – ١٩٠٥ أثناء زياراتهم لمنطقة بلاد الشام ومصر حيث قاموا بوصف الطريق الروماني المار بالحميمة كما ذكروا بعض المعلومات عن طبوغرافية المنطقة (Brünnow and Domaszewski, 1904: 467-78).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع الرسمي الجامعية

وفي عام ١٩١٠م زار الرحالة النمساوي موزل (Musil) الموقع ووصف آثاره المنتشرة على مساحة واسعة، ووصف النظام المائي الذي يشتمل على قنوات مياه وخزانات وصهاريج وآبار، ونسب الموقع إلى الأنباط واعتمد في ذلك على ما أورده المؤرخ يورانيوس (Uranius) حول تأسيس المدينة من قبل الملك النبطي الحارث الثالث (٨٧ – ٦٢ق.م).

وأشار إلى أسلوب العمارة المحلية الذي يشابه طرز الأبنية النبطية في البتراء (Musil, 1926: 59-61).

وعقب ذلك كانت الزيارة التي قام بها الرحالة فرانك (Fank) عام ١٩٣٤م، حيث وصف إحدى الكنائس المنتشرة في الموقع إضافة إلى الخزانات المائية، وذكر مبنى كبير ذو شكل مستطيل ميزة كحصن أو قلعة تعود للفترة الرومانية، وفي أثناء زيارته عثر على العديد من القطع الفخارية التي أرخها للفترة الرومانية (Parker, 1986: 104).

وقـــام الرحالة نلسون جلوك (N. Glueck) عام ١٩٥٣م بمسح لمنطقة حسما ومن ضـــمنها الحميمة، حيث تحدث عن أبرز المشاهدات الموجودة على السطح ومنها النظام المائي النبطي (Glueck, 1935: 18-19).

وفي العام نفسه أجرى الرحالة آلت (Alt) مسحاً لإطلال الموقع واعتقد أن الحميمة هـــي آماثا (Ammatha) التي ترد خارطة أو قائمة بيوتنجر، وأشار إلى مكانة الحميمة الاقتصادية في العصر البيزنطي اعتماداً على ما كتبه المؤرخ اسطيفانوس (Stephanus) البيزنطي (Alt, 1936: 93-96).

وجـــاء بعد ذلك الرحالة شتاين (Stein) في عام ١٩٤٠م، حيث زار الموقع وحدد المـــسافات بين المدن في جنوب الأردن، وقام بقياس المسافة بين الحميمة وكلٌّ من خربة الخالـــدي والصدقة والعقبة، كما أشار في مذاكرته إلى امتداد طريق تراجان من المنحدر الغربي لجبل قانا (Parker, 1986: 105).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع للرسائل الجامعية

ثم كانت زيارة كلٌ من الرحالة هاردنج (Harding) وكركبرايد (Kirkbride) عام ١٩٤٦م، حـــيث قامـــا بمـــراجعة العديـــد من المسوحات التي جرت للحصون الرومانية والمبانـــي النبطـــية وأبراج المراقبة الواقعة إلى الشرق من طريق تراجان والتي لم تكن مـــشمولة فـــي كتابات الرحالة المبكرين أثناء قيامهم بالمسوحات، كما قاما بوصف للقطع الفخاريـــة التـــي تـــم العثور عليها أثناء المسح وأُرخت إلى الفترة الرومانية إضافةً إلى كتاباتهم الوصفية حول الأنظمة المائية النبطية (Kirkbride and Harding, 1947: 7-26).

ب- المسوحات الأثرية:

بـــدأت المسوحات الأثرية في الموقع عام ١٩٦٢م، وذلك عندما قامت دائرة الآثار العامـــة بأعمال تنظيفات لمنطقة الكنسية السفلى، ولكن مع الأسف لا توجد أية سجلات أو تقارير حول هذه الأعمال (Schick, 1995a: 322).

وفـــي عام ١٩٧٥م قامت دائرة الأراضي والمساحة في الأردن بعملية مسح غطت مـــنطقة الحمـــيمة، إضافة إلى مناطق مجاورة، حيث كانت هي وجزء من الأراضي في المـــنطقة مسجلة باسم خزينة المملكة الأردنية الهاشمية تحت اسم الأراضي الأميرية غير المستغلة، أما الجزء الآخر قد كان مسجلاً باسم ملاكي الحميمة (Al – Salah and Al – Zzawi, 1997: 354).

بعد ذلك تتابعت المسوحات الأثرية في المنطقة ففي عام ١٩٧٨م، قام ديفيد جراف (D.Graf) بتحلـــيل طبوغرافي للمنطقة تضمن مسحاً شاملاً للموقع الذي أرخه تبعاً لذلك الفترة النبطية والرومانية المتأخرة والبيزنطية المبكرة، كما قام بتسجيل المواقع الأثرية في المـــنطقة، وخلال مسحه تحدث جراف عن أهمية الموقع الاستراتيجية وعلاقته بغيره من المواقع ضمن النظام الدفاعي الروماني.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

وأكد كذلك على أهمية صناعة الفخار النبطي من خلال المجاميع المنتجة له والذي يحمـــل هـــوية نبطية ذات طابع مميز، إضافة إلى وصفه للنظام المائي المتقن الذي خلفه الأنباط إلى جانب المباني السكنية الأخرى المبنية من الحجارة (Graf, 1979: 122-26).

وخلال الأعوام (١٩٨٠ – ١٩٨٦م) وبالتعاون مع دائرة الآثار العامة قام جوبلنج (Gobling) بمـــسح للمنطقة الممتدة من رأس النقب – العقبة، وأشار من خلاله إلى موقع الحميمة المميز على طريق القوافل التجارية (Gobling, 1983: 188).

وفي عام ١٩٨٣م، وبالتنسيق مع المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية (ACOR) قام فريق عمل مكون من جراف، آيادا وأولسون (Graf, Eadie and Oleson) بمسح أولي للموقـــع ككل، حيث تم عمل مجسات في مباني مختارة، وركز جراف وآيادا على المباني العـــسكرية والكنـــسية ونظـــام الـــرق، بينما أنصب تركيز أولسون حول النظام المائي (Oleson 1984: 238).

ونظـــم أولـــسون في عام ١٩٨٥م مسحاً مائياً للحميمة وذلك بهدف جمع الأدلة التي تؤكد وجود النظام المائي وماهيته في مركز المدينة والمناطق المجاورة، وتوضيح العلاقة بـــين تـــزويد المدينة بالماء من جهة وتصميم المدينة في موقع نبطي صحراوي من جهة أخرى (Oleson, 1992: 269).

وفي عام ١٩٨٦م أجري مسحاً لكامل منطقة تجميع المياه في حوارا والبالغة (٢٤٠ كـــم^{٢}) وذلـــك بهـــدف تحديـــد وتصنيف كافة المصادر المائية والمنشآت المرتبطة بها (Oleson, 1987: 266).

وعـــاد أولـــسون نفسه عام ١٩٨٧م بعمل مسح لكافة المباني المتعلقة بأنظمة تزويد المياه داخل المدينة، وخاصة الخزانات والصهاريج كما تم وضع مخطط مستقبلي لأعمال الحفر والتنقيب التي ستجري في المواسم اللاحقة (Oleson, 1988a: 158).

وفـــي عـــام ١٩٨٩م قام أولسون بعمل حفرية صغيرة كشفت عن حمام صغير ذو طـــراز روماني، كما نفذت بعض المجسات الاختبارية لتوضيح التسلسل الزمني للطبقات ودراســـة تـــصميم بعض الخزانات المائية الرئيسية العامة والخاصة، كما تم التوصل إلى وجود العديد المواقع الأثرية التي تعود للعصور الحجرية الحديثة في حسما مثل عين جمام في الجهة الشرقية إضافة إلى موقعين في الحميمة أحدهما في الشمال والآخر إلى الغرب من سد كلخة (Oleson, 1990a: 285).

وفـــي عام ١٩٩٦م قامت سلطة المصادر الطبيعية بعمليات مسح جيوفيزيائية وذلك بهـــدف تحديد وتمييز البقايا الآثارية المتفرقة في الموقع، وفي عام ٢٠٠٢م قام فريق من الآثاريـــين الكنديـــين برئاسة أولسون وبيكر (Paker) وبمشاركة من دائرة الآثار العامة بمسح جيوفيزيائي آخر أيضاً بالمنطقة التي تجاور الحصن الروماني إضافة إلى المناطق المحـــيطة بها من الجهات المختلفة ويهدف هذا المسح إلى تحديد البقايا الأثرية في منطقة

الحصن الروماني (Al – Zoubi et.al, 1998: 157-61; Oleson et.al, 2002: 2-3).

جـ- التنقيبات الأثرية:

أمـا التنقيبات الأثرية فقد كان لها دور كبير في إبراز ما تحويه الحميمة من منشآت ومباني تعود لفترات تاريخية مختلفة، إذ تبلغ المساحة الإجمالية للمنشآت والمباني المقامة علـى الوقـع بـ ١ كم٢ تقريباً، ولا تتعدى هذه المخلفات قبل عملية الحفر سوى بعض التجهيـزات المائـية مـن آبـار وخزانات وصهاريج إضافة إلى كنائس وبنايات متعددة الغرف، وقد تم تتبع خطوطها الأولية من خلال المظهر البارز على السطح (خارطة ٢) (Schick, 1995a: 322).

جميع الحقوق محفوظة

ويمكن إجمال الحفريات والتنقيبات الأثرية على النحو الآتي:

أولى هذه التنقيبات الأثرية المنتظمة بدأت في موسم ١٩٩١م حيث تم تقسيم المنطقة إلـى ثمانية أجزاء ميدانية من أجل أعمال الحفر، سبق ذلك كله تخطيط المنطقة ورسمها وتسجيلها (Oleson et.al, 1993b: 461-62).

وخـلال المواسـم الأولى والذي بدأ عام ١٩٩١م كما ذكر، تم العمل والحفر في مبانـي حجرية تم تسميتها وفقاً لتقسيم مناطق الحفر بـ (Bloo) وهي عبارة عن غرف سكنية تعود للفترة الإسلامية المبكرة وهذه المباني أو البيوت السكنية – إن جاز التعبير – بنـيت فـوق الكنيـسة السفلى (C101) التي رجع تاريخ بناؤها إلى فترة القرن الخامس المـيلادي، وتـم الكـشف فيها عن حاجز هيكل الكنيسة بألواحه الرخامية (Chancel Screen) إلـى جانـب عدد من المعثورات الأثرية ومنها الزجاج والأسرجة المستخدمة لإنارة المبنى إضافة إلى العديد من القطع الفخارية.

وخـلال المـسح الذي جرى في المنطقة التي تجاور الحصن الروماني يتم العثور على كنز من القطع النقدية ويتألف من (٥) قطع نقدية ذهبية ترجع لفترة حكم الإمبراطور

البيزنطـــي آرخـــيدوس (Arcadius) (٣٨٣-٤٠٨م) و (١٨) قطعة نقدية من الدراخما الفضية ترجع لفترة حكم الملك الساساني يزدجرد الأول (Yazdegrad I) (٣٩٩ – ٤٢٠ م) لوحة (١)، ويتضمن هذا الكنز بالإضافة إلى النقود عدداً من الحلي والمجوهرات منها قـــرطين تحـــوي اللآلـــئ المخرزه بالذهب لوحة (٢)، وربما يشير ذلك الكنز إلى وجود اتـــصال ما بين المملكة الرومانية وبلاد فارس حيث تشير الاتفاقية النقدية التي وردت في المصادر الأدبية بين الفرس والرومان على أن الفرس هم من يسكون العملة الفضية بينما الـــرومان يـــسكون العملـــة الذهبية وربما يكون هذا الكنز ملكاً للإمبراطور زخاريوس (Zachrus) الـــذين كانـــوا يقـــيموا فـــي الحـــصن الرومانـــي فـــي الحمـــيمة (Oleson et.al, 1992a: 162; Bruign and Dudley, 1993: 23-25).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية

وخـــلال مواســـم ١٩٩٢/٩٣م جرت أعمال الحفريات في الموقع وكان من أبرز نـــتائجها الكـــشف عن مبنى ذو شكل مستطيل مؤلف من عدد من الغرف عثر في إحداها علـــى رسومات جدارية جصية منفذة بأسلوب الفريسكو (Fresco)، وكان الاعتقاد السائد فـــي الـــبداية أن المبنى قد يكون "خان" أو "نزل" (Carvansria) أو قلعة (Castellum) (مخطط ١).

إلا أن التنقيبات الأثرية اللاحقة والتي استمرت حتى موسم ٢٠٠٢م برهنت بالأدلة الأثـــرية وبالمقارنة مع النصوص التاريخية على أن المبنى هو ذلك البيت أو القصر الذي سكنته العائلة العباسية في زاوية القرن الثامن الميلادي، كما تم الكشف عن مسجد صغير ذو شكل معيني مجاور للقصر وبمسافة أقل من ١٠أمتار إلى الجهة الجنوبية الشرقية منه، بنائه الأصلي عبارة عن ثلاثة مداميك استعمل في بنائها نفس نوع الحجارة المستخدمة في بناء جدران القصر (Oleson et.al, 1993b: 483; Oleson et.al, 1995a: 343).

كمـــا تـــم الكشف عن أجزاء من الكنيسة السفلى مثل الرواق والمحاريب الثلاثة (Three apses) إضافة إلى غرف متعددة في الكنيسة، كذلك أسفرت التنقيبات الأثرية التي جـــرت في الحصن الروماني الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الموقع عن وجود خزان مائي نبطي في وسطه يعود للقرن الثاني الميلادي، وبناءً على القطع الفخارية التي عثـــر علـــيها داخـــل الحـــصن فقد أمكن تأريخ بنائه إلى النصف الأول من القرن الثاني المـــيلادي وقـــد يكـــون هجـــر أو تـــرك فـــي القـــرن الـــرابع المـــيلادي (Oleson et.al, 1992b: 8-10; Oleson et.al, 1994: 147).

واســـتمرت الحفـــريات الأثـــرية خلال مواسم ١٩٩٦/٩٥م حيث تركز العمل في القـــصر والمسجد وتم الكشف أثناء العمل في القصر عن بقية أجزاء البناء كما تم تحديد ثـــلاث طـــبقات للاســـتيطان، اثنتان منها استخدمت لأغراض السكن في الفترة العثمانية بالإضـــافة إلى الكشف عن العديد من اللقى الأثرية أهمها تلك القطعة النقدية لدرهم فضي ضـــرب في مدينة واسط، إضافة إلى قطع من العاج تمثل أجزاء من أثاث سكني، كما تم العمـــل علـــى صـــيانة أجزاء من الرسومات الجدارية في إحدى غرف القصر في الجهة الغـــربية مـــنه، أما المسجد فقد أمكن تحديد تاريخه وذلك من خلال الفخار المكتشف في الأساسات حيث تبين أنه يعود للقرن الثامن الميلادي (Foote and Oleson, 1996: 1-4).

وخلال موسم ١٩٩٨م، استأنف الحفر والتنقيب في موقع القصر، حيث كشف عن الممـــر الرئيـــسي الذي يربط بين الساحة ومدخل القصر إضافة إلى أرضية من الملاط، وكميات كبيرة من الكسر العاجية التي تم عمل الصيانة الأثرية اللازمة لها.

كمـــا تم التنقيب في المباني السكنية التي تعود للفترة النبطية والتي تم الكشف عنها فـــي مواســـم سابقة، حيث عثر على كميات كبيرة من القصارة الملونة (Plaster) وبقايا لثلاثة أقواس كانت تدعم السقف، كما لوحظ وجود عدد من الجدران المغطاة بطبقات من

القصارة الناعمة، كما تم العمل في البيوت السكنية التي تعود للفترة الرومانية والتي تشير نتائج الحفريات فيها إلى تاريخ بناء يبدأ في نهاية القرن الثاني الميلادي، وتتألف من العديد من الغرف السكنية التي زينت جدرانها بطلاء أحمر على خلفية ذات لون أبيض (Oleson and Foote 1998: 9).

وتركزت أعمال الحفر والتنقيب في موسم ٢٠٠٠م على الحصن الروماني والذي يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثاني الميلادي. حيث تم توضيح الممر الرئيسي الذي يربط بين مداخل الغرف. بالإضافة إلى الكشف عن جدران وأساسات الغرف الملحقة بمبنى قائد المعسكر أو الحامية الرومانية التي كانت تقيم فيه، وتم عمل بعض المجسات للكشف عن أجزاء من السور الخارجي للحصن الروماني في الجهتين الشمالية والشرقية.

واستمر العمل أيضاً في الحمام الروماني الذي يجاور الحصن في الجهة الجنوبية بهدف الكشف عن أساسات الجدران وتوضيح مداخل غرف الحمام المستعمل من قبل الجنود الرومان، وتم العمل خلال هذا الموسم أيضاً على صيانة وترميم الكسر العاجية التي عثر عليها في القصر التابع للعائلة العباسية، وفي الأيام الأخيرة من هذا الموسم تم العثور على ضريح داخل مذبح يقع خارج أسوار الحصن الروماني (الريحاني، ٢٠٠٠: ٢؛ Oleson et.al, 2000: 1-2).

وخلال موسم ٢٠٠١ قامت دائرة الآثار الأردنية بأعمال صيانة وترميم للبركة المائية التي كانت قد أنشأت من قبل الأنباط ضمن النظام المائي الشامل في الحميمة وكان الهدف من أعمال الصيانة والترميم الحفاظ على مرافق النظام المائي وتتبع التقنية الهيدروليكية التي صممت له والحفاظ على البركة من الأخطار التي قد تتعرض لها ومنها العوامل الطبيعية والعوامل البشرية (الفاخري، ٢٠٠١: ٤-٥).

وفي موسم ٢٠٠٢م، قامت البعثة الآثارية برئاسة ربيكافوت (R.Foote) وبالتعاون مع دائرة الآثار الأردنية بأعمال الحفر والتنقيب في موقع القصر الذي سكنته

العائلـــة العباسية في القرن الثامن الميلادي، كما أشير إلى ذلك سابقاً، وكانت أهم أهداف هذا الموسم الكشف عن بقية أجزاء البناء وإيجاد العلاقة المعمارية بينها، وترميم الجدران الداخلية للغرف إضافة إلى ترميم الكسر العاجية المكتشفة في مواسم سابقة وكذلك محاولة تحديد حقب الاستيطان التاريخية في هذا القصر (الرفايعة ٢٠٠٢: ١-٣ Foote et.al, 2002: 1-3).

الحميمة وأهميتها عبر العصور التاريخية:

١- **الحمـــيمة في العصر النبطي:** عرفت الحميمة في العصر النبطي باسم حوارا، (حـــوراء) أو آفارا والتي تعني الأبيض، وحول تأسيس المدينة في أقدم مراحلها يذكـــر المؤرخ يورانيوس (Uranius) أن الملك النبطي الحارث الثالث (٨٧ – ٦٢ق.م) هو من قام بتأسيس المدينة (Schick, 1995a: 319).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وذلك استجابةً لرؤية في منامه تفيد أن والده عباده الأول (٩٠ – ٦٠ق.م) سينشئ مديـــنة حـــوراء أو "البيضاء" وأن عليه البحث عن مكان أبيض، فأخذ الحارث يبحث عن موقـــع تـــتواجد فيه هذه المواصفات ليقيم عليه هذه المدينة، وخلال بحثه تراءى له رجلٌ بلـــباس أبـــيض يركب على جمل أبيض ثم اختفى فجأةً وعندما اقترب من مكان الاختفاء وجـــد بقايا شجرة ذات عروق ممتدة، فأمر الحارث بتأسيس المدينة عند هذا الموضع ولا يزال اللون الأبيض ظاهراً في الاسم الحالي وهو الحميمة والذي يشير إلى الهضاب ذات الرمال والصخور البيضاء التي تقع إلى شرق وشمال الموقع (Oleson, 2001: 570).

وأثبتت أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية أنه لم يتم العثور على أية قطع فخارية تعود إلى فترة ما قبل القرن الأول ق.م (وهي فترة التأسيس) وأن ما عثر عليه من أدوات تمـــثل العـــصور الحجرية، وقد عثر عليها في الهضاب المحيطة بالموقع وليس بالموقع نفـــسه، كما أن بقايا البرج الآدومي الذي يعود للعصر الحديدي (١٢٠٠-٣٣٠ق.م) وجد على بعد عدة كيلو مترات إلى شمال غربي الموقع (Oleson, 2001: 570).

وتبــرز أهمية الحميمة في الفترة النبطية في كونها محطة تجارية تقع على طريق القــوافل التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية والمتجهة إلى بلاد الشام، هذا الطريق الواصل بين البتراء وإيله "العقبة" والذي يمكن من خلاله أيضاً الوصول للبحر الأحمر عن طريق خليج العقبة كان له أثراً بارزاً على سكان المنطقة، إذ ساهم في انتقال السكان من حياه الرعي والتنقل إلى حياة الاستقرار، مما ساعد في جذب أعداد من البدو الرحل للسكن فــي هــذه المدينة والعمل في الزراعة والتجارة إلى جانب الرعي وبالتالي تشكيل منطقة مأهولة بالسكان لتساهم هذه المدينة مع المدن الأخرى في تقوية وازدهار المملكة النبطية (Eadie, 1984: 211; Oleson, 2001: 571).

واشتهرت الحميمة في زمن الأنباط بالزراعة، ساعد في ذلك خصوبة التربة وتوفر العديــد من العيون المائية القريبة من الموقع، وقد زود الأنباط المدينة بالمياه عبر قنوات مائــية تــصل لهذه العيون كما اشتغل الأنباط مياه الأمطار أيما استغلال وحرصوا على تجميع المياه في برك وآبار وخزانات مياه، وسوف تكون دراسة مفصلة لهذا النظام ستمر بنا لاحقاً (Oleson, 1988a: 159).

إن ما يؤكد ازدهار المدينة وتطورها بعد تأسيسها بفترة وجيزة هو ما نشاهده من أدلة تشير وبوضوح إلى ازدهارها ورقيها في أثناء سكن الأنباط فيها وما أنتجوه من فخار بصفة مميزة ونظام تزويد المياه المتقن إلى جانب تلك الأبنية السكنية المبنية من الحجارة، وهذه الأدلة قد تكون كافية للتأكيد على الأهمية الكبيرة التي كانت تتمتع بها الحميمة خلال الفترة النبطية (Eadie, 1984: 214).

وفيما يلي ملخصاً لأبرز منجزات العصر النبطي:

الفخار:

مــن خلال ما تم العثور عليه من لقى أثرية كان من جملتها الفخار الذي تم جمعه أثــناء المــسوحات والتنقيــبات الأثرية فقد أمكننا تمييز وتصنيف تلك الأنواع التي تعود

للعصر النبطي إلى أنواعٍ عدة منها : الأواني الفخارية الدقيقة عالية الجودة وتشتمل على الأواني البطانة الحمراء (Red Slip) والأواني المزخرفة بزخرفة التحزيز (Rouletted) والفخار الخالي من الزخارف والرسومات (plain) والذي ظهر بأشكال مختلفة، كما تم جمع العديد من الكسر الفخارية النبطية ذات الإنتاج المحلي من نوع (Eastern Sigillate A).

إن وجود مثل هذه الأدلة الفخارية تؤكد على أهمية وتطور وازدهار المدينة آبان العصر النبطي (Eadie and Oleson, 1986: 50).

البيوت السكنية:

كان للأنباط بصماتهم الواضحة ودورهم الكبير في تقدم الهندسة المعمارية المحلية في البناء، وتتجلى هذه البصمات بوضوح من خلال البيوت السكنية المبنية من الحجارة المصقولة أو الطوب المدكوك فوق أساسات من الحجارة وزينت جدران هذه البيوت بالزخارف الجدارية ذات الألوان المختلفة والمواضيع المختلفة ودعمت سقوف هذه البيوت المصنوعة من القصب والقش بسلسلة من الأقواس، ويتشابه هذا الطراز في البناء مع أسلوب العمارة المحلية التي ظهرت عليه الأبنية في مدينة البتراء (Parker, 1986: 104; Oleson, 2001: 572).

النظام المائي:

نظراً لوقوع الحميمة في بيئة صحراوية قاحلة تضني على ساكنيها بالشيء الكثير، وتتميز بمعدل سقوط مطري متدني، إذ لا تتجاوز نسبة سقوط الأمطار ٩٠ ملم سنوياً، قام الأنباط ومنذ تأسيس المدينة في القرن الأول ق.م ببناء العديد من المنشآت المائية كان لها الدور الكبير في تخزين مياه الأمطار المتجمعة في المنطقة خلال فصل الشتاء واستعمالها وقت الحاجة (Oleson, 1984: 240).

ومن هذه المنشآت المائية:

أ- القنوات:

اســـتخدمت هذه القنوات لغايات متعددة من أبرزها تلك التي استخدمت لتجميع مياه الأمطـــار فـــي الجبال المحيطة والاستفادة منها عند الضرورة أو تحويلها وتصريفها إلى البرك والسدود والآبار المعدة لهذه الغاية، كما استخدم الأنباط هذه القنوات في جلب المياه من العيون المائية التي تقع في جبال الشراة ومن هذه العيون عين القناة التي تسحب المياه إلـــى خزان مياه نبطي في مركز المستوطنة بمسافة ١٩ كم وعلى ارتفاع (١٤٢٥م) فوق مـــستوى ســـطح البحـــر، وقناة مائية أخرى تمتد من عين الشراة والجمام بطول ١٧ كم وبارتفاع (١٤٢٥م) فوق مستوى سطح البحر وتتصل هذه القناة بالأولى لتصب في مدينة الحمـــيمة وتتفرع إلى خطين الأول يصب في المعسكر الروماني والثاني في وسط المدينة (خارطة ٣).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وقـــد استخدم الأنباط الحجارة الكلسية في بناء القنوات وغطوا سطوحها بالصفائح الحجـــرية المنبسطة وقد وضع داخل هذه القنوات مواسير فخارية للحفاظ على المياه من التلوث والتبخر (الفراجات،١٩٩١: ١٩ ;Oleson, 1988a: 160; 1988b: 118-21).

ب- خزانات المياه والبرك:

اســـتفاد الأنـــباط من أماكن التقاء السيول والمنحدرات الصخرية فنحتوا الخزانات والبـــرك فـــي الـــصخر الرملي أحياناً وبنوا خزانات مستقلة على حدا من الحجر الرملي والكلسي أحياناً أخرى، وكانت هذه الحجارة الكلسية والرملية من البيئة المحلية المتوفرة، وقـــويت بطـــبقة مـــن الجبص الأبيض، كما استخدمت البلاطات الحجرية المحمولة على أقواس في تغطية سقوف كلا النوعين من الخزانات والبرك وتعددت قياسات هذه الخزانات والبـــرك مـــن مكان لآخر وتنوعت أشكالها فمنها المستطيلة والمربعة، ويعود هذا التنوع للاخـــتلاف فـــي طبوغرافية الأرض المقامة عليها، وتجدر الملاحظة إلى أن معظم هذه

الخـــزانات والبرك قد أعيد تنظيفها واستعمالها في الفترات الحالية من قبل سكان المنطقة (لوحة ٣: أ، ب) (Blétry - Sébé, 1990: 314-15; Oleson, 1992: 270).

جـــ- السدود:

كانت الطريقة المثلى لدى الأنباط في الانتفاع بمياه الأمطار هي بناء السدود والتي مـــن شأنها توفير مصدر مائي دائم خلال موسم الصيف، ويعتبر سد كلخة الذي يقع إلى الجـــنوب مـــن الحمـــيمة أفضل مثال على ذلك، وبني هذا السد من الحجارة الرملية مع استخدام مداميك من الحجارة الكبيرة وذلك بهدف المحافظة على كميات المياه من التناقص والتـــسرب، كما استخدم الجص والحجارة الصغيرة لملء الفراغات بين الحجارة وتثبيت المدامـــيك مـــع بعـــضها البعض، ويتم الصعود إلى السد بواسطة سبع درجات نحتت في الـــصخر حـــيث تقـــع فـــي الجهـــة الجنوبـــية مـــن الـــواجهة الأمامـــية (الفراجات، ١٩٩١: ٢٢ ;Oleson, 1992: 271).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع الرسائل الجامعية

د- الآبار:

قام الأنباط بتشييد العديد من الآبار بأشكال مختلفة مثل: المربعة والمستطيلة وكانت الغايـــة مـــنها استعمالها للشرب واتخذت أبواب هذه الآبار الشكل الدائري، وحفرت هذه الآبـــار فـــي الـــصخر واســـتخدم المـــلاط الطينـــي فـــي تغطـــية الأجزاء الداخلية لها (الفراجات، ١٩٩١: ٢٢).

ولـــم تقتصر استخدامات المياه في المدينة النبطية لغايات الشرب والاستحمام فقط، بل تعدت ذلك واستخدمت في سقي المواشي وري المزروعات في السهول الجانبية وكانت هناك إجراءات من شأنها ضمان الإنصاف في توزيع المياه داخل المستوطنة لسكانها كافة (Eadie and Oleson, 1986: 72).

المدافن النبطية:

كشفت أعمال المسوحات التي جرت في منطقة الجبال الواقعة شمال وغرب الحميمة عن العديد من المدافن المبنية من الحجارة الكلسية والرملية والتي تعود للفترة النبطية، وبناءً على الأدلة الخزفية التي تم العثور عليها أثناء أعمال المسح فقد أرخت هذه المدافن إلى القرن الثاني الميلادي. كما وجدت شواهد أضرحة تحتوي على نقوش وكتابات باللغة اليونانية وأخرى بالنبطية، وأعطت أعمال الحفريات التي جرت في بعض المدافن أكثر من دليل حول أسلوب إنشاء المدافن، وبشكل خاص استعمال القصارة والملاط الطيني وذلك بهدف إحكام الإغلاق للمدفن (Oleson et.al, 1994: 149).

ب- الحميمة في العصر الروماني:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

استمرت الحميمة بالنمو والازدهار بعد سقوط مملكة الأنباط، على يد تراجان " Trajan" في عام ١٠٦م، حيث أصبحت تابعة لمدن الولاية العربية " Provincia Arabia" ومما زاد في ازدهارها وقوعها على طريق تراجان (Oleson, 2001: 572).

هذا الطريق الذي بناه الرومان على الطريق النبطية القديمة وعبدوه وأصبح طريقاً رسمياً لمرور القوافل التجارية المارة بالمنطقة، ولا تزال آثار هذا الطريق ماثلة حتى الآن وذلك من خلال أحجار المسافة الرومانية (Milestones) المنتشرة على جوانب هذا الطريق، ومن المعروف أن هذا الطريق يمتد من أيله على خليج العقبة إلى بصرى عاصمة الولاية العربية في جنوبي سوريا، ومن خلال النقوش الرومانية على هذه الحجارة يمكن القول أن الطريق قد أكمل في فترة حكم الإمبراطور الروماني كلاوديوس سيفيروس (K. Severuois) في الفترة الممتدة ما بين (١١١-١١٤م)، ومما يؤكد أهمية هذا الطريق ومروره في منطقة جنوب الأردن وروده في قائمة أو لوحة بيوتنجر حيث يبدأ هذا الطريق من التبراء (Petra) ثم إلى الصدقة (Zadacatta) ليستمر في حوراء (Hauara) ثم إلى براسيد يوم (Prasedium) وهي خربة الخالدي حديثاً، كما تحدد هذه

القائمـــة المـــسافات الفعلية بين المدن في جنوب الأردن (Graf, 1992: 256; Arbor, 1997: 14-22; Kennedy, 2000: 181).

كذلك وضع الرومان في الحميمة حامية عسكرية لحماية المدينة والطريق التجاري بالإضـــافة إلـــى وجـــود عدد من الأبراج المبنية من الحجارة على قمم الجبال المحيطة بالحميمة لمراقبة هذا الطريق، ويعتبر القائد الروماني تراجان أول من أسس فرقاً نظامية لمـــساعدة الجـــيش الرومانـــي حيث أقامت حاميات رومانية متعددة واهتم أيضاً بتطوير المواصـــلات، وكانـــت آفـــارا تابعـــة للفرقة الرومانية الثالثة والتي مقرها في سيرنيكيا بالإسكندرية (Legion Cyreaica) حيث ثبت ذلك من خلال ما عثر عليه أثناء الحفريات التـــي جـــرت فـــي الحميمة في موسم ٢٠٠٠ في الحصن الروماني، إذ عثر على مذبح حجري نقشت عليه كتابة تشير إلى ذلك (Oleson et. al, 2000: 2).

جميع الحقوق محفوظة
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وحافظ الرومان على النظام المائي الذي ورثوه عن الأنباط فلم يقتصر استخدام هذا النظام لغايات الشرب بل تعداه إلى استعماله وإيصاله إلى المنشآت الرومانية مثل الحصن والحمام الروماني عبر قنوات المياه النبطية الأصلية والتي نصبت في خزانات أعدت لهذه الغاية (Reeves, 1996: 136).

وترك الرومان العديد من المنشآت الرومانية المعمارية، وهي ذات دلالات واضحة على المستوى الرفيع الذي وصل إليه الرومان في طرز البناء وأبرز تلك المنشآت:

١- الحصن الروماني:

يعـــد هذا الحصن أحد أبرز الحصون العسكرية التي أقامها الرومان كخطوط دفاع علـــى طول طريق تراجان والتي يطلق عليها اسم "Limes Arabicus" وقد أمكن تحديد الفتـــرات التاريخـــية التـــي تعود لها تلك الحصون بناءً على الفخار المكتشف الذي يعود للعصر الروماني (مخطط ٢) (Mayerson, 1986: 41-42).

والحـــصن الرومانـــي فـــي الحميمة يقع في الجهة الشمالية للموقع وهو ذو شكل مـــستطيل تـــبلغ قياساته (٢٠٦,٢٣ × ١٤٨,٣٠م) أو (٧٠٠× ٥٠٠ قدم روماني RF) إذ يضم أربع بوابات وفي كل زاوية من زاويا المبنى يوجد أبراج مربعة الشكل ببروز ونتوء واضـــح خارج الجدران، وفي داخل هذا الحصن يوجد خزان مياه نبطي يقع في الزاوية الـــشمالية الغربية تصل المياه إليه بواسطة قناة مائية ذات أصل نبطي، وتبلغ قياسات هذا الخـــزان حوالي (٢٩,٤٠× ١٤,٢٠م) وبعمق (٣م) تقريباً، وقد كشف في أثناء العمل في هـــذا الحـــصن وتحديداً أمام بوابته الشمالية عن وجود ما يسمى (Principa) وهي بناية كبيرة تبلغ قياساتها حوالي (٢٩,٢٤م) أي ما يعادل (١٠٠ قدم) روماني، واستعمل الطين الصلصالي في طلاء السقف، وفي زاوياه الجنوبية الشرقية توجد غرف ذات أشكال مربعة بقياسات تتراوح بين (٤,٥× ٣,٥ و ٣,٥×٤م) يحتمل أن تكون عبارة عن ثكنات عسكرية أو غرف للجنود وذلك لما احتوته من موجودات تتألف من خوذ عسكرية وتروس وأسهم ودروع وشـــظايا من الجلد، إضافة إلى الفخار الذي يؤرخ الحصن إلى فترة القرن الثاني الميلادي على الأرجح، كما عثر على مذبح خارج أسوار البوابة يضم ضريحاً من الحجر قـــدمت فـــيه تكريسات جنائزية للإلهة الرومانية جوبتر (Jupiter) وأخرى تقدم لإلهة الأنباط (ذو الشري) (Oleson et.al, 1999: 414; Kennedy, 2000: 183).

٢ – الحمام الروماني:

يقـــع الحمـــام إلـــى الجنوب الغربي من الحصن الروماني، في مركز المستوطنة القديمـــة وقد بني على أساسات بيوت نبطية قديمة ويتألف الحمام من مجموعة من الغرف التـــي تختلف في درجات حرارتها ووظيفتها، وكان الحمام قيد الاستعمال من قبل الجنود الـــرومان فـــي أوقات الراحة والفراغ، وقد وجد مثل هذا النموذج من المباني الرومانية بـــشكل متكرر داخل الحصون العسكرية أو بالقرب منها، وحيث أنه روماني الصبغة فإنه وفي الأجزاء الأخرى من الإمبراطورية الرومانية فقد كانت الحمامات تبنى داخل القلاع،

ولأن بـــيت الحمام يعد أهم أجزاء الحصون والقلاع الرومانية، ولأنه لم يتم التعرف على حمامـــات أخـــرى فـــي الحمـــيمة فمن المحتمل أن الحمام قد بني من أجل خدمة الجنود المتمركزين في القلعة الرومانية.

وتـــشير نتائج الحفريات الأثرية إلى أن الحمام الروماني قد استمر استخدامه خلال الفتـــرات البيزنطية والإسلامية المبكرة إذ عثر على أنابيب من البرونز قد تكون مستعملة في إيصال المياه إلى الحمام بالإضافة إلى وجود العديد من قطع الفخار والتي قد تشير إلى استخدامه في الفترة الإسلامية المبكرة، إلا أن المنقب يؤكد على أن الحمام قد استخدم في الفترتين الرومانية والبيزنطية (Oleson, 1990b: 156- 57; Reeves, 1996: 17).

٣- البيوت السكنية:

جميع الحقوق محفوظة

كـــشفت أعمـــال التنقيبات والتي لم تستكمل حتى الآن عن وجود بعض الجدران المترابطة تقع إلى الشرق من الحمام الروماني والتي استنتج على أنها تمثل مباني سكنية رومانية تعود لفترة القرن الثاني الميلادي بناءً على الفخار المكتشف في أساستها.

واتخـــذت هذه الغرف أشكال مربعة بنيت جدرانها فوق أساسات حجرية مصقولة، واستخدم الطوب الطيني المدكوك والملاط الطيني كمادة رابطة في البناء، وعثر على آثار باقـــية لأقـــواس في بعض منها، واستخدم الملاط في كسو هذه الأقواس والجدران، وتبين وجود رسومات جصية تزين الجدران في إحدى الغرف في الجهة الشرقية حيث كانت هذه الرســـومات تزخـــرف واجهـــات الجدران والأقواس بألوان متنوعة مثل الأصفر والبني والـــرمادي والأحمر والوردي وتمثل تصاوير لأشخاص في أحواض ماء وعناقيد العنب وأكاليل الأزهار وكانت بعضٍ منها معلقة بمنقار أحد الطيور الجارحة قد يكون نسراً .

إن مواضيع تلك الرسومات كانت شائعة في الفن الإغريقي والروماني وفي داخل هذه الغرف السكنية عثر على آثار قناة مائية ربما استخدمت في إيصال المياه وتصريفها،

إضـــافة إلـــى عدد من الأحواض المبنية من الحجارة الرملية قد تكون استخدمت لغايات عصر الزيتون والعنب أو لصنع الملابس الصوفية (Oleson et.al, 1999: 421).

جـــ- الحميمة في العصر البيزنطي:

تابعـــت الحمـــيمة تطـــورها وازدهارها خلال الفترة البيزنطة واستمر سكانها في اســـتعمال المنـــشآت والمبانـــي والأنظمـــة المائية التي بينت من قبل الأنباط ومن بعدهم الرومان.

واتـــسمت المباني التي أقيمت في هذه الفترة بالسمة الدينية، على العكس من مباني الفترة الرومانية والتي اتسمت بالسمة العسكرية من حصون ومعسكرات والتي أنشأت من قـــبل الحكـــام الـــرومان على طول طريق تراجان. حيث حلت اهتمامات دينية محل تلك العسكرية في حوارا كنوع من التغيير وهو ما يدل عليه بناء الكنائس (Oleson, 2001: 575).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومـمـــا يـــشير إلـــى أهمـــية الحميمة في هذه الفترة ورودها في خارطة أو قائمة النوتيتياديجناتـــيوم (Notitia – Dignitatums) [1] والتي تعد أفضل مصدر يكشف عن التنظـــيمات العـــسكرية في نهاية الفترة الرومانية وبداية الفترة البيزنطية، حيث تشير إلى وجـــود وحدة عسكرية باسم (Equities sagittarii indigenae) إذ تركزت هذه الوحدة فـــي حـــوارا بـــنهاية القـــرن الـــرابع واســـتمرت إلـــى بداية القرن الخامس الميلادي (Fiema, 1995: 263).

وقـــد بلغـــت الحميمة في الفترة البيزنطية ذروة نشاطها الاقتصادي وهذا ما يؤكده مرســـوم بئر السبع حيث يشير إلى أن الحميمة سجلت ثاني أعلى نسبة في دفع الضرائب مـــن مدن شرق الأردن، بعد مدينة أذرح حيث بلغت هذه النسبة (٤٣) قطعة ذهبية كانت تدفع إلى حاكم ولاية فلسطين الثالثة (Dux of Palestine Tertia).

---

(1) هي خارطة أو قائمة تضم العديد من أسماء المواقع والتنظيمات العسكرية الهامة والتي كانت منتشرة في بلاد الشام خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث وحتى نهاية القرن السادس الميلادي (Shahîd, 1984: 51-52).

كمـــا ســـجل المؤرخ البيزنطي اسطيفانوس الحميمة كمدينة (Polis) خلال القرن السادس الميلادي، ولم تكن الحميمة أثناء الفترة البيزنطية تابعة لمدن الولاية العربية، بل كانت جزءً من الولاية الفلسطينية (Palestine Tertia) إضافة إلى إشارة بعض المصادر إلـــى الدور الذي كانت تلعبه الحميمة في القرن السادس الميلادي وفيه كانت تحت سيطرة الأســـقفية في إبراشيه بصرى (Bostra)، أو كنا التوصل لذلك من خلال الملخص الذي يعتمد على قوائم الأسقفية في الولاية العربية التي كتبها الحاكم (Nuils Doxopatrius) (.(Schick, 1995a: 331

وقد بني سكان الحميمة العديد من الكنائس خلال هذه الفترة وهي على النحو الآتي:

الكنيسة السفلى (Lower Church):

جميع الحقوق محفوظة

تقع في الجهة الشرقية من الموقع وهي عبارة عن بناء بازليكي الشكل تبلغ أبعادها (١٧,٨٠م) علـــى امـــتداد شرق- غرب طولاً و (١١,٨٠م) امتداد شمال- جنوب عرضاً (مخطـــط٣)، وتتجه الكنسية نحو الشرق بزاوية ٧٠° باتجاه شمال شرق، وتضم الكنيسة ثلاث محاريب، يقع المحراب الرئيسي في الرواق الأوسط أما المحرابان الآخران فيقعان بجانـــب المحـــراب الرئيـــسي (لـــوحة ٤:أ)، وتحيط الغرف بالكنيسة من جميع الجوانب واستخدم الجزء السفلي منها للدفن حيث عثر على هياكل عظمية، إضافة إلى وجود الفخار الـــذي يؤرخها إلى القرن الرابع الميلادي، ويعتقدان الكنيسة قد أعيد بناؤها خلال الفترات الممتدة من القرون الخامس والسادس والسابع الميلادي.

وللكنيـــسة مدخلان، الأول يقع في منتصف الحائط الشمالي، والمدخل الثاني عند الطـــرف الغربـــي للحائط الشمالي، فيما يخلو الحائط الجنوبي من أية أبواب، واستمرت الكنيسة في الاستعمال طوال الفترة البيزنطية ولغاية بداية الفترة الإسلامية المبكرة، حيث هجرت بشكل تدريجي دون تدمير (Oleson et.al, 1993b: 469; Schick, 1995a: .(322; 1995b: 312

الكنيسة العليا "Upper Church"

تقع هذه الكنيسة في الطرف الغربي من الموقع، وهي بناء بازليكي الشكل (مخطط ٤) بقياسات (١٤,٥م) طولاً بامتداد شرق – غرب و (١١,٥م) عرضاً بامتداد شمال – جنوب، وتتجه الكنسية نحو الشرق بحوالي ٧٢°، وتتألف من محراب واحد بازليكي الشكل مع وجود غرفتين صغيرتان تحيطان بالحينة ولها ثلاث مداخل: الأول في منتصف الحائط الشمالي، وباب آخر موازي للباب الأول ويقع في منتصف الحائط الجنوبي وباب ثالث آخر في الطرف الجنوبي للحائط الغربي.

وتم العثور على أجزاء من القصارة في منطقة المحراب وهي ذات لون أحمر، ومن خلال ما تم العثور عليه من فخار وأجزاء من زجاج كان قد استعمل في مصابيح الزيت إضافة إلى أجزاء من الرخام المستعمل في حاجز مذبح الكنيسة " Chancel Screen" فقد أمكن تأريخ الكنيسة إلى القرن السابع الميلادي، ولا يوجد ما يشير إلى توقف استخدام هذه الكنسية (Oleson et.al, 1995a: 335; Schick, 1995a: 327).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع الرسائل الجامعية

وبالإضافة إلى الكنيستان الكبيرتان فقد عثر على ثلاث كنائس صغيرة أخرى تبدو ملامح واحدة منها واضحة بشكل أكبر وهي (Bloo) وهي عبارة عن بازيكليا أحادية المحراب والذي يتجه نحو الشرق وهو الجزء الوحيد المتبقي منها، وذلك بسبب إعادة استخدام المبنى كبيوت إسلامية وقد أجريت عليها عمليات ترميم وإعادة بناء في الفترة الإسلامية المبكرة، ومن شبه المؤكد أنها استمرت قيد الاستخدام حتى العصر العباسي في منتصف القرن الثامن الميلادي وما ينطبق على هذه الكنيسة ينطبق على الكنيستين الأخريين (B126 F1o2) ذواتا البازيليكا الأحادية أيضاً واللتين يعود تاريخ بنائهن إلى منتصف القرن السابع الميلادي واستمرت في الاستخدام حتى منتصف القرن الثامن الميلادي (Schick, 1995a: 337 –38; 2001: 582).

ومـــن الملاحظ أن هذه الكنائس كانت كلها أحادية الكنيسة باستثناء واحدة منها مع أن تـــاريخ إنجـــاز وتـــرميم ثـــلاث منها يعود لفترات متأخرة، وبذلك أن الكنائس ثلاثية المحراب كانت تستخدم جنباً إلى جنب مع الكنائس أحادية المحراب في الحميمة.

إن الثـــراء المادي الذي تمتعت به الحميمة خلال الفترة البيزنطية قد انعكس بشكل جلـــي وواضح على الحياة الدينية، وهذا ظهر في ازدياد أعداد بناء الكنائس والتي كشف عـــن خمـــس منها حيث استعمل في بنائها أعمدة من الرخام المستورد وغير المتوفر في البيـــئة المحلـــية على الرغم من توفر الحجارة المحلية التي بنيت منها معظم الكنائس في الأردن، حـــيث يعـــتقد أنها استوردت عن طريق ميناء غزة، وهذا يتطلب جهداً كبيراً أنه اســـتورد في عملة نقل الحجارة إضافة إلى التكلفة المادية وقد يكون السبب وراء بناء هذا العدد الكبير من الكنائس لسكان لا يتجاوز عددهم ٦٥٠ نسمة – وربما يكون العدد أقل من هذا بكثير –، عائداً إلى التنافس الكبير بين المذاهب الدينية المتعددة التي قامت في المنطقة مـــن يعقوبـــية ونسطورية وملكانية (صالح حمارنة، ٢٠٠٢، ٤٧١؛ Schick, 1995a: 340; Oleson, 2001: 181, 2001: 516).

د- الحميمة في العصر الإسلامي:

نالـــت الحميمة نصيباً وافراً من الشهرة في منتصف القرن الثامن الميلادي، وذلك عـــندما أقامـــت العائلة العباسية فيها، حيث تذكر المصادر التاريخية أن إقامة هذه العائلة كانـــت في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي وخططت لتنظيم دعوة عباسية بدأت سرية تهدف لإسقاط الخلافة الأموية عام ١٣٢هـــ (٧٤٩ – ٧٥٠م) .

فقـــد ذكـــرت الحمـــيمة على لسان كثير من المؤرخين أمثال ياقوت الحموي الذي يذكـــرها قـــرية صـــغيرة من أطراف الشام، سكنها بنو العباس أيام خلافة بني أمية، كما ذكـــرها ابـــن فـــداء الله العمري بقرية في بلاد الشام سكنتها العائلة العباسية ونظموا فيها دعوتهم ضد الخلافة الأموية (Al- Salah and Al –Zzawi, 1997: 353).

ويـــصفها أبو الفداء في كتابه تقويم البلدان بقرية صغيرة على مقربة من الشوبك، شهدت انطلاق الدعوة العباسية التي أطاحت بالخلافة الأموية (أبو الفداء، ١٨٤٠: ٧٢).

كذلك تروي النصوص التاريخية أن عائلة بني العباس التي نزلت الحميمة قد بنت بيـــتاً أو قصراً يضم منازل سكنية إضافة لمسجد صغير في القرن الثامن الميلادي، وهذا الوصف التاريخي يتطابق وبشكل فعلي مع ما تم العثور عليه خلال التنقيبات الأثرية التي جرت في الموقع بدءاً من عام ١٩٩٢ ولغاية الآن، حيث عثر على مبنى كبير يضم العديد مـــن الغرف تحيط بها ساحة مكشوفة (البكري، ١٩٤٥: ١٣٠؛ مجهول، ١٩٧١: ١٠٧-١٠٨).

ويقـــع هـــذا المبنى في الجهة الجنوبية الشرقية من الموقع وهو ذو شكل مستطيل (مخططه) بقياسات (٦١×٥٠م)، يتألف من عدة غرف موزعة حول ساحة مكشوفة، وقد عثـــر فـــي إحـــدى هـــذه الغرف في الجهة الغربية على رسومات جدارية منفذة بأسلوب الفريـــسكو "Fresco" وقـــد ســـميت بغرفة الفريسكو، إضافة إلى لوحات من العاج نفذت بأســـلوب فني رفيع يدل على تقنية عالية، وستأتي هذه الدراسة لشرح وافي ومفصل لهذا البناء في الفصل الثالث بإذن الله.

ومـــن خـــلال الفخار المكتشف في أساسات البناء فقد تم إرجاع المبنى إلى القرن الثامن الميلادي، ويجاور القصر في الجهة الجنوبية الشرقية مسجد صغير مؤلف من ثلاثة مدامـــيك وهـــو ذو شكل معيني يضم محراباً صغيراً يتجه نحو الجنوب الشرقي، وتذكر المـــصادر التاريخـــية أن بني العباس كانوا يلتقون فيه لأداء الصلاة إضافة إلى اجتماعهم وتناولهم للطعام.

ومن خلال ما عثر عليه من فخار أسفل هذه المداميك فقد تم تحديد الفترة التاريخية التـــي يـــرجع لهـــا إنشاء المسجد إلى نفس فترة إنشاء القصر، كما أن أسلوب ونوع بناء الحجـــارة فـــي المسجد شبيه بتلك الحجارة المستخدمة في بناء واجهات وجدران القصر

وعلـــيه فيمكنـــنا القول أن فترة إنشاء المسجد كانت ملازمة لإنشاء القصر، حيث تذكره المـــصادر التاريخية بالمجمع السكني الذي سكنته العائلة العباسية في الحميمة (Foote, 1994: 4; Foot and Oleson, 1996: 2).

ورغم غياب المصادر التاريخية التي تتحدث عن الحميمة ورحيل العائلة العباسية منها وإنشاء دولتهم ونقل عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد عام (١٣٢هـ/٧٥٠م)، إلا أن هـــناك الكثيـــر من الأدلة التي تفيد باستمرارية استيطان الموقع خلال الفترات اللاحقة ومنها الأيوبية والمملوكية وأخيراً العثمانية حيث يظهر ذلك وبشكل واضح على الواجهات المعمارية للقصر إضافة للقى الأثرية، وكان ذلك معتمداً بشكل أساسي على إعادة استعمال الأبنية والمنشآت القديمة لأغراض السكن (Foote, 1994: 3; Zayadine et.al, 2000: 196).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثاني

تاريخ الحميمة السياسي

استيطان بني العباس لموقع الحميمة

مراحل الدعوة العباسية

تنظيم الدعوة العباسية

الدور المحوري للحميمة في سير مراحل الدعوة

مركز ايداع الرسائل الجامعية

تعـــد الدولـــة العباسية من أبرز أركان الحضارة الإسلامية، والتي أبرزت المكانة الـــسياسية للعـــالم الإسلامي خلال حكها الطويل، ولا بد للدارس في تاريخ هذه الدولة أن يتسلسل بتاريخها الحافل بالمنجزات، والذي يبدأ من عام (١٣٢هـــ/ ٧٥٠م) – (٦٥٦هـــ – ١٢٥٨م) إن ابـــرز ما يلفت النظر في تاريخ هذه الدولة هو التحول الذي لم يكن طارئاً في التاريخ الإسلامي والذي أدى إلى انتقال السلطة من عائلة إلى عائلة أخرى.

ينسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول – صلى الله عليه وسلم– (شـــكل ١)، الذي ولد في مكة المكرمة قبل التاريخ الهجري بنحو خمسين سنة أي حوالي ٥٧٢م، وتوفـــي في المدينة المنورة عام ٣٢هـــ / ٦٥٥م، تاركاً وراءه العديد من الأولاد منهم: الفضل بن العباس، عبد الله بن العباس، قثم بن العباس.... وغيرهم.

وتـــشير المـــصادر التاريخية إلى أن العباسيين لم يكن لهم أية تطلعات للخلافة في صـــدر الإســـلام، فالعـــباس بن عبد المطلب لم تكن له أيّ مطامع سياسية حتى توفي في خلافة عثمان بن عفان (مجهول، ١٩٧١: ٦٥–٦٦).

أما ابنه عبد الله بن العباس فقد ركز جهوده على الناحية الفكرية والدينية، ولم يكن له أي نشاط سياسي يذكر، فقد عُرف عنه علمه الغزير بأمور العقيدة الإسلامية، حتى لقب بحبر الأمة وترجمان القرآن؛ لمعرفته الواسعة بالقرآن الكريم وتفسيره.

ومـــن عبد الله بن العباس انحدرت سلالة بني العباس وتوسعّ نفوذهم في كافة البلاد الإسلامية ليحدثوا تلك الثورة التي غيرت مجرى التاريخ الإسلامي.

استيطان بني العباس لموقع الحميمة:

كـــان عبد الله بن العباس يقيم في مكة المكرمة، وحدث أن اختصم مع عبد الله بن الزبير وجرى بينهم خلافاً حول المبايعة لابن الزبير في الخلافة وإخراج ابن الزبير لمحمد بـــن الحنفية من مكة، وازداد التوتر بين الطرفين وقام بطرد وإخراج عبد الله بن العباس من مكة إلى الطائف، وبقي فيها حتى توفي سنة ٦٨هـــ/ ٦٨٧م (البلاذري، ١٩٧٨: ٤٨٠ ؛ المسعودي، ١٩٩٣: ٢٨٩).

وقــد عقب عبد الله بن العباس العديد من الأولاد منهم: العباس، محمد، وعبيد الله، والفــضل، وعــبد الرحمن، وعلي وفيه الجمهرة والعدد والبيت والخلافة، وكان عليٌ هذا أكثر أخوته علماً وفقهاً في الدين، وهو أول شخصية عباسية كان لها مطامع سياسية، فقد سعى للخلافة وتوخى القضاء على بني أمية طوال مدة حياته (عطوان، ١٩٨٤: ٢٤).

وقــد أوصـــى إليه والده – قبيل وفاته بالطائف – بالتوجه إلى الشام، حيث الخليفة الأمــوي عــبد الملــك بن مروان وترك عبد الله بن الزبير، الذي أساء جوار بني هاشم وآذاهــم، وقال له: "لأن يربيني بنو عمي (عبد الملك بن مروان) أحبُّ إليّ من أن يربيني رجلٌ من بني أسد (عبد الله بن الزبير)" (البلاذري، ١٩٧٧: ٥٣).

وقــد يكون سبب الخلاف بين ابن العباس وابن الزبير ورفض ابن العباس مبايعته بالخلافة – اعتقاده بأحقية بني هاشم بالخلافة من ابن الزبير (إبراهيم، ١٩٦٤: ٣٣٦).

ويذكــر أيضاً في هذا الصدد أن عبد الله بن العباس – حين حانت وفاته – أوصى ابــنه علياً باللحاق بالخليفة عبد الملك بن مروان وبالتنحّي عن سلطان ابن الزبير إذ قال لــه:" الحق بابن عمك عبد الملك، فإنه أقرب وأخلق للإمارة ودع ابن الزبير وإياك وإياه، فإنــي رأيــته لا يعــرف صــديقه من عدّوه، ومن يكن كذلك لم يتم أمره ولم يصفَ له" (مجهول، ١٩٧١: ١٣١).

وبعد وفاة عبد الله بن العباس في الطائف توجه ابنه علياً إلى الشام واحتمى بالخليفة عــبد الملك، الذي رحبّ به وأجلسه في مجلسه، حتى إنه قال مرةً لوجوه أهل الشام: "هذا ابــن عم محمد – صلى الله عليه وسلم– قد آتاني عارفاً بأني أولى بالأمر من ابن الزبير" (مجهول، ١٩٧١: ١٤٥؛ الحمارنة، ٢٠٠٢، ٤٧٢).

وتــرد روايات كثيرة حول ما دار بين الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وعلي بــن عبد الله والتي كان من نتائجها استيطان بني العباس في الحميمة، ويمكن إجمال تلك الروايات فيما يلي:

تشير إحدى الروايات إلى استقبال عبد الملك بن مروان لعلي بن العباس في مجلسه وقوله: "ارتد يا ابن العم منزلاً تضم فيه أهلك وخاصتك"، فما كان من علي إلا أن قال له: "أحب المنازل إليَّ ، تلك التي أخلاها وأبعدها عن العوام، فإني أن أقمت معك بدمشق، لم آمن أن يلقاك بعض أهل الشام فيقول: قال علي، ولقي علي.... " (مجهول، ١٩٧١: ١٤٩).

فيما يروي البلاذري أن علياً بن العباس قد نزل دمشق في بداية أمره وابتنى له فيها داراً، ثم صار بعد ذلك هو وولده إلى الحميمة وكداد [1] من عمل دمشق (البلاذري، ١٩٧٧: ٥٣).

إلا أن بعض المصادر تنفي استقراره بدمشق ومنها (أخبار الدولة العباسية)، الذي يشير إلى أن علياً قد تحوّل عن دمشق إلى الحميمة فاستوطنها خوفاً من أن يوشى به عند الخليفة وتحاك حوله الشائعات والقصص، فيتغير عليه الخليفة وينفر منه (مجهول، ١٩٧١: ١٤٥).

فيما تنفرد رواية أخرى في هذا الموضوع ومفادها، طلب علي بن العباس من الخليفة عبد الملك أن يسكنه الشراة من أرض البلقاء بالأردن، وذلك بناءً على وصية والده (عبد الله بن العباس) والمقرونة بنبؤة مُلك بني العباس (مجهول، ١٩٦٧: ٤٧٩-٨١).

ويقال إنه خرج مرغماً، إذ أجبره الخليفة عبد الملك على الخروج من دمشق، بعد أن خشي على ملكه من وجود هاشمي في عاصمته، فأخرجه إلى الحميمة في الشراة، ويبدو أن علياً قد شعر بخوف عبد الملك من مجيء رجل من بني هاشم ينازعه الخلافة، فطلب الرحيل إلى مكانٍ بعيد عن مركز الخلافة وعن أنظار الناس أيضاً، فاختار له عبد الملك البلقاء، فنزل الحميمة من الشراة (مجهول، ١٩٧١: ١٤٢-١٤٣؛ البلاذري، ١٩٧٧ : ٧٥).

---

(١) كداد: موضع سكن بها الأمام محمد متنحياً عن أهل بيته، وذلك من أجل لقاء الدعاة وحتى لا ينكشف أمرهم، ولم يحدد موقع كداد حتى الآن (الحمارنة، ٢٠٠٢: ٤٧٥).

وتــشير بعــض الروايات إلى حدوث خلافاً بين علي بن العباس والخليفة الوليد بن عــبد الملــك أثناء سكن علي في دمشق، وذلك حينما تقدمت أم سليط (وهو أخو علي من والده) بشكوى ضد علي لموقفه من ابنها، فما كان من الوليد إلا أن أخذ بإهانته وضربه، وحمله على مغادرة دمشق والتوجه إلى مكان بعيد نحو الشراة، فأخذ يبحث عن مسكن بين الشام والمدينة، فسكن الحميمة (اليعقوبي، ١٩٩٢: ٢٧٤).

إلاّ أن أغلب المصادر التاريخية تجمع على أن انتقال علي بن العباس إلى الحميمة قد حدث في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥ – ٧١٤م) ويعود ذلك لسببين:

- **أولهمــا:** أن علــياً بن العباس كان قد تزوج من لبابة بنت عبد الله بن جعفر – طليقة والده عبد الملك-.
- **وثانــيهما:** حين بلغه قول علي بأن الأمر سيؤول إلى ولده، فقام الوليد بنفيه إلى جزيرة دهلك [١] في البحر الأحمر، غير أن وساطة أخيه سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـــ/ ٧١٤-٧١٧م) جعلته يكتفي بنفيه إلى الحجر [٢] ويقال أن علياً بقــي مقــيماً فيها إلى وفاة الوليد بن عبد الملك سنة ٩٦هـ/ ٧١٤م، ثم أرجعه ســليمان إلى الشراة (مجهول، ١٩٧١: ١٤٩ – ١٥٠؛ البلاذري، ١٩٧٧: ٧٦-٧٨؛ ابن خلكان، ١٩٧٨: ٢٧٨).

ومــما يــبدو أن كــل تلك الروايات لا تبلغ من الصدق أكثر صدقاً مما بلغته تلك الــرواية التــي يــشير إليها صاحب كتاب (أخبار الدولة العباسية) والتي يتحدث فيه عن اســتملاك علي بن العباس لموقع الحميمة بعد خروجه من مجلس عبد الملك، وكان إبعاد عــبد الملــك لعلي بن العباس عن دمشق هو شعوره بالضرر الكبير الذي سيلحقه لوجود

---

(١) دهلــك: جزيــرة فــي بحــر اليمن، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، وكان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها (الحموي، ١٩٧٩: ٥٦٠).

(٢) حجر: بالضم قرية باليمن من مخاليف بدر ينسب إليها أحمد بن علي الحجري (الحموي، ١٩٧٩: ٢١٢).

علي بالقرب منه، وذلك لما حظي به علي بن العباس من مكانه دينية وسياسية عند قريش، فـإذا قـدم إلى مكة حاجاً أو معتمراً عطّلت قريش مجالسها في المسجد الحرام، وهجرت مواضـع حلقـتها، ولزمت مجلس علي بن العباس إكراماً وإجلالاً وتبجيلاً له (عطوان، ١٩٨٤: ٢٩).

ومهمـا يكن من أمر فقد كان لنزول بني العباس إلى موقع الحميمة الأثر الكبير في صـفحات الـتاريخ الإسلامي، الذي حول مجرى التاريخ من دولة أموية إلى عباسية بعد الثورة العباسية التي كانت الحميمة مركزها، وسنأتي على ذكر تفاصيلها لاحقاً.

وبمجرد نزول علي بن العباس إلى الحميمة فقد شرع ببناء قصر يسكنه، فيما سكن أولاده مـنازل لهـم من حوله، ويجاور هذا القصر مسجد صغير كان بنو العباس يؤدون صلاتهم فيه، ومما يؤكد ذلك إشارات لبعض المصادر يرد فيها أن علياً بن العباس قد بنى لنفـسه قـصراً يـسكنه، بالإضافة إلى مساكن خاصة برعيته، ثم بنى مسجداً كان يلزمه ويـصلي بـه علـى لوحٍ أتي به من زمزم، واشتهر علي بكثرة سجوده فكان يدعى "ذا الثفـنات"، وكانـت قريش تسميه بالسجاد، كما عُرف عنه كرم الأخلاق وحسن الضيافة، فكـان لا يمـر بـه أحـدٌ يريد الشام من الحجاز أو الحجاز من الشام إلا إضافة ووصله (مجهول، ١٩٧١: ٢٤٤؛ البلاذري، ١٩٧٧: ٧٥؛ البكري، ١٩٤٥: ١٣٠).

ويـبدو مـن ذلك الوصف إشارة واضحة لأهمية موقع الحميمة والدور الذي كانت تـضطلع به على طريق الحج وطرق القوافل التجارية، وهذه الأهمية قديمة منذ أن سكن الأنباط الموقع.

وتخبرنا الروايات التي تناقلها المؤرخون عن المكانة الاقتصادية التي بلغتها الحميمة فـي فتـرة إقامـة علي بن العباس فيها، حيث تشير إلى اهتمامه البالغ بالزراعة وقيامه بـزراعة أعـداد كبيرة من أشجار الزيتون، والتي بلغ عددها – بحسب تلك الروايات –

خمسمائة أصل زيتون، كان يصلي في كل يوم ركعتين تحت كل أصلٍ منها (البلاذري، ١٩٧٧: ٧٢).

وربما كانت الحالة المادية الصعبة التي كان يمر بها علي بن العباس، هي الدافع الأكبر لاهتمامه بالزراعة كمصدر مهم لتسهيل الحياة المعيشية، فقد اعتمدت – الزراعة التي قامت في الموقع – على النظام المائي الذي خلّفه الأنباط كما ذكر سابقاً، وتبدو استمرارية هذا النظام واضحة حتى نهاية الفترة الإسلامية (الحمارنة، ١٩٩١: ٤٦٩).

وبسبب هذه الحالة المادية فقد توجه علي بن العباس إلى الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥ – ١٢٥هـ/ ٧٢٣– ٧٤٢م) راجياً مساعدته في التغلب على المصاعب التي يواجهها، ومنها قضاء ديونه، فاستجاب الخليفة لمطالبه وأعطاه وأكرم وفادته ودفع إليه ثلاثين ألف درهم (ابن خلكان، ١٩٧٨: ٢٧٦).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مراحل الدعوة العباسية:

أعقب علي بن العباس العديد من الأبناء، إلا أن أشهرهم هو محمد بن علي الذي ولد بالحميمة من أرض الشراة سنة (٥٨هـ/ ٦٧٧م) وهو المنظم الأول للدعوة العباسية (ابن عساكر، ١٩٩٥: ٣٦٢ –٦٦).

وعُرف محمد بنباهته وفطنته، وهو من رسخّ قواعد الدعوة العباسية، ورفع بنيانها ووّطد أركانها، ووضع أنظمتها وشعارتها وأنشأ مجالسها واختار قادتها، ومكّن لها في الحميمة والكوفة وخراسان، وكان يعمل على ذلك بمساعدة من والده، إذ لا يبدو الفارق بينهما كبيراً، حيث يكبره والده بأربع عشرة سنة فقط (عطوان، ١٩٨٤: ١٦٤).

وحدث أن أرسل علي بن العباس ابنه محمد إلى باب الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٩٨هـ/ ٧١٧م) في دمشق، وهناك اتصل بأبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب (أبي هاشم)، وأخذ العلم عنه وتتلمذ على يديه، واستمرت هذه الصلة، إلى أن تضايق الوليد بن عبد الملك من بعض تصرفات أبي هاشم، بالإضافة إلى خشيته من مكانة أبي هاشم السياسية، فطلب منه الرحيل عن دمشق (عمر، ١٩٨٧: ١١٠).

تــرك أبو هاشم دمشق برفقة محمد بن علي، وكان أبو هاشم وقتها مريضاً، وحين وصل الشراة اشتد به المرض فتوفي في الحميمة سنة ٩٨هـ/ ٧١٧م، فعهد بأمر الدعوة لمحمــد بن علي وأوصى له بالإمامة، وكان ذلك في دار أبيه علي بن العباس، ويقال أن ســبب تنازل أبو هاشم ووصايته إلى محمد بن علي يعود لأواصر الصداقة والتلمذة التي تــربطه بــه، بالإضافة إلى تقارب الآراء بينهما، ويقال في هذا الصدد أيضاً أن أبا هاشم مــات مــسموماً، حــيث أمــر الولــيد ابــن عــبد الملــك بــدس الــسُمّ لــه في اللبن (الشهرستاني، ١٩٨٦: ١١٢).

وهناك رواية أخرى تفيدنا بأن أبا هاشم قدم من دمشق خلال زيارته للخليفة سليمان بــن عــبد الملك، بعد أن قضى حوائجه وحوائج من معه، ثم دسّ له من سقاه سُمّاً وهو منصرف من عنده يريد فلسطين، فلمّا شعر بدنو أجله توجه إلى ابن عمه علي بن العباس – شــيخ آل محمــد – فــي الحميمة بأرض الشراة، وأوصى له بالإمامة ومن بعده لولده محمــد، وسلمّه كتاباً تضمن أسرار الدعوة، وزودّه بأسماء الدعاة والنقباء وفيمن ستكون الخلافة (ابن قتيبة، ١٩٨٣: ٣٥٦ –٥٧).

ويــؤكد ذلك ابن سعد، حيث يورد قصة عروج أبي هاشم إلى الحميمة وبقائه فيها إلى أن توفي سنة (٩٨هـ / ٧١٧م).

فيما ينفرد كتاب تاريخ الخلفاء (لمجهول) بذكر تنازل أبي هاشم عن الأمامة لمحمد بـــن علي، وذلك أثناء لقائه ببني عمومته ومعه (الصحيفة الصفراء)، وفيها كل ما يتعلق بأمـــور الدعـــوة ومتى تكون ولمن ستؤول الخلافة....، حيث التقى بمحمد بن علي وكان عنده ولدا أخيه علي: سليمان وصالح، إلا أن أبا هاشم طلب إلى محمد بن علي الخلوة معه فقط دون غيره (مجهول، ١٩٦٧: ٢٤٨؛ ابن سعد، ١٩٨٠: ١٩٥).

وبغـــض النظر عن الحقبة الزمنية التي حدثت فيها تلك الحادثة، وعن الطريقة التي لقـــي أبـــو هاشـــم فيها حتفه، فمن الأرجح أنه نزل بالحميمة للقاء أبناء عمومته من بني العباس.

إلاّ أن ثمـــة مـــن يشكك في صحة تلك الروايات وبعدها نسجاً من خيال العباسيين، لتبرير انتزاعهم الخلافة من العلويين، ولو صحّت هذه الروايات لأمكن القول إن أبا هاشم تـــنازل عـــن الإمامة لعلي بن العباس وحده فقط، وليس للعباسيين جميعاً على اعتبار أن العلويـــين والعباســـيين يجمعهم بيتٌ واحد، وهو البيت الهاشمي، غير أن العباسيين الذين تطلعوا إلى الخلافة عدّوا هذا التنازل كُلّيّاً من أبي هاشم للعباسيين، ومن ثم نشروا الدعوة لأنفـــسهم متجاهلين العلويين، إذ لا يعقل أن أبا هاشم حينما تنازل لعلي بن العباس وولده محمد يكون قد ألغي كلياً وللأبد حق بيته في الخلافة، ويمكن القول أن تنازله – لشيخ آل هاشم –علي بن العباس أو ولده محمد قد حدث فعلاً، على أن يؤول الأمر من بعدهما لمن تصلح كفايته من البيت الهاشمي، علويين وعباسيين (الفقي، ١٩٩٩: ١٩-٢٠).

وبعد وفاة علي بن عبد الله في الحميمة سنة (١١٧هـــ / ٧٣٥م) تولى الإمامة ابنه محمـــد الـــذي كـــان والده قد عهد إليه بها، وألقى أسراره إليه، وتسمى محمد بالإمام بعد وصـــية أبـــي هاشم ووفاة والده، ومما لا شك فيه أن المهام التي وقعت على كاهل الإمام محمـــد كانت جسيمة ومعقدة، ولكننا نستطيع القول إن بني العباس قد حققوا النجاح مقابل فشل العلويين الهاشميين، ويكمن سر نجاح بني العباس في المبادئ الخاصة بدعوتهم والتي

نـــادوا بهـــا ولقيت آذاناً صاغية عند الموالي واتباع الديانة الجدد من العجم، والذين كانوا يـــرزؤون تحـــت وطأة الظلم وفرض الضرائب الباهظة من الأمويين على العرب وأهل خراســـان، وقـــد تذّمـــر هـــؤلاء مـــن سياســـة بنـــي أمـــيّة التـــي لم تمنحهم حقوقهم (الدوري، ١٩٨٨: ١٨).

تنظيم الدعوة العباسية:

نظـــم الإمام محمد بن علي ومن بعده ولده إبراهيم إلى جانب مشاركة جماعية من أبناء عمومتهم، نظم هؤلاء جميعاً أمور الدعوة ومبادئها، والأسس التي تقوم عليها، وكانت الدعوة تؤخذ باسم العباسيين تحت شعار الرضا عن آل محمد، أي من يختار للخلافة من آل محمد عقب انتصار الدعوة الهاشمية، وهو بهذا لا يغضب أبناء عمومته من العلويين، ثـــم لا ترتبط الدعوة بفرد معين، حتى لا تضعف إذا مات أو اغتيل، بل تظل الدعوة في طـــريقها إلى الإمام فكان ظاهرها علوياً، أما إدارة شؤونها وإمدادها بالدهاء والتوجه فقد ظلّ مسيطراً عليه من قِبَل العباسيين (مجهول، ١٩٧١: ١٩٤؛ شلبي، ١٩٧٨: ٣٠).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومن بين تلك المبادئ والأسس التي أوصى بها الإمام محمد لمن يقومون على أمر الدعوة هي: عدم الاشتراك بأية حركات أو نشاطات علوية، على اعتبار أن العلويين كانوا دائمـــاً في موضوع الشبهة والمراقبة من الأمويين، بالإضافة إلى تسرّع حركاتهم وفشلها في الغالب.

كمـــا أكد الإمام على إحاطة الأمر بالكتمان والسرية التامة والرفق في دعوة الناس، وذلك بعدم الإفصاح عن اسم الإمام العباسي؛ لئلا يقع في قبضة الأمويين، وحتى لا يبتعد الشيعة العلويون عن الانضمام للدعوة العباسية (العمد، ١٩٩٥: ٣٤).

كمـــا شمل التنظيم اختيار الأماكن المناسبة لنشر الدعوة، فيكون محور الحميمة – الكوفة – خراسان، أماكن مهمة في نشر وتبليغ الدعوة (خارطة ٤).

فالحمـــيمة مقرّ الإمام والمنزل الأول لبني العباس، وجاء اختيارها لعدة أسباب من أهمهـــا: وقوعُها في مكان واضح بالنسبة لدمشق مما يوحي بأنها لا يمكن أن تتخذ مكاناً

لحـــركات سياسية؛ إضافة إلى اعتبارات الأمويين لها بكونها قرية صغيرة قليلة الاتصال بالقرى والمدن، مما أتاح للعباسيّن مراقبة أوضاع الأمويين عن كثب.

حيث يذكر عن أحد أفراد الأسرة العباسية قوله: "كنا بالشراة، وكنا نرى ما فيه آل مروان (بني أمية) من دياناهم" (الجهشياري، ١٩٣٨: ٢٣٢؛ شلبي، ١٩٧٨: ٣١).

كمـــا أن موقـــع الحمـــيمة المهم على طريق الحج مكنها من السير قُدماً في النمو والازدهـــار، وسهل من مهمة الاتصال مع الحجاج، والعروج إلى الحميمة لمقابلة الإمام دون أن يلحظ أحدٌ ذلك، كما كان لوقوعها على طرق القوافل التجارية الأثر الإيجابي مع الـــتّجار ودعوتهم للانضمام للدعوة العباسية (اليعقوبي، ١٩٩٢: ٧٠٩؛ الطبري، ١٩٨٩: ١٣-٥١٢).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع رسائل الجامعية

إذ كـــان الـــدعاة يأتـــون إلى الحميمة بزي التجار بهدف مقابلة الإمام كلما اقتضت الحاجـــة ذلـــك، ومن هؤلاء الدعاة: بُكير بن ماهان أحد كبار الدعاة الأوائل الذين أسهموا بفعالـــية فـــي قيام الدعوة العباسية، فتذكر إحدى الروايات التاريخية أن بكيراً هذا قدم من الكوفة ومعه كتب الدعاة، فنزل دمشق واشترى منها عطوراً، ثم خرج منها متوجهاً للشراة وتخفى بهيئة وزي العطار، وأخذ يبيع ما معه من العطور في نواحي الشراة حتى اشتهر بلقـــب العطار فصار أهل الشراة يعرفونه ثم توجه بعد ذلك إلى الحميمة، فلمّا دخلها أخذ بالـــسؤال عـــن منزلٍ يسكنه، فأرشدوه إلى منزل الضيفان الذي تجتمعُ حوله منازل أبناء محمد بن علي وأخوته ومواليهم، ومن ضمن تلك المباني مسجد صغير يجاور بيت الإمام "القـــصر" كان فيه اجتماع بني العباس للتشاور والتباحث في أمور دعوتهم وما آلت إليه أمـــورها، وهذا دليل على أنها المباني الأثرية التي عثر عليها أثناء التنقيبات الأثرية التي جرت في الموقع (الحمارنة، ١٩٩١: ٤٦٩؛ ٢٠٠١: ١١٦؛ ٢٠٠٢: ٤٧٤).

يتـــضح لـــنا من خلال ذلك السرد التاريخي الوضع الاقتصادي للحميمة أثناء حكم وإمامة محمد بن علي، فقد كانت الحميمة في تلك الأثناء تنعم برغد العيش ورفاهية الحال،

فالعطر من البضائع المترفة كما يُعّد من الكماليات وليس من أساسيات الحياة، ويعطينا هذا الوصف تصوراً يشير إلى أن الحميمة كانت قرية كبيرة وعامرة ومزدهرة، فتذكر المصادر التاريخية أن الإمام محمداً اعتمد بعد توليه الإمامة على الموارد المالية التي كان يحصل عليها من الخُمس، والهدايا المقدمة من الشيعة الهاشمية اتباع أبي هاشم (اليعقوبي، ١٩٩٢: ٢٣٢).

أما الكوفة فقد جاء اختيارها لعدة أسباب من أهمها:

* قربها من خراسان مما مكن الدعاة الاتصال فيما بينهم بسهولة ويسر.

* وجود عدد كبير من الشيعة والمقيمين في الكوفة، وهؤلاء يناصبون العداء لبني أمية، وهذا العداء كان نقطة مهمة استغلها العباسيون لصالحهم ولصالح دعوتهم.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ويتضح ذلك من خلال نصيحة أبي هاشم لمحمد بن علي بالتوجه نحو الكوفة، إذ تبرز مقولته المشهورة :"عليك بالكوفة فإن فيها شيعتك وأهل مودتك....".

* كما أن موقعها المتوسط بين الحميمة وخراسان – شكلّ عامل اتصال مهم بين قادة الدعوة في الحميمة والدعاة في خراسان (البلاذري، ١٩٩٧: ١١٥؛ المقدسي، ١٩٨٠: ٧٩؛ عطوان، ١٩٨٤: ٢٥٢).

وجاء اختيار خُراسان لتوافر عدة أمور أجملها الإمام محمد بن علي في وصيته للدعاة بقوله: "إن فيها العدد الكثير، والجلد الظاهر وقلوبٌ فارغة لم تتقسمها الأهواء... وهم جندٌ لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل... " (ابن قتيبة، ١٩٨٣: ٢٠٤).

وكان لحقد العجم الموجودين في خراسان على الأمويين، والذين كانوا يأخذون منهم الجزية رغم إسلامهم ولا يساوونهم بالعرب، الأثر الكبير في انتشار الدعوة تدريجياً في خراسان، فسارع هؤلاء إلى الانضمام للدعوة، أضف إلى ذلك سبباً مهماً من الناحية الاستراتيجية وهو بعدها عن مركز الخلافة الأموية في دمشق مما سهّل على الدعاة حرية

الحـــركة والـــبقاء في معزل وبعد عن عيون بني أمية (مجهول، ١٩٧١: ٢٠٦؛ عطوان، ١٩٨٤: ٢١).

أمـــا تنظـــيم الدعاة وتوزيعهم على أماكن الدعوة المشار إليها سابقاً، فيرتكز على وجود النقباء، وعددهم في الغالب اثنا عشر نقيباً، ويتبع لهؤلاء نقباء آخرون يُماثلونهم في العدد، ثم يأتي الدعاة بعد ذلك وعددهم سبعون داعية يتبع لهم دعاة مرتبطون بهم، وبتلقي تعلـــيماتهم وإرشاداتهم، وكان من أوائل الدعاة في الكوفة ميسرة العبدي تبعه كلٌ من بُكير بن ماهان الي اختاره محمد بن علي مرشداً للدعاة، فقد اعتمد عليه كثيراً في أمور الدعوة وفـــي تـــسيير شـــؤونها، بالإضافة إلى أبي سلمة الخلاّل الذي قاد الدعوة خلال السنوات الخمس الأخيرة (الخضري، ١٩٧٠: ٢٢).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع الرقمي للرسائل الجامعية

ومن بين الدعاة الذين تم اختيارهم في خراسان أبو عكرمة السراج ومعه من النقباء محمـــد بـــن الخنـــيس وحـــيّان العطار، جاء بعده حرب بن عثمان ثم تلاه كثير الكوفي (محمود والشريف، ١٩٧٧: ١٨-١٩).

ومن الجدير بالذكر أن لكل داعية اثنا عشر نقيباً يقوم باختيارهم الداعية بنفسه، أو أن يـــتم تعييـــنهم من قبل إمام الحميمة دون أن يتصل بهم، وبهذا فلم يكن النقباء يعرفون الإمام المنتظر، ويعد هذا من أبرز الفروق بين الدعاة والنقباء (شلبي، ١٩٧٨: ٣٧).

الدور المحوري للحميمة في سير مراحل الدعوة:

كانـــت بداية الدعوة العباسية وانطلاقها من المقر "الحميمة" بمجرد مباركة ومبايعة الشيعة وهم اتباع أبي هاشم، وعلى رأسهم سلمة بن بجير رفيق أبي هاشم.

وعلـــى ضـــوء ذلك فقد قبل زعيم الشيعة وصية وتنازل أبي هاشم للإمام الجديد، وأوصـــى الـــشيعة بطاعته وشجع الإمام على النهوض بالأمر، وبذلك تعاهد الشيعة على الطاعة والولاء للإمام محمد بن علي (الدوري، ١٩٥٧: ٦٩).

وأعلم ابن بجير الإمام محمد بوجود عدد من الاتباع لجماعة أبي هاشم في الكوفة، وعـــرض أســـماؤهم عليه واقترح بأن تبدأ الدعوة نشاطها من الكوفة معتمداً على اتباعه

هــناك، وهم كُثر كما تذكر المصادر التاريخية، ويمكن القول إن الدعوة قد اقتصرت في بداية عهدها على الكوفة حتى سنة (١٠٠هـ / ٧١٩م) وقد وصل العدد الإجمالي لأعضاء التنظــيم السري إلى زهاء ثلاثين شخصاً من العرب والموالي، كان أكثرهم من المشتغلين بالتجارة بين خراسان والكوفة والشام والحجاز (مجهول، ١٩٧١: ١٩٤-٩٦).

ووجد محمد بن علي واتباعه أن الكوفة لم تعد المكان المناسب لنشر الدعوة بحرية، لمــيولها العلوية واتجاهاتها القبلية من جهة، ولقربها من دمشق مركز الخلافة الأموية من جهــة أخرى، فاقترح بكير بن ماهان خُراسان بديلاً عنها وكان ذلك في عام (١٠٠هـ / ٧١٩م) أثناء لقائه الإمام في الحميمة متخفياً بزي العطار. كما أشير إلى ذلك سابقاً، وكما يذكــر فإن الإمام محمد نقل فعاليات الدعوة إلى خراسان دون أن يقطع علاقته بالمركزين القديمين الحميمة مقر إقامته ومنازل أولاده ومواليه، والكوفة مكان تواجد وتمركز الدعاة والنقباء (فوزي، ١٩٩٨: ٢٢٢).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومــن الحميمة أخذ الإمام محمد بن علي يدير دفة القيادة بكل حنكة واقتدار، إذ لم يكــن معــروفاً إلا لكبير الدعاة المقيم في الكوفة وللنقباء الاثنا عشر، الذين يشرفون على ســير الدعــوة بخراسان، ولا يسمح لأحد بمقابلة الإمام في الحميمة والاتصال به إلا بعد التنــسيق مــع كبير الدعاة، وكان النقباء يلتقون بالإمام ويطلعونه على سير الأمور أثناء ذهابه إلى مكة المكرمة لأداء شعائر الحج (عليان، ١٩٩٤: ٥٤-٥٥).

وأخــذ الإمام محمد بن علي يرسل الدعاة إلى خراسان لمتابعة سير العمل في نشر الدعوة مع ضرورة التأكيد باستمالة الناس لهم دون قتال، وعدم الإفصاح عن اسم الإمام، ومــن خــلال دعاة خُراسان الذين كانوا يبلغون مسؤول التنظيم في الكوفة والذي يبلغها بــدوره إلــى الإمام في مقرّ الدائم "الحميمة"، كان الإمام مطلعاً على كافة الأخبار وآخر النتائج التي وصلت إليها الدعوة (مجهول، ١٩٧١: ٢٠٤-٥؛ الدوري، ١٩٥٧: ٧٠).

وفي سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢ انضم للدعوة رجلٌ من خراسان، عرف عنه نبوغه وسعة علمه وقدراته السياسية وفصاحة لسانه، كان هذا الرجل أبو مسلم الخراساني وقد سمع عن الدعوة العباسية وتتلمذ على يد بُكير بن ماهان وأخذ عنه أصولها، والتقى أبو مسلم بالإمام محمد بن علي في الحميمة في نفس السنة، وقد أوصاه الإمام بالجد والاجتهاد وبعثه للعمل في خراسان، وحثه على تهدئة نفوس العرب هناك، خاصة أولئك الذين يعانون من الاضطرابات، والذين أخذوا بمحاربة بعضهم البعض (اليعقوبي، ١٩٩٢: ٣٣٢؛ الطبري، ١٩٨٩: ٥١٢- ١٣).

وتفيدنا المصادر التاريخية بوصية الإمام محمد بن علي بالإمامة إلى ولده إبراهيم سنة (١٢٥هـ/ ٧٤٢م)، وقد ولد إبراهيم في الحميمة سنة (٨٢هـ/ ٧٠١م) وكان أول من عقدت له الإمامة من بني العباس، وسميت فترة حكمه وإمامته "بالعلنية" أي إعلان الثورة بشكل علني ضد الخلافة الأموية وذلك بعد أن كانت فترة إمامة محمد بن علي "سرية" "أو كفيه" وقد جاءت هذه التسمية من قول محمد بن علي لأصحابه :"إنه محرمٌ عليكم أن تشهروا سيفاً على عدوكم، كُفوُّا أيديكم حتى يؤذن لكم" (مجهول، ١٩٧١: ٢٠٤؛ الطبري، ١٩٨٩: ٥١٣؛ المسعودي، ١٩٩٣: ٣٠٩).

وبعد وفاة بُكير بن ماهان سنة (١٢٦هـ/ ٧٤٣م)، تزعَّم أبو مسلم الخراساني القيادة، وأصبح مقرباً من الإمام إبراهيم، وقد أوصاه الإمام على العمل في خراسان، والتقرب من اليمانية والحذر من القيسية، وقتل كل من يشك به، حتى أن الأمر بلغ به أن لا يبقي أحداً يناصب العداء للدعوة خاصة من القيسية، وتبين لنا هذه الوصية مدى اعتماد الإمام في دعوته على الفرس واعتبار العرب اليمانية أنصاراً لدعوتهم والقيسية أعداءً لها (الخضري، ١٩٧٠: ٢٨).

وقد سعى الإمام إبراهيم في بث الدعوة ونشرها وتنظيم أمورها، فسار على نهج والده في القيادة والتنظيم من مقره الرئيسي في الحميمة، وأخذ بإصدار أوامره إلى أبي

الغلـــبة في النهاية لبني العباس، وصعد أبو العباس منبر مسجد الكوفة وأعلن نفسه خليفة للمسلمين بعد أن بايعه الناس، وهكذا قامت الدولة العباسية سنة (١٣٢هـــ/ ٧٥٠م) لتسطر علـــى صـــفحات الـــتاريخ أعظـــم الإنجازات والانتصارات (البلاذري، ١٩٧٧: ١٢٣؛ المسعودي، ١٩٩٣: ٣٠٩؛ الحمارنة، ٢٠٠٢: ٤٧٦).

وبعـــد رحيل العائلة العباسية ومغادرتها أرض الحميمة فقد تقلصت أهميتها وغاب ذكرها عن التاريخ، فلم يشر إليها إلا من قبل نفرٌ قليل من الجغرافيين العرب، والمسلمين الذين حافظوا على ذكرها، باعتبارها المنزل الأول لبني العباس، ومنطلقاً للدعوة العباسية، تلك الدعوة التي غيرت مجرى التاريخ، فكانت بالفعل من أكثر الدعوات الإسلامية حكمة ودهـــاءً، فقـــد وفرت هذه البقعة البعيدة والموغلة في الصحراء القاحلة كل أسباب النجاح لقـــيام دولـــة إســـلامية جديدة، وفي وقتنا الحاضر فإن الحميمة تستمد عظمتها وتاريخها الكبيـــر، ومجـــدها التليـــد من كونها منشأ ومدفناً لبعض من أبنائها من أشهرهم علي بن العـــباس، وابـــنه محمد بن علي القائم بأمر الدعوة، كما نشأ وترعرع فيها الإمام إبراهيم مفجّر الثورة العباسية، بالإضافة إلى ثلاثة من أبرز خلفاء الدولة العباسية المشاهير أمثال: أبـــو عـــبد الله السفاح (الخليفة الأول)، وأبو جعفر المنصور الذي يُعّد المؤسس الحقيقي للدولـــة العباسية وباني بغداد، وهو من جاء من نسله جميع خلفاء بني العباس حتى سقوط بغـــداد علـــى يد المغول سنة (٦٥٦هـــ/ ١٢٥٨م)، كما ولد فيها الخليفة محمد المهدي بن المنـــصور وغيـــرهم من مشاهير العباسيين مثل: عيسى بن موسى بن محمد، ومحمد بن سليمان... وآخرون (شكل ٢).

وقـــد لا يبدو ذلك غريباً، فلقد أقام العباسيون في الحميمة حقبة زمنية طويلة امتدت ٦٨هـــ – ١٣٢هـــ.

---

(١) حران: مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام، وهي قصبة ديار بكر في الجزيرة الفراتية (الحموي، ١٩٧٩، ٢٧١).

والحمـــيمة اليوم أطلال دراسة هجرها أهلها وبنوا بدلاً منها الحميمة الجديدة، وهي نائمـــة في سبات عميق لم تصح منه حتى اليوم، تحلم بأمجادها التليدة وبيومٍ تعيد فيه ذلك المجد الغابر.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الفصل الثالث

القصر والمسجد في الحميمة

القصر
المسجد

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

يُعَّــد قــصر بني العباس في الحميمة نموذجاً مهماً يحاكي العديد من القصور التي بناها بني أمية في المناطق التابعة لحكمهم، وخاصة بلاد الشام والتي تزخر بعدد وافر من القــصور، وتشير المصادر التاريخية أن علي بن عبد الله بن العباس قد بني لنفسه قصراً ومــنازل لأبنائه من حوله في الحميمة إضافةً إلى مسجد صغير يجاور القصر (البكري، ١٩٤٥: ١٣٠؛ مجهول، ١٩٧١: ١٠٧– ٨، ١٤٩).

واعــتمد بنــي العباس في بناء القصر على ذلك النمط المعروف في طريقة بناء القــصور الأموية، والتي تتميز بوجود فناء مركزي تتوزع حوله الغرف السكنية، ويحيط بها سور أو جدار خارجي، وفي أغلب الحالات فإن تلك القصور كانت مؤلفة من طابق أو اثنين، وحملت بعض منها أبراج في سورها الخارجي بهدف المراقبة والحماية من جهة، أو بهــدف تدعيم الأسوار وإظهار صفة القوة والمنعة في البناء من جهة أخرى (بهنسي، ١٩٧٥: ١٠–١١؛ ١٩٨٣: ٩٥–٩٦).

جميع الحقوق محفوظة
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وربمــا كان لقدوم بني العباس إلى الحميمة بعد سنة (٦٨هــ/ ٦٨٧م) قادمين من منطقة الحجاز – الطائف على وجه التحديد – أثرٌ كبير في طريقة بناء القصر، والتي قد تكون ذات مؤثرات حضارية خاصة بتلك المنطقة وتختلف بالتالي عن التأثيرات البيزنطية التي بنيت عليها معظم القصور الأموية في بلاد الشام (Zayadine et.al, 2000: 195).

وتــبحث هــذه الدراسة في تحديد هوية البناء، وفيما إذا كانت هنالك أية تأثيرات معمارية خاصة اتخذها البناء.

القصر:

– الموقع والتسمية:

فــي اللغــة القصر هو كل بناء مرتفع مبني من الحجارة أو أي مادة بناء أخرى، وقــصر بنــي العــباس في الحميمة من القصور التي بنيت في الفترة الأموية، ويقع هذا القصر في الجهة الشرقية من الموقع (قاجة، ٢٠٠٠: ١٢٩؛ Oleson et.al, 1994: 165

)

ولم يعثر على أية نقوش أو كتابات تشير إلى تسمية مؤكدة للقصر، وكل ما يمكن قوله وبناءً على المصادر التاريخية أن العائلة العباسية سكنت الموقع وابتنت قصراً ومسجداً كما أشارت الدراسة سابقاً، وعليه فإن ساكني القصر من العباسيين ومن جاء بعدهم في فترات لاحقة لم يطلقوا أي تسمية عليه وإنما اكتفوا بسكنه باعتباره قصراً للسكن وليس لأية استعمالات أخرى، وقد بناه العباسيين في فترة كانت الخلافة الأموية تحكم فيها الدولة الإسلامية.

- المخطط العام:

ألقت التنقيبات الأثرية التي جرت في الموقع بدءً من موسم ١٩٩٢م الضوء على الأبنية الأثرية ومخططاتها، ومن ضمنها القصر والمسجد التابعين للعائلة العباسية (مخطط ٦)، وتم تمييز القصر كبناية كبيرة ومستطيلة بمساحة تبلغ (٦١×٥٠م) تقريباً، تتمركز فيها الغرف حول ساحة ذات شكل شبه منحرف، أما المسجد والذي يقع إلى الجهة الجنوبية الشرقية من القصر، فهو ذو شكل شبه معيني تم التعرف عليه كمسجد يخص العائلة العباسية التي سكنت القصر، وتبين ذلك من خلال ما عثر عليه من كسر فخارية في أساسات البناء والتي تؤرخ البنائين إلى الفترة الإسلامية المبكرة (القرن الثامن الميلادي)، هذا بالإضافة إلى التشابه الكبير في أسلوب وطريقة البناء في القصر والمسجد، كما أن تأريخ القصر والمسجد إلى القرن الثامن الميلادي (الفترة الأموية) نابعٌ أيضاً من تشابه الطراز البنائي مع قصور الفترة الأموية في بلاد الشام، والتي تضم في معظمها ساحة مركزية تتوزع حولها الغرف مع وجود مسجد قريب في حافة جدارها الخارجي (كما هو الحال في قصر الحلابات، أسيس، القسطل، أم الوليد) (Foote and Oleson, 1996: 2; Foote, 1999: 423).

- الوصف المعماري:

يتخذ المخطط العام للقصر الشكل المستطيل، ليضم مدخلاً واحداً فقط يقع في الجهة الشرقية بقياس (٢,٤٤م شمال- جنوب) (٧٠سم شرق- غرب) (لوحة ٤:ب)، وقد جرت عملية ترميم للمدخل استعمل فيها الحجارة الرملية وترتفع بمقدار أربعة مداميك تبلغ قياساتها (١,٨سم) تقريباً، وعتبة المدخل عريضة وبنيت من الحجر الكلسي والحجر الرملي وتبلغ قياساتها (٢,٢٥× ٠,٧٥م) تقريباً، ويلي مداميك حجارة المدخل مجاز مستطيل الشكل بقياسات (٢,٨٦م شرق – غرب) (٥,٢٥م شمال – جنوب) تقريباً، فيما يبلغ عرض العضادة الداخلية التي تؤدي للساحة المكشوفة التابعة للقصر حوالي (٦٠ سم وبارتفاع ٥٣ سم) (Oleson et. al, 1999: 436 -40).

وكغيره من القصور الأموية الأخرى التي تتخذ طابعاً موحداً في تقسيمات البناء، فإن قصر بني العباس في الحميمة يضم ساحة مكشوفة تبلغ قياساتها (٤٣م شمال – جنوب) (٣٩م شرق – غرب) وكمجموع كلي تبلغ قياساتها (١٨١٠م^{٢}) تقريباً، ولا يعرف بعد فيما إذا كانت الساحة مبلطة أم غير ذلك، بسبب عدم اكتمال الحفر فيها (Oleson et.al, 1993b: 483; Oleson, et.al, 1999: 437)

وتتوزع الغرف حول الساحة المكشوفة لتشكل سبعة غرف في كل جهة وتتراوح قياساتها ما بين (١١-٦٠م^{٢})، وتتراوح سماكة جدران هذه الغرف ما بين (٦٠ – ٦٥سم) تقريباً، لوحة (٥: أ، ب).

وخلال المواسم السابقة فقد تم تنقيب خمسٌ وعشرون غرفة، وذلك بهدف تحديد الغاية الوظيفية لكل منها ولمعرفة دورها في القصر كوحدات سكنية متماسكة، حيث اتضح أن بعضها مقسماً لعدة أجزاء، بينما شكل البعض الآخر غرف متجاورة ترتبط فيما بينها لتشكل بيت سكني أو قصر .

إن وظائف هذه الغرف لا تزال غير واضحة باستثناء ما تم الكشف عنه في الجهة الغربية من القصر، حيث عثر على قطع وكسر صغيرة من جداريات الغرفة المزينة

بالفريسكو إضافةً إلى آلاف الشظايا العاجية الرقيقة، وتبلغ قياسات هذه الغرفة حوالي (٦,٤٣م شمال – جنوب)، (٥،٥ م شرق – غرب)، فيما يصل طول مدخل الغرفة (١,٤٠م شمال – جنوب) ، (٩٠سم شرق – غرب) ويبلغ ارتفاع المداميك الخاصة بالمدخل حوالي (٢,٩٠م) تقريباً (لوحة ٦: أ،ب).

ويعتقد أن هذه الغرفة كانت خاصة باستقبال الضيوف والزوار نظراً لوجود الزخرفة الجدارية من الفريسكو بالإضافة إلى اللوحات العاجية التي كانت تزين الغرفة مما أعطاها قيمة جمالية تليق بساكني القصر (Oleson et.al, 1993b: 483; Oleson et.al, 1999: 438; Oleson, 2001: 578).

وتختلف أشكال وأحجام غرف القصر من واحدة إلى أخرى، فالبعض منها مربعة الشكل خاصة ما يقع في الجهة الجنوبية الشرقية، ويقابلها غرف أخرى مستطيلة الشكل في الجهة الشمالية الشرقية، وتتصل الغرف بواسطة الجدران والممرات، واستخدمت الحجارة الجيرية في بناء الغرف التي بلغ ارتفاع جدرانها حوالي ثلاثة مداميك حجرية، ويحيط بالغرف من الجهة الغربية سور مبني من الحجارة الجيرية استعملت القصارة في تمليس واجهاته (لوحة ٧:أ) (Oleson et.al, 1993a: 144; Oleson et.al, 1995a: 344; Foote et.al,2002: 17).

ويجاور غرفة الفريسكو في الجهة الغربية من القصر غرفة ذات شكل مربع وهي أصغر حجماً من سابقتها، تتصل بها من خلال باب يصل ارتفاعه إلى (١,٢٣م) وعرضه (٩٥سم) تقريباً، وتضم آثار تزيين أقل زخرفة من غرفة الفريسكو، إلا أن وظيفتها تبدو غير واضحة تماماً، فيما تم التعرف على وظيفة غرفة واحدة تقع في الجهة الشمالية الغربية وميزت كغرفة لأعداد وتحضير الخبز واستدل على ذلك من خلال وجود عدد من الطوابين كشف عنها أثناء الحفر في تلك الغرفة (لوحة ٧:ب) (Oleson et.al, 1999:443; Zayadine et.al, 2000: 195).

إن العديد من الغرف الإضافية قد بنت في فترات لاحقة للفترة الأموية مثل الفترة العثمانـــية، وتضمنت هذه الفترة إعادة تصميم وتشكيل التصميم الداخلي للقصر من خلال استعمال مواد بناء في واجهات الجدران الداخلية، إضافة إلى العثور على العديد من الكسر الفخارية في أساسات البناء (Oleson et.al, 1999: 443).

كما يضم القصر الذي لم تستكمل أعمال الحفريات والتنقيب في كثير من أجزاءه، مجموعة من الجدران في الجهة الشمالية الشرقية وبعض الحجرات في الزاويتين الشمالية الغـــربية والجنوبـــية الغـــربية وتخـــتلف مساحة هذه الحجرات باختلاف الغاية الوظيفية المصممة لها (Oleson et.al, 1995a: 344).

إن أبـــرز ما يلفت النظر في القصر ولغاية النتائج الأخيرة للحفريات الأثرية، هو خلـــوه من الأبراج في حوافه وذلك على غرار تلك القصور الأموية التي بنيت في بادية الـــشام، ومن الملاحظ أيضاً قرب القصر من الطريق العام القديم (Via nova)، إذ يوفر ســـهولة الوصـــول للـــزوار حـــيث يحـــدد طـــريق تـــراجان بمـــروره في هذه البقُعة (Oleson et.al, 1993b: 483; Zayadine et.al, 2000: 195).

- طرز البناء:

تعـــددت الآراء حـــول الطـــراز المعماري الذي اتخذته طريقة بناء القصر، وبأي مـــنطقة جغرافية تأثرت بها، فهناك عدد من الباحثين يميلون إلى الأخذ بفرضية تؤكد أن القـــصر يتّـــبع أسلوب البناء الذي اتخذته القصور الأموية المتأثرة بالنمط البيزنطي ومن هـــؤلاء الباحثـــين (Oleson ، Foote) اللذان يشيران من خلال نتائج أعمال التنقيبات الأثـــرية أن بـــناءه قد تم وفق الأسلوب البيزنطي الذي شاع استعماله في أغلب القصور الأموية في الأردن (Foote and Oleson, 1996:1).

ومـــن المعـــروف أن القـــصور الأموية قد قامت وفق مبدأ موحد وشكل معماري متشابه، فالقصر الأموي يضم تفاصيلاً معمارية تبدأ من السور المحيط بالمبنى ثم الصحن

الداخلـــي "الـــساحة المكشوفة" التي تشرف عليه أروقة تعقبها غرف في طابق أو طابقين، وعـــادةً ما يتخذ السور الخارجي طابع التحصين، ومع ذلك فإن الأبراج لم تكن ضرورية لوظـــيفة الدفاع والتحصين، ومن الممكن أن تكون هذه الأبراج ذات وظيفة تتعلق بتدعيم الأسوار أو لإظهار البناء بمظهر القوة والمنعة.

ورغـــم تعـــدد الآراء حـــول المصادر التي اشتقت منها القصور الأموية أصولها المعماريـــة، إلا أن فـــن العمـــارة في العصر الأموي هو فنٌ أصيل نشأ عن تقاليد الحياة العربية وفق الظروف المناخية والتقاليد السائدة، واستعار في بعض عمارته بعض التقاليد الزخرفية الشائعة عند الرومان والفرس والبيزنطيين (قاجة، ٢٠٠٠: ١٣٠ –٣١).

وهـــناك فرضـــية أخـــرى تشير إلى تأثر القصر بأسلوب البناء الشائع في قصور الحجاز والتقاليد الفنية القادمة من شبه الجزيرة العربية، وإذا ما صحت هذه الفرضية التي تبـــناها كلاً من (زيادين وبيشه) فإنه بذلك يختلف عن تلك الأساليب التي بنيت بها معظم القصور الأموية في بلاد الشام.

ويـــستندون في فرضيتهم هذه على قدوم العائلة العباسية من الطائف إلى الحميمة آبـــان فتـــرة خلافـــة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـــ/ ٦٨٤- ٧٠٥م)، وبالتالي فمن الممكن أن تظهر السمات الفنية الحجازية في هذا القصر، وبذلك يكون جنوبي الأردن قد تخلى عن النمط البيزنطي في بناء القصور (Zayadine et.al, 2000: 196).

ولـــم يذكـــر زيادين وبيشه أية دلائل معمارية تشير إلى ارتباط القصر بالقصور الأموية في الحجاز.

وقد أقيمت القصور الحجازية على مساحة واسعة من الأرض، بحيث توفر مساحة لإقامـــة حديقـــة أو بـــستان يغرس فيه صاحبه أنواع مختلفة من أشجار النخيل والكرمة (بدر، ١٩٩٣: ٤٦٣).

وتميــزت القصور الحجازية بالبساطة في تقسيم المبنى من خلال الشكل العام من حــيث الفراغ ومساحة الغرف بالإضافة إلى وجود بئر ماء في وسط كل فناء واسع يزود القصر وساكنيه بالمياه (بودون وآخرون، ١٩٨٠: ٨٦-٨٧).

أمــا المــادة المستخدمة في بناء القصور الحجازية خلال الفترة الإسلامية المبكرة وحتــى نهاية الفترة الأموية فكانت من الأحجار المقطوعة والمتوفرة بالقرب من المنطقة الــسكنية أحــياناً، واســتخدم الحجــارة غير المشذبة والمتوفرة محلياً أحياناً أخرى، كما اســتخدمت الحجــارة ذات اللون الداكن التي لم يتم نحت جوانبها، وشيدت هذه الحجارة كاساسات تقوم عليها الجدران المشيدة بقوالب من اللبن المجفف بأشعة الشمس، بالإضافة إلــى اســتخدام أخــشاب النخيل في تسقيف غرف المنازل السكنية، وكسيت الجدران من الــداخل بطــبقة من الجص تزينها بعض الرسوم الجدارية الملونة وخير مثال على ذلك قصر الربذة [1].

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

كمــا اســتخدمت الحجارة في بناء السلالم داخل هذه القصور، إضافة إلى وجود مشكاوات في جدران القصر يعلوها عقد مدببة (الراشد، ١٩٨٥: ٤٤؛ الباشا، ١٩٩٩: ١٥).

إن اســتخدام القصارة المقطوعة المتوفرة في المنطقة في بناء القصور الحجازية إشــارة هامة إلى استخدام مواد بناء من مباني أخرى سابقة كانت مقامة في فترات سابقة وهجــرت، أما فيما يتعلق بالرسومات الملونة التي كانت تزين واجهات جدران القصور، فمن المرجح أنها ذات أشكال هندسية وذلك لأن القصور المقامة في الحجاز تعود إلى فترة إسلامية مبكرة لم ينشأ فيها التصوير الإسلامي بشكله الصحيح نظراً للظروف التي كانت تمر بها الدولة الإسلامية من خلال الفتوحات ونشر الإسلام.

مواد البناء:

---

(1) الــربذة: يقــع هــذا القصر في مدينة الربذة الإسلامية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة على بعد ٢٠٠ كم تقريباً، ونشأت هذه المدينة منذ عصر الخلفاء الراشدين وحتى العصر العباسي الأول (الراشد، ١٩٨٥: ٢٥).

استعمل في بناء القصر مواد مختلفة منها الحجارة باختلاف أنواعها والملاط، كما كسيت واجهات الحجارة بطبقة سميكة من القصارة، فلقد استخدمت نفس تلك المواد المستعملة في بناء القصور الأموية المنتشرة في بلاد الشام، إذ كانت الحجارة هي الركيزة والعنصر الأساس في البناء، ولم يكن الطوب أو الآجر مستعملاً إلاَّ بشكل قليل وثانوي، واتخذ الأمويون الحجارة كعنصر أساسي من خلال توفر مقالع الحجر الجيري في جميع المناطق التابعة لبلاد الشام ولم تكن الحجارة المستعملة في الأبنية الأموية ضخمة الحجم كما هو الحال في العمارة الفرعونية مثلاً، ويعود السبب في ذلك إلى أن حركة نقل الحجارة من مقالعها إلى أماكن البناء كانت حركة نشطة، مما يتطلب أن يكون حجم الحجارة متوسطاً كي يسهل حمله (طوقان، ١٩٩٣: ٥١-٥٢).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وهنا استعراض موجز لأبرز مواد البناء المستخدمة:

أ- الحجارة:

استعملت الحجارة في بناء الجدران المبنية من مداميك حجرية مشذبة في كلا واجهتي الجدار، وتم وضع كمية من الحصى المخلوط مع الملاط بينهما، كما استعمل الملاط في سد الفراغات بين المداميك الحجرية.

واستند استخدام الحجارة ليشمل بناء الأقواس والقباب والأسوار الخارجية كما استعملت الحجارة في بناء مجاري المياه الداخلية والسواقي وفي قواعد الجدران الداخلية، كما استعملت لرصف الأرضيات، فقد استخدم البّناء في الفترة الأموية الحجارة المشذبة (مفضي، ١٩٨٨: ٢٨٣).

وفي قصر بني العباس استخدم عدد من أنواع الحجارة المختلفة مثل: الحجر الجيري والكلسي الذي لوحظ وجودهما بكثرة في منطقة القصر، جنباً إلى جنب مع الحجر الرملي إضافة إلى استخدامات بسيطة للحجر البازلتي (Oleson et.al, 1999: 440-42).

والحجر الجيري هو حجر كلسي رسوبي يستعمل في بناء أجزاء كثيرة من الأبنية، وهـــو عبارة عن خليط من كربونات الكالسيوم (كلسيت) وكربونات المجنزيوم (دولمايت) مـــع بعـــض مـــواد أخـــرى مثل أكسيد الحديد والسيلكا، ويعتبر من أكثر أنواع الحجارة استخداماً وانتشاراً (غالب، ١٩٨٨: ٣٢٢).

ب- القصارة:

هـــي عبارة عن تركيب يتكون من مزيج الحجارة الكلسية ذات اللون الأبيض مع الماء وبعض المواد المختلفة مثل القش والشعر والخيوط والأتربة بعد طحنها جميعاً وذلك بهدف زيادة تماسكها (غالب، ١٩٨٨: ٣٢٤).

واستعملت القصارة في كسو واجهات الجدران، حيث عثر خلال أعمال الحفريات علـــى كسر متعددة الأحجام تحت أنقاض الركام المكون من الحصى والأتربة إلى جانب وجـــود الإســـمنت، ممـــا يشير إلى تنوع استعمال القصارة في أجزاء كثيرة من البناء (Oleson et.al, 1993b: 484-85).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

جـــ- الملاط:

استخدم الملاط بشكل وفير كمادة رابطة في البناء، حيث استعمل في أساسات البناء وبـــين مداميك الحجارة، والملاط مصطلح حديث يستعمل للدلالة على المزيج المتكون من الجير والرمل مع الحجارة الصغيرة، ومن أجل زيادة الصلابة فإنها تترك لفترة من الوقت حتى تجف وتصبح غير قابلة للتفكك (العاني، ١٩٨٢: ٨٠).

واستخدم الملاط في قصر بني العباس بإضافة الحصوات الصغيرة مع بعض قطع الفخـــار المطحون لوضعه بين مداميك الحجارة من أجل الوصول إلى أكبر درجة تماسك في واجهات الجدران (Oleson et.al, 1993b:486).

ويمكن القول أن البيئة المحلية للقصر قد فرضت استعمال مادة البناء المتوفرة فيها مثل الحجر الرملي والجيري وقليل من سعف النخيل الذي استخدم في سقف الغرف حيث

عثر على قطع لأشجار النخيل المحترق داخل إحدى الغرف، كما استخدم القرميد (بلاطات الآجر) في سقف الغرف (Oleson et.al, 1995b:420)

- نظام تزويد المياه:

لقــد عُرفت الحميمة بنظامها المائي الهيدروليكي المتقن منذ عصر تأسيسها "الفترة النبطــية"، حيث تجلب المياه للموقع من العيون المائية القريبة مثل: عين الشراة والجمام والقــناة، وقد عمل الأنباط على تزويد المدينة بالمياه عن طريق شبكة من القنوات المائية التي تصب في البرك والآبار والتي بدورها كانت تغذي جميع مرافق المستوطنة.

ولــم يعثــر ولغاية النتائج الأخيرة للحفريات التي جرت في القصر على أية أدلة تشير لطبيعة هذا النظام وامتداده لموقع القصر، غير أن العديد من الفرضيات تبدو منطقية في الحديث عن تزويد المياه.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وأولــى هــذه الفرضيات تتلخص بأن المياه كانت تصل للقصر عن طريق قنوات تمــتد من مبنى الحمام الروماني الواقع إلى الجهة الشمالية الغربية منه، حيث تشير نتائج الحفــريات إلــى وجــود قــنوات وأنابيب فخارية كانت مستعملة في الحمام خلال الفترة الإسلامية المبكرة (الأموية) (Oleson, 1988a: 158- 60).

فــي حــين تشير فرضية ثانية إلى وصول المياه للقصر عن طريق الوادي الذي يــتاخم القــصر مــن الجهة الشرقية بمسافة ٦٠م وتشق العيون المائية طريقها وسط هذا الوادي (Foote, 1994: 2).

وتؤكد المصادر التاريخية ومنها البلاذري صحة هذه الأدلة بإشارات لوجود بستان مــن أشــجار الكرمة والزيتون القريبة من القصر، وكانت تسقى من القنوات التي كانت تتغذى من الوادي، وقد يكون هذا البستان واقعاً إلى الجنوب الغربي من القصر ليكون في منتصف المسافة بين القصر والوادي (عمرو، ١٩٩٣: ٢٦).

- محتويات القصر:

تـــم الكشف عن العديد من المكتشفات والمعثورات الأثرية داخل القصر، وتم عمل الإجـــراء الـــلازم لحمايتها وصيانتها أثرياً، وكان لوجود هذه المعثورات أو اللقى الأثرية الدور الكبير والرائد في تسهيل عملية تاريخ القصر.

وفيما يلي استعراض لأبرز المكتشفات الأثرية والتي وجدت داخل أروقة القصر، والتـــي ســـاهمت في إعطاء صورة أوضح عن تلك الحياة الاجتماعية التي كان يتمتع بها ساكني القصر:

أولاً: التصوير الجداري "Fresco"

يعـــرف التـــصوير الجداري بالرسم على طبقات من الطين الكلسي وهو في حالة الـــرطوبة، وذلك باستخدام ألوان معجونة مضاف إليها الماء، وتلعب التفاعلات الكيمائية التي تحدث بعد ذلك أثناء عملية جفاف اللوحات الجدارية الدور الكبير في إكساب اللوحة المنفذة على الجدار المظهر الجميل والملمس الناعم وقساوة السطح (الباشا، ١٩٥٩: ١٠٧؛ حماد، ١٩٧٣: ١٣).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

عرف التصوير الجداري منذ أقدم العصور، إذ عثر على العديد من النماذج الفنية التي تصور أشكالاً آدامية ومشاهد صيد وأنواع مختلفة من الحيوانات وذلك على جداريات الكهـــوف مـــثل كهف لاسكو في جنوب فرنسا وكهوف التاميرا في أسبانيا، كما تمثل هذه الجـــداريات صـــوراً لثيـــران وحـــشية وخيول، أما في الأردن فقد عثر على نماذج فنية للفريسكو تعود للعصر الحجري النحاسي (٣٧٥٠- ٣٢٠٠ق.م) في منطقة تليلات الغسول قرب البحر الميت، وتمثل تصوير جداري يتألف من زخارف هندسية وأشكال آدمية ملونة (بهنسي، ١٩٧٥: ١١؛ الزيات، ١٩٨١: ٨٧).

كما عثر على نماذج للتصاوير الجدارية في مصر تعود للألف الرابع ق.م، كانت تزين جدران المدافن والمعابد، وتمثل العقائد الدينية التي كان يؤمن بها المصريين القدماء، وعثـــر أيـــضاً على نماذج أخرى في بلاد ما بين النهرين تعود إلى منتصف القرن الثاني ق.م وتمثل تصاويراً لمعارك حربية.

أما في سوريا فقد تم الكشف عن لوحات جدارية في مدينة ماري، ويعود تاريخها إلى الألف الثاني ق.م، وتمثل زخارف لأشكال نباتية وحيوانية ومشاهد حربية.

وفـــي الحضارات اليونانية والرومانية فقد ظهرت التصاوير الجدارية في جزيرة كـــريت وذلـــك فـــي القـــرن السادس ق.م، وتمثل تصاويراً ورسومات لحيوانات خرافية وأسماك وطيور والعديد من الأشكال الآدامية.

وفـــي مديـــنة بومبـــي وجـــدت آثاراً لبعض التصاوير الجدارية التي تمثل التقنية والأســـلوب الروماني المستخدم في تنفيذ اللوحات الجدارية، والذي يعتمد بالدرجة الأولى علـــى عملية مزج الألوان المائية بالشمع، وتمثل هذه التصاوير مظاهر للحياة الاجتماعية عند الرومان (بهنسي، ١٩٧٥: ١١-١٣؛ ١٩٧٦: ١٩٧؛ الزيات، ١٩٨١: ٨٧-٩٠).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية

وتابـــع هـــذا الفن ظهوره في الفترة البيزنطية، واقتصر على التصاوير التي تمثل العادات والشعائر الدينية والذي يبين ويوضح الصبغة الشرقية النابعة من التقاليد المحلية.

وقـــد أثر هذا الفن في الأسلوب الزخرفي الذي شاع عند الأمويين في القرن الثامن الميلادي، وتجلى ذلك في تصاوير قصر عمرة التي تمثل تصاوير لأشكالاً آدامية وطيور ومجمـــوعة من الأزهار والعناصر الزخرفية المعمارية الهندسية مع الإبقاء على الصبغة الشرقية المحلية (بهنسي، ١٩٧٥: ١٧-١٩).

التصوير الجداري في مبنى القصر:

عثــر أثناء أعمال الحفر والتنقيب على غرفة يزين جدارنها بقايا لتصاوير جدارية والعديــد من كسر الفريسكو الملون وذلك في بدء أعمال موسم ١٩٩٢م (لوحة ٨: أ،ب)، كانــت تغطي أجزاء من واجهة الجدار الشرقي للغرفة الواقعة في مواجهة مدخل القصر الرئيسي مباشرة وتطل على الساحة المركزية، وتقع في الجزء الغربي من القصر، وهي الغــرفة الوحــيدة المــزينة بإسهاب والتي تم اكتشافها في القصر (عمرو، ١٩٩٢: ١٣؛ Foote, 1999: 425).

وقــد زينت جدران الغرفة بالجص الملون، حيث وجدت مساحة (١٢,٥ – ٤٨سم) ملتصقة على الجدار، وهي ملونة باللون الأحمر فقط بدون أية زخارف، وعثر على بقايا طبقة من القصارة البيضاء "البلاستر" وقد وضعت فوق الطبقة الدهانية الحمراء على أحد الجــدران وكانــت الزخرفة من جزئين في جزءها العلوي تزينه الرسومات والزخارف النباتــية أما السفلي فكان ذو لون أحمر فقط، وقد تساقط الكثير من الكسر المزخرفة بفعل نيران حريق يعتقد أن تكون قد حدثت خلال الفترات الإسلامية لهجرة بني العباس للمبنى (نهايــة الفترة الأموية) وفي ذلك إشارة لإعادة استخدام المبنى بدليل وجود كسر فخارية يرجع تاريخها للفترة العثمانية.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وعثر على كسر الفريسكو فوق أرضية الغرفة التي تتكون من البلاستر إضافة إلى قطع من خشب وسعف النخيل المحترق مع الطوب الطيني والذي كان على ما يبدو يشكل جزءً من سقف الغرفة.

ورغــم احتــراق العديــد من الكسر المزخرفة إلا أنه كان بالإمكان إعادة تجميع وتنظــيف بعــض مــنها، حيث تبين أنها تتكون من زخارف نباتية تمثل أوراق الأزهار والورود والنباتات المتسلقة اللولبية بالإضافة إلى نبات الكرمة وذلك ضمن إطار مستطيل الشكل من الخزرات والكرات اللؤلؤية التي تنتشر في نمط مضلع (شكل ٣: أ،ب).

وكانـــت الـــزخارف الهندسية تمثل خطوطاً هندسية بأنواع مختلفة منها المستقيمة والمائلـــة والمتموجة والتي تتقاطع ضمن فواصل هندسية، لتمثل أشكال هندسية قريبة من الشكل السداسي.

وكان من الصعب تحديد الألوان الأصلية لكسر الفريسكو، وذلك بسبب التغير الذي طـــرأ عليها بفعل الحرارة الناجمة عن الحريق الذي شب في الغرفة، إلا أن الكسر الأقل تأثـــراً كانـــت مدهونة باللون الأسود والرمادي والبرتقالي والبنفسجي والأخضر المصفر والأبـــيض، وقد احتوى خليط الجص على نسبة عالية من الرمل مما ساعد وبشكل كبير على تفتته، بالإضافة إلى تأثير الحريق، واستخدمت المركبات المعدنية في تشكيل الأصباغ أو الألوان التي زينت جدران الغرفة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

وقـــد أجـــريت عمليات صيانة وترميم للكسر الجصية المكتشفة وذلك بهدف إيجاد ترابط وعلاقة بين هذه الزخارف من أجل إعطاء صورة عن طبيعة الأسلوب الفني المتبع في تنفيذ هذه الزخارف (Oleson et.al, 1994: 167; Oleson et.al, 1995a:346).

وتغطي الزخارف المذكورة سابقاً مساحة تبلغ (١,٧٥×١,٧٥م) تقريباً من المساحة الإجمالية للغرفة، وتم التوصل لذلك بعد الحفر على مستوى الأرضية وتم عمل الإجراءات اللازمـــة لتغطية الجدران، وتجدر الإشارة إلى أن عملية الزخرفة في هذه الغرفة قد تمت بتنفيذ طريقة الرجصفة وهي الرسم على الجص الجاف، كما استعملت تقنية (Secco) [١] في تثبت هذه الزخارف (Foote, 1994: 3; Foote and Oleson, 1996: 4; Foote, 1999: 425).

---

(١) Secco: هـــي طريقة تستعمل في صبغ ودهان الجدار كبديل للتصوير الجصي في بعض الأحيان وفي إعادة لمس أجزاء مـــن التـــصوير الجصي للتثبيت أحياناً أخرى، وتعتبر هذه الطريقة أسهل من التصوير الجصي إلا أنها تنفذ بوقت أطول من طريقة التصوير الجصي (Peter and Murray, 1959: 413).

وبالنظر إلى طبيعة الزخارف الموجودة على الكسر الجصية، فقد وجد هنالك تشابه كبير مع الأسلوب المتبع في الزخارف الجدارية التي وجدت في القصور الأموية الأخرى مـــثل قصر الحلابات، حيث استخدم الفنان الزخارف النباتية التي تتألف من أفرع نباتات الكـــرمة المتعرجة بشكل دوائر حلزونية متتابعة حصر بداخلها أوراق الكرمة، كما انبثق عن كل نمط دائري للخارج عنقود من العنب إضافةً إلى وجود أشكال نباتية مثل الأزهار والورود التي تتكون من قرص دائري تحيط به أوراق نباتية شبه بيضاوية متلاصقة.

كمـــا استخدم الفنان الزخارف الهندسية المكونة من خطوط وأشكال هندسية مربعة ومستطيلة وسداسية وثمانية، واستخدمت الرسومات الحيوانية ذات الطابع الأسطوري مثل حـــيوان (Griffin) وهـــو رســـم لحـــيوان خرافـــي لـــه جـــناحان وذيـــل طـــاووس (بيشه، ١٩٨٥: ٨٥-٨٦) (شكل ٤: أ،ب).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

كما وجد تشابهاً قريباً مع تلك الرسومات الجدارية في خربة المفجر "قصر هشام"، فقـــد وجـــد العديـــد مـــن الزخارف والرسومات النباتية التي تتألف من المراوح النخيلية والـــورود والأزهـــار ومنها زهرة اللوتس، إضافة إلى أشكال هندسية لا تتعدى المربعة والدائرية والمستطيلة، وبعض من الرسومات التي تصور الطيور والحيوانات الأسطورية (Hamilton, 1959: 296- 99).

أما التشابه الثالث فقد وجد في ما تمثله الزخارف النباتية التي يعج بها قصر الحير الغربي، واشتملت تلك الزخارف على رسومات لورق الاكانتوس وسعف النخيل ونباتات الكـــرمة بالإضـــافة إلـــى زخارف هندسية عبارة عن دوائر صغيرة كحبات اللؤلؤ بشكل متتابع.

واســـتخدمت الرسومات الحيوانية لتصور مجموعة من الطيور والثعالب والكلاب، والحيوانات الأسطورية المختلفة (ايتنجهاوزن، ١٩٧٣: ٣٤).

ومـــن خـــلال الدراسة تبين لنا وجود تشابه إلى حد كبير في استخدام الرسومات والـــزخارف النباتـــية والهندسية مع الرسومات الجدارية في قصر بني العباس "الحميمة"، ورغم ذلك فقد وجدت بعض الاختلافات مثل غياب التصاوير الآدامية والحيوانية.

وقد يكون السبب في عدم استخدام مثل هذه التصاوير في قصر بني العباس عائداً إلى النزعة الدينية لدى ساكني القصر التي تحرم استخدام التصاوير الحيوانية والآدامية.

ومن جهة أخرى فقد لوحظت بعض الاختلافات والتي تكمن في استخدام القصور الـــثلاثة ســـابقة الذكر للمشاهد الشكلية التزينية، بالإضافة إلى تنوع أوسع في الألوان في قصر بني العباس عنها في القصور الأموية الأخرى (Oleson et.al, 1994: 167).

ومن خلال مقارنة هذه الزخارف والرسومات مع تلك الزخارف التي كانت سائدة فـــي القـــصور الأموية خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن السابع إلى بداية القرن الثامن الميلادي، فقد ساعدنا ذلك في تأريخ القصر إلى نفس الفترة تقريباً.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

ثانياً: اللوحات العاجية "Ivory Panels"

يقصد بالعاج ناب الفيل، وظهر السلحفاة البحري، ومادة عظيمة صلبة تكون القسم الأكبـــر مـــن الأسنان والقطعة منه عاجة، والعواج (بفتح العين وتشديد الواو) هو صانع العاج وصاحبه والمتاجر فيه، والعاج أيضاً مثل العظم في التركيب إلا أنه يختلف في خُلُوَّهُ من الخلايا.

أمـــا فـــي المـــصطلح الأثري الفني، فيعرف العاج بسن الفيل وهو ما يستخدم في تطعيم الأخشاب المختلفة من قبل النجارين في صناعة الأبواب والشبابيك والكراسي... الخ (رزق، ٢٠٠٠، ١٨٨).

والعـــاج مـــن المواد النادرة التي استخدمت عبر التاريخ في صناعة أدوات الزينة كالعلـــب المخصـــصة لحفـــظ المواد الثمينة كالحلي والمجوهرات، وفي صناعة التماثيل الصغيرة ومقابض السيوف، ويتميز العاج بليونته التي تسمح بالنقش والحفر عليه بسهولة ويسر على العكس من العظم الذي يمتاز بصعوبة النقش والحفر (سالم، ١٩٩٥: ٥).

واســـتخدم العـــاج في تزيين عرش الملوك، فقد ورد ذكره في التوراة وتحديداً في ســـفر الملـــوك (الاصحاح العاشر، آية ١٨)، وذكر فيها أن سليمان قد استخدم العاج في تزيين عرشه، بالإضافة إلى تطرق التوراة للحديث عن تجارة العاج وفي نفس السفر أيضاً (Randall, 1985: 13-14).

وقـــد زودت تجارة العاج الآشوريين بكميات كبيرة من العاج لتزيين قصورهم، إذ زخرفوا العلب والصناديق بزخارف نباتية كشجرة النخيل وزخارف حيوانية لبقرة ترضع صغارها، والأمثلة على ذلك كثيرة خاصة من مدينة نمرود شمالي العراق.

واهـــتم الفينيقيون بتجارة العاج أيضاً، وخاصةً عبر السواحل الأفريقية واستخدموه كفـــن زيـــنت بـــه الكراسي والأثاث وزينوه على جدران قصورهم من الداخل، كما تميز الفينيقيون بصناعة حليهم من العاج الخالص على اختلاف أنواعها.

واســـتخدم الرومان العاج في تطعيم وترصيع الأثاث المنزلي، والأمثلة تبدو كثيرة علـــى ذلك من خلال معروضات متحف المتروبوليتان (أبو عساف، ١٩٩٣: ١٩٨– ٩٩؛ Randall, 1985: 14-15).

وتواصلت صناعة العاج واستخداماته في التحف الإسلامية وتطعيمها منذ الفترات الإســـلامية المبكرة، فقد وجدت أمثلة على ذلك في الفسطاط وغيرها من المواقع الأثرية التـــي تعـــود للعصر الأموي، وكانت الزخارف التي تزيين التحف المصنوعة من العاج عـــبارة عن عقود تضم أشكالاً هندسيةً مختلفةً من معينات ومربعات ومستطيلات ودوائر (رزق، ٢٠٠٠: ١٨٨).

وطعمـــت أغلفـــة المصاحف الخشبية بالعاج خلال العصر الأموي، تبعه بعد ذلك اســـتعمالات مخـــتلفة للعاج تمثلت في صناعة الخزائن والصناديق الخاصة بخزن وحفظ العطـــور، واقتـــصرت اســـتعمالته في العصر المملوكي على تطعيم طاولات المصاحف

والأبـــواب والمنابر والسقوف، ثم استعمله العثمانيون في ملئ المساحات المحفورة بالعاج والصدف والخشب الملون.

وتقـــدمت صناعة العاج في سوريا وفلسطين في الفترة البيزنطية (القرن السادس المـــيلادي) ومـــن أهم المراكز التي اشتهرت بصناعة العاج انطاكية، حيث تميز الطراز الفنـــي للـــتحف المـــصنوعة من العاج خاصة تلك التي احتوت على الرسومات بتصوير الأشـــخاص فـــي وضع المواجهة، بينما صور الأشخاص الأكثر أهمية بحجم أكبر، وقد غلبت الملامح والصفات الشرقية على هذه التحف العاجية.

وكـــان لدمشق واسطنبول في فترة القرون السادس عشر والسابع عشر الميلاديين نـــصيب وافـــر مـــن اســـتعمال العـــاج في صناعة الموائد والمقاعد وقطع الأثاث كافة (علام، ١٩٨٢: ١٢٢؛ قاجة، ٢٠٠٠: ٤١٨).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

عاجيات قصر بني العباس:

وبالعودة إلى المكتشفات التي عثر عليها في القصر ومنها تلك اللوحات المؤلفة من الـــشظايا العاجـــية الصغيرة والتي نحن بصدد الحديث عنها، فقد جرى الكشف عنها أثناء موســـم ١٩٩٣م أثـــناء العمـــل في منطقة القصر، وهذه اللوحات كانت مؤلفة من شظايا ورقائق صغيرة جداً كانت في وضعية سيئة، وقد وجدت مختلطة مع الخشب المتفحم الذي كـــان يـــشكل الإطار الذي ثبتت عليه هذه اللوحات، وكانت هذه القطع الخشبية مزخرفة وذات سماكة لا تتجاوز (٠,٥ سم) تقريباً، كما عثر على أجزاء من الحديد المتأكسد والذي ربمـــا كـــان يمثل المرابط والمسامير الحديدية والتي بواسطتها تثبت اللوحة العاجية على الإطار الخشبي، وعمل الفنان على ثقب هذه اللوحات عدة ثقوب بواسطة المثقب وتوضع المـــسامير أو المرابط الحديدية في هذه الثقوب ولربما استخدمت هذه الثقوب ليوضع بها مسامير وبراغي حديدية لتشكل صندوق ذو زوايا معدنية.

وتميـــزت الـــشظايا العاجية بصفة الهشاشة وسهولة الكسر كما وجدت متفحمة في أغلبها وذلك لتأثرها بالنيران التي حطمت وحولت الغرفة إلى دمار خلال الحقبة الإسلامية

اللاحقـــة، مما جعل اللوحات العاجية متأثرة بشكل كبير بدرجات الحرارة فعمل ذلك على تحطيم البروتين وبشكل أساسي في الكولاجين المشكّل الأساسي للعاج، كما أثرت الحرارة أيـــضاً في تحويل المكونات المعدنية التي يحتويها العاج مثل الكربونات والفوسفات وهذا كلـــه أدى إلى جعل الشظايا العاجية أقل نفاذية (Oleson et.al, 1994: 167; Oleson et.al, 1995a: 347; Foote, 1999: 425).

وتـــم إجراء أعمال الصيانة والترميم لهذه اللوحات من قبل الفريق الأثري الكندي المشرف على عمليات الحفر والتنقيب، حيث تم إعادة تجميع الشظايا العاجية لتؤلف أربع لوحات تمثل أشكالاً مختلفة، تتوزع ما بين الأشكال الآدامية والنباتية والهندسية بالإضافة إلـــى صور تمثل نحوتات لأسماك وطيور، ومع ذلك فقد بقيت الكثير من الأجزاء والكسر العاجية دون معرفة موقعها الأصلي في اللوحة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

ونفـــذ العـــاج علـــى ألواح طويلة، وكانت سماكته قليلة تتراوح ما بين (٣-٥ ملم وبطـــول ٣٠ســـم وبعرض ١٠سم) تقريباً، وقد جرى تثبيتها بواسطة المسامير والمرابط الحديدية كما ذكر سابقاً، واختلفت ألوان اللوحات العاجية من لون إلى آخر فلقد تغايرت ما بـــين السمرة والسواد والرمادي الغامق والمزرق والبني الفاتح جداً إلى البني الغامق جداً، وهذا التغاير في اللون ناتج من التعرض لدرجات حرارة عالية أثناء الحريق الذي شب في الغرفة (Oleson et.al, 1995a: 347; Oleson et.al, 1999:444).

وتمثل اللوحات العاجية ذات الأشكال الأدامية تصويراً لثلاثة رجال يرتدون الزي واللباس العسكري، اثنتان من تلك اللوحات الثلاث ذو تطابق تام وبدرجة كبيرة جداً، حيث يمـــثلان بوضـــعية الوقـــوف بشكل المواجهة والرأس في وضع جانبي، ويرتديان خوذة عسكرية مزركشة، ويرتديان زي عسكري يتميز بوجود سلسلة من الحلقات ذات النتوءات المدورة، ويمسك كلاً منهما بيده رمحاً طويل المقبض يتقاطع مع جسميهما بشكل قطري (Foote, 1999: 425) (لوحة ٩).

أما اللوحة الثالثة فتمثل صورة لشخص يقف بوضعية ذات مقطع عرضي، ويرتدي الملابس العسكرية التي تتميز بوجود سلسلة من الحلقات ذات النتوءات المدورة أيضاً، لكنه يـــرتدي خـــوذة عسكرية ذات تصميم مختلف عن اللوحتين السابقتين إذ أنها تتميز بوجود لأشكال مربعات بداخلها نقاط صغيرة الحجم (لوحة ١٠).

إضافة إلى الأشكال الثلاثة السابقة، عثر على شكل آدمي يمثل تصويراً لرجل يقف بوضـــعية المـــواجهة، وهو بوجه دائري ممتلئ الخدين، ذو شعر بلفائف متموجة وكثيفة ويمـــسك بـــيديه شكلاً بيضوياً يشبه الخرطوشة "Cartouche" ويمتد بشكل عمودي على صدره (Foote, 1999: 426) (لوحة ١١).

كما تم تجميع العديد من الشظايا والكسر العاجية التي شكلت لوحات ذات تصاميم نباتـــية مـــثل أوراق العنب ونباتات الكرمة المتفرعة والمتسلقة والنباتات ثلاثية الأوراق، لـــتؤلف بمجمـــوعها نمطـــاً زخـــرفياً بديعاً وجميلاً (لوحة ١٢: أ، ب) وإلى جانب هذه الزخارف فقد عثر على زخارف تمثل تصاوير لأشكال أسماك وطيور مجنحة، وقد غلب على هذه الأشكال الحيوانية التصوير والنحت بوضعية المقطع الجانبي "profile".

وقـــد كانـــت هذه اللوحات مؤطرة بزخارف هندسية متكررة تعطيها قيمة جمالية وفنـــية ذات مـــستوى رفيع (Oleson et.al, 1994: 167-68; Foote, 1999: 426) (لوحة ١٣: أ، ب).

ومـــن خـــلال المعالجة الفنية لهذه اللوحات، فقد لوحظ أن الفنان قام بنحتها بشكل متقن، الأمر الذي أدى إلى ظهور السطح الخارجي للوحة بنفس مستوى الإطار الخارجي المليء بالزخارف الهندسية وبشكل يتوافق وينسجم مع الأسلوب الزخرفي المتبع في رسم هذه اللوحات وتنفيذها (Oleson et.al, 1994: 167).

ومـــن الجدير بالملاحظة هنا أيضاً استخدام الفنان لطريقة نحت وتصوير الأجسام بوضـــعية المـــواجهة والـــرأس يـــتجه نحـــو الجانب، وهذا الأسلوب استخدم وتكرر في

الرسومات الفنية التي ظهرت في بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين، وتكررت بشكل كبير في القصور الفارسية، كما ظهرت أيضاً على الكثير من الأعمال الفنية التي تتمثل بالرسومات الجدارية (Porada, 1965: 56-57).

وقد عالج الفنان تصاوير الوجه وتعابيره متأثراً بالأساليب الفنية التي شاعت بشكل كبير في إيران ووسط آسيا والهند، ثم شاعت فيما بعد في الفترة العباسية في سامراء والرقة خاصةً في أواخر القرن الثامن والتاسع الميلاديين، إذ ظهرت العيون اللوزية المتسعة والأنف الرفيع المتصل بالجبهة بخط مستقيم، وصورت الشفاة بشكل بارز لا يتناسب مع شكل الوجه حيث تتصل بالأنف بخط مستقيم أيضاً، أما الذقن فقد صوره الفنان بشكل مستدق ورفيع، وتكرر هذا الأسلوب في النحوتات التي ظهرت في بلاد ما بين النهرين وإيران (Porada, 1965: 87-90; Foote, 1999: 426; Oleson, 2001: 578).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

إن ظهور ثلاثة تصاوير للأشكال الآدمية وهي تحمل الصبغة والصفة العسكرية من حيث اللباس العسكري المزركش، يعطي انطباعاً ومؤشراً حقيقياً لثمة تشابه بسيط في طريقة النحت وأسلوب التمثيل الذي ظهر في النحوتات المعاصرة في خربة المفجر، حيث يظهر رجلاً واقفاً على تماثيل الأسود ويمسك بيده اليسرى مقبضاً لسيف أو خنجر، ولربما يمثل هذا النحت الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، بينما تظهر الخوذة العسكرية المزركشة التي تغطي الرقبة في نحوتات أخرى ظهرت في فترات لاحقة خلال القرن الحادي عشر الميلادي (Hamilton, 1959: 228; Foote, 1999: 426) (لوحة ١٤: أ، ب).

كما أن وجود اللوحات العاجية مع جداريات الفريسكو في غرفة واحدة مواجهة لمدخل القصر (وهي ما يعتقد بأن تكون غرفة استقبال الضيوف وإقامة الإمام) يعطي إشارة إلى أن عملية نحت وتصنيع اللوحات العاجية خاصة تلك العسكرية ربما كان بأمر

مـــن الإمـــام للتعبير عن سخطه وغضبه العارم وللطبيعة العسكرية التآمرية التي تحملها الدعـــوة العباسية ضد الخلافة الأموية، وبما أن خُراسان (شمال شرق إيران) كانت قاعدة ومركـــزاً للقـــوة الشعبية في منتصف القرن الثامن الميلادي، فإن هذا يدفعنا للاعتقاد بأن عملـــية التـــصنيع قد تمت خارج الحميمة (في أو حول الشمال الشرقي لإيران)، ولربما جلـــبت تلـــك اللوحات الفنية أثناء زيارة الدعاة من خُراسان والكوفة إلى قصر الإمام في الحميمة (Foote, 1999: 428; Oleson, 2001: 578).

ثالثاً: القطعة النقدية:

كـــشفت أعمـــال الحفريات والتنقيبات الأثرية التي جرت خلال موسم ١٩٩٥م في موقـــع القصر عن قطعة نقدية عثر عليها خارج بوابة القصر وعلى بعد ٣م وعلى عمق ٥٣ســـم تقريباً، ولدى تفحص القطعة تبين للدارسين أنها من القطع النقدية التي سُكّت في مدينة واسط[1] وهي من فئة الدرهم الفضي وتحمل تاريخاً يعود إلى سنة (١١٥هـــ/ ٣٣٧ م) (لوحة ١٥: أ، ب)، وفيما يلي وصفاً مفصلاً للقطعة:

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الوجه:

المركز: لا إله إلا / الله وحده/ لا شريك له.

المدار: بسم الله ضرب هذا الدرهم سنة خمس عشرة ومئة.

الجميع ضمن ثلاث دوائر يحيط بالثلاث دوائر ثلاث حلقات كل واحدة منها مكونة من ثلاث حلقات موزعة بشكلٍ متساوٍ.

الظهر:

الوجه ضمن دائرة: الله أحد الله/ الصمد لم يلد و/لم يولد ولم يكن/ له كفواً أحد.

المـــدار: محمد رسول الله [أرسله بالهدى ودين] الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الجميع ضمن دائرة خارجية (Oleson et.al, 1995b: 39; Oleson et.al, 1999: 439).

وقطعة النقد مسكوكة أموية في فترة زمنية كانت الخلافة الأموية فيها تحكم العالم الإسلامي، وكانت متداولة بين سكان تلك المنطقة (جنوبي الأردن) ووجودها على مقربة من القصر لا يشير إلى تأريخ القصر للقرن الثامن الميلادي فقط، لأنها قد تكون أثر منقول، وإنما يستفاد من ذلك للدلالة على وجود تبادل تجاري مهم بين منطقة جنوبي الأردن ومناطق العراق، كما تساعدنا أيضاً في فهم الارتباطات والعلاقات السياسية المهمة التي تتمثل بالزيارات المتكررة للدعاة الذين كانوا يلتقون بالإمام في مسكنه بالحميمة قادمين من مراكز نشر الدعوة في الكوفة وخراسان.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

رابعاً: المعثورات واللقى الأثرية الأخرى:

وجدت العديد من المعثورات واللقى الأثرية في مبنى القصر، وتتلخص هذه المعثورات في العديد من المقابض المعدنية وبيض النعام المدهون باللون الأحمر والتي ربما استعملت كؤوساً للشرب، بالإضافة إلى أجزاء وكسر من النحاس المربوط مع بقايا جلدية كانت تشكل جزءً من حذاء، إلى جانب بعض من البقايا الخشبية المتفحمة، إضافة إلى المصنوعات اليدوية من النحاس والحديد وأجزاء متفرقة من الفحم والقش.

كما تم العثور على العديد من الكسر الفخارية في طبقات مختلفة تؤرخ إلى القرن الثامن الميلادي (Oleson et.al, 1995b: 40; Oleson et.al, 1999: 445-46).

إن العثور على كل تلك الموجودات بجانب اللوحات الجدارية من الفريسكو والعاجيات يؤكد حقيقة واحدة تشير إلى مدى الرفاهية ومستوى العيشة الرغدة التي كان يتمتع بها ساكني القصر سواءً كان ذلك في الفترة الأموية أو ما بعدها من فترات إسلامية لاحقة.

---

(١) واسط: هي إحدى المدن العربية الثلاث التي أسسها العرب في العراق، كالكوفة والبصرة، وقام الحجاج بن يوسف الثقفي بتأسيسها سنة ٨٣هـ وجعلها داراً للإمارة، وأخذت المدينة اسمها جراء موقعها المتوسط ما بين الكوفة والبصرة (رحاحلة،

تأريخ القصر:

مـــن خـــلال مـــا تـــم العثور عليه أثناء التقنيبات الأثرية من لوحات جدارية من الفريـــسكو والتـــي وجـــدت أمثلة مشابهة لها تعود للقرن الثامن الميلادي، بالإضافة إلى اللوحات العاجية وقطعة النقد الوحيدة، والكسر الفخارية المتنوعة التي وجدت في أساسات القصر، فإن كل تلك الموجودات تؤكد أن المبنى يعود للقرن الثامن الميلادي.

ورغم أن البناء أقيم خلال الفترة الأموية ثم هجر في بداية الفترة العباسية، إلاَّ أن العثور على أدلة معمارية أخرى تتمثل بالإضافات المعمارية في واجهات البناء تؤكد على استخدامه في مراحل زمنية لاحقة (Oleson et.al, 1995b:41; Oleson et.al, 1999: 439).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الإردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الأمثلة المشابهة للقصر:

أقـــيم قصر بني العباس في الحميمة على غرار القصور الأموية لأغراض السكن من قبل أحد الأفراد البارزين في العائلة العباسية وهو علي بن عبد الله ابن العباس، الذي لم يكن يشغل أي منصب في الدولة الأموية، ولذا فقد اختلف هذا القصر عن تلك القصور التي شيدها خلفاء بني أمية من حيث الطابع التحصيني المتمثل بالأبراج المشيدة التي تدعم السور الخارجي مثل قصر المشتى والحلابات والحير الشرقي وغيرها من القصور، كما إن قاعـــة الاســـتقبال فـــي قصر بني العباس في الحميمة، قد حلت محل قاعة العرش في قـــصور خلفاء بني أمية، ومع هذا فإن قصر الحميمة يشابه القصور الأموية الأخرى من حيث المخطط العام والمتمثل بالشكل المستطيل أو المربع، ومن حيث توزيع الغرف حول ساحة مكشوفة، يتم الوصول إليها عبر مدخل القصر الرئيسي الذي يؤدي إلى مجاز ومن ثم إلى الساحة المكشوفة، وتكون قاعة العرش مطلة على الساحة وهي على محور مستقيم لمدخل القصر (بهنسي، ١٩٧٥: ١٠).

١٩٩٩: ٩٢).

وإذا مـــا تحدثنا عن نقاط التشابه في ما يجاور القصر من ملاحق أو مرافق فهذا يقـــودنا للحـــديث عن مسجد الحميمة الذي يقع إلى الجهة الشرقية منه، فهو خارج أسوار القـــصر ويشابه بذلك مسجد قصر الحلابات والقسطل والرشا وخان الزبيب ومسجد جبل أســـيس، حـــيث إن هـــذه المساجد تم بنائها خارج مبنى القصر، مع الأخذ بعين الاعتبار الاخـــتلاف فـــي الحجـــم ومـــساحة كلاً منها بالنسبة لمسجد الحميمة (Oleson et.al, 1994:169; Foote, 1994:3).

كمـــا إن غـــياب الأبراج في الجدار المحيط بالقصر بالإضافة إلى تراجع المدخل يظهران اختلاف هذه البناية عن القصور التي شيدت في القرن الثامن الميلادي .

إذ أن بعض الاقتراحات التي تبحث في محتوى هذا الموضوع تشير إلى أن القصور الأموية الأخرى بنيت حسب الطراز المحلي البيزنطي، أما قصر بني العباس في الحميمة والموجـــود فـــي أقصى جنوبي الأردن، فلربما لم يتأثر بالطراز البيزنطي، لذا فإنه ربما يشير إلى تقاليد رومانية سابقة في طرز البناء.

ويقتـــرح الـــبعض الآخر أن مخطط القصر ربما يتجانس مع التقاليد البنائية التي شاعت في قصور شبه الجزيرة العربية في الفترة الأموية والتي من المحتمل أن تكون قد جلـــبت مـــع العباسيين عندما هاجروا من الحجاز (في أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن الميلادي) (Foote, 1999: 425; Zayadine et.al, 2000: 195).

أمـــا بالنسبة لغياب الأبراج فقد ذكر سابقاً أن باني القصر لم يكن يتمتع بأي مكانة سياسية لدى البلاط الأموي، فلم يقام هذا القصر للخليفة أو لأحد أفراد العائلة الأموية التي اتـــسمت قصورهم دائماً بالطابع التحصيني لإظهار القوة والمنعة وليس لغايات الدفاع من الأخطار الخارجية.

وفـــيما يـــتعلق باعـــتقاد بعض الباحثين على أن الأبراج هي تأثير بيزنطي أخذه الأمويون عنهم، فلا بد من الإشارة هنا إلى أن القصور البيزنطية أقيمت لأمراء بيزنطة،

وأخـــذت طابـــع دفاعي وتحصيني بحت، ولا نغفل هنا من ذكر أن قصر بني العباس في الحمـــيمة قد أقيم فوق رفاة بناء بيزنطي، إذ عثر على جدار بيزنطي من الحجارة الرملية يمـــتد باتجاه شرق – غرب اسفل جدران القصر والمسجد من الجهة الجنوبية الشرقية (Oleson et.al, 1999: 437).

إن تـــراجع المـــدخل عن محور الواجهة الخارجية للقصر، يعد ظاهرة غريبة لا تتشابه مع مداخل قصور القرن الثامن الميلادي في بلاد الشام، ولم يتم العثور على نموذج مـــشابهة لهـــا، ومع ذلك فلا نعلم الغاية التي أرادها المهندس المعماري الباني للقصر من بناء المدخل بهذا الشكل الغريب.

وتعـــتقد الدراسة أن بناء المدخل بهذا الشكل لربما يكون للدلالة عليه والإشارة إليه بـــشكل أوضـــح لعـــين الزائر، إذ أن بناء المدخل في الواجهة المستقيمة لا يظهره بشكل واضح وبالتالي يكون مخفي عن المشاهد أو الزائر.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع الرسمي للرسائل الجامعية

ومن حيث التأثيرات الحجازية التي يعتقد بها بعض الباحثين وفي مدى تأثيرها في بـــناء القصر، بالرغم من عدم توفر الأدلة المعمارية التي تشير لذلك، فلم يتم العثور على أي مـــن قـــصور الحجـــاز ليعتبر مثالاً مشابهاً لقصر بني العباس، ويستند البعض على اســـتخدام أخشاب وسعف النخيل في تسقيف المبنى، مع استخدام الحجر الرملي المقطوع المتوفـــر فـــي المنطقة، حيث عثر على سعف وأخشاب النخيل في أرضية أحد الغرف (Oleson et.al, 1994: 167; Oleson et.al, 1995a:346).

ولا بـــد من الإشارة إلى أن مواد البناء قد اعتمدت على توفرها في البيئة المحلية المحيطة بمنطقة الحميمة والتي تتشابه مع بيئة الحجاز من حيث توفر مادة الحجر الرملي في المنطقة ووجود أشجار النخيل التي تنمو في الواحات الصحراوية.

إن وجـــود القصر في منطقة صحراوية تقع جنوب الأردن وبناءه في فترة القرن الـــثامن المـــيلادي يدعو للمقارنة مع قصور إسلامية (أموية) أخرى بنيت في نفس الفترة ومنها:

١- قصر أم الوليد:

تبعد خرائب قصر أم الوليد مسافة ١٤كم جنوب شرق مأدبا، ويرجع تاريخ القصر إلى العصر الأموي، وأم الوليد بلدة تقع جنوب زيزياء وعلى مسافة تبلغ (٩,٥ كيلو متر)، ويمكن الوصول إليها عبر الطريق الصحراوي من جهة الشرق، إذ تبعد عنه حوالي (١٠ كيلو متر) (Haldimann, 1992: 307).

مخطط القصر مربع الشكل (مخطط٧)، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعه حوالي (٧٠,٥م) تقـــريباً، ويحـــيط بالقصر جدار خارجي ذو طابع تحصيني اتسم بوجود أبراج نـــصف دائرية يبلغ عددها تعود لفترات سابقة، كالرومانية والبيزنطية خمسة عشر برجاً، وقـــد بنـــي القصر من الحجارة المنتظمة، أخذ بعضها من أبنية تعود لفترات سابقة ويتم الدخـــول للقصر عبر مدخل وحيد يقع في الجهة الشرقية، يحيط به برجان شكلهما نصف دائري، ويزين الزوايا الخارجية لطرفي المدخل أنصاف أعمدة مزدوجة، كما أن أرضية المدخل مبلطة بشكل غير كامل بحجارة مشذبة بشكل غير جيد (Haldimann, 1992: 313-15).

ويـــؤدي هـــذا المـــدخل لـــساحة رئيـــسة مكـــشوفة ذات شكل مربع بأبعاد تبلغ (٣٣× ٣٣م)، وهي مبلطة بحجارة ضخمة ومشذبة بشكل غير جيد أيضاً، وتحيط الأروقة والغرف بالساحة من جميع الجهات.

يـــتكون القـــصر من خمس شقق سكنية، تطل كلٌ منها على ساحة داخلية ثانوية، ويغطـــي السقف نصف الساحة الداخلية، إذ يبدو أن السقف قد حُمل على أقواس محمولة

علـــى أعمـــدة، ويـــتم الدخول إلى الساحات الثانوية عبر مدخل مرتبط بالساحة الرئيسة (غريب، ١٩٩٤: ٥).

إن أبـــرز ما يلفت النظر في إحدى الساحات الداخلية الثانوية، هو وجود مجموعة مـــن الأحواض التي على ما يبدو أنها أضيفت في فترات لاحقة ضمن الحقبة التاريخية، ويـــستدل علـــى ذلـــك من خلال التمعن في جدران الأحواض حيث أنها بنيت فوق طبقة القـــصارة الموجودة على جدران الساحة الداخلية، ويعتقد أن هذه الأحواض قد استخدمت لوضـــع الطعـــام للخـــيول (معلف) إلا أنه مجرد تخمين فقط، وذلك لعدم العثور على أية مخلفات داخل هذه الأحواض (غريب، ١٩٩٤: ٧).

واحـــتوت بعض الساحات الثانوية على مصاطب قليلة الارتفاع، ولربما استخدمت لغايات الجلوس أو لوضع بعض الأواني فوقها ويبدو أنها إضافة لاحقة.

كما احتوى القصر أيضاً على حمام كان قد زود بالمياه عن طريق قناة تمر أسفل جـــدار الحمـــام، وكانت هذه القناة تستخدم للتخلص من مياه الأمطار خارج مبنى القصر، ومـــع هذا فلم يتم العثور على أية آبار لتخزين مياه الشرب داخل أو خارج القصر، ولهذا فقد بقي أمر التزويد بمياه الشرب للقصر أمراً غامضاً (غريب، ١٩٩٤: ١٣-١٤).

كما ضم القصر مطبخاً يقع في الواجهة الأمامية من البوابة الرئيسية، ويفصله عنها غـــرفتان واســـتدل عليه من خلال وجود بقايا فرن (صاج) مصنوع من الحديد، كما عثر علـــى كـــسر لأواني فخارية وجرار وبقايا لمادة جلدية يبدو أنها استخدمت للحصول على اللبن (غريب، ١٩٩٤: ١٤-١٥).

يتضح لنا من خلال الدراسة المعمارية المفصلة لقصر أم الوليد، حجم الاختلافات عـــن قصر بني العباس في الحميمة من حيث الشكل العام، إذ أنه بناء مربع الشكل بينما يأخذ قصر بني العباس الشكل المستطيل، إضافة لوجود الطابع التصحيني المتمثل بالجدار الخارجي المدعم بأبراج نصف دائرية، وهو ما لا يوجد في قصر بني العباس بالحميمة.

كمـــا أنه يختلف بالتقسيم الداخلي، حيث قسم قصر أم الوليد إلى شقق سكنية تطل علـــى ســـاحات ثانوية وهو بذلك على غرار قصر المشتى، بينما شكل قصر بني العباس وحـــده ســـكنية واحـــدة لم تقسم إلى شقق وساحات ثانوية، بل احتوى على ساحة رئيسية واحدة.

وبالـــرغم من كل الاختلافات فإن قصر بني العباس يتشابه مع قصر أم الوليد في المخطـــط العام من حيث وجود مدخل في الجهة الشرقية يؤدي إلى الساحة الرئيسية عبر مجاز، كما يتشابه أيضاً في توزيع الغرف حول ساحة مكشوفة، ويتشابه أيضاً في استخدام مـــادة البـــناء وهي الحجارة، فقد نقلت من أبنية سابقة ضمن الموقع نفسه وكلاهما مشذبة بصورة غير جيدة كما يتبع للقصرين مسجد منفصل عنهما ويقعان إلى الشرق من القصر تقريباً.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

٢- قصر مشاش:

يقـــع القـــصر علـــى بعـــد (٢١ كيلو متر) تقريباً، إلى الشرق من الموقر ويبعد (٢٠ كيلو متر) إلى الشمال الغربي من قصر الحرانة (Bisheh, 1987: 1).

والقصر ذو شكل مربع يبلغ طول ضلعه (٢٦,٦ من الشمال – الجنوب) (٢٦,٣من الشرق – الغرب) تقريباً (مخطط٨)، وقد بني من الحجارة الجيرية المشذبة التي جلبت من موقع آخر، ووصل سمك جدرانه في بعض الأحيان حوالي (١,٧٥م) تقريباً، وملئ الفراغ بـــين جـــدران القصر بكسر من الحجارة والمونة وذلك لتسوية منسوب المداميك، ويخلو القـــصر مـــن وجـــود التحصينات الدفاعية المتمثلة بوجود الأبراج (King, 1980:2; Bisheh, 1987: 3).

للقصر مدخل واحد يقع في منتصف الجدار الشرقي، يبلغ عرضه (١,٩٠م) يؤدي إلى الساحة المكشوفة عبر مجاز مبلط بألواح حجرية غير منتظمة الشكل وطوب محروق مربع الشكل، وتتراوح قياسات المجاز بين (٤,٣م – ٤,٥م) وعلى طول الجهتين الشمالية

والجنوبية للمجاز (الممر) يوجد منصتين مبلطتين بعرض (٨٠سم وارتفاع ٥٠سم)، وفي نهاية المجاز يوجد بوابة أخرى بعرض (٢,٣٥م) تقريباً، لينفتح هذا المدخل على منتصف الساحة الرئيسية "الداخلية" وهي ذات شكل مربع تقريباً بأبعاد (١٣,٥م × ١٣,٤م).

وتـــتوزع الغرف التي يبلغ عددها ثلاث عشرة غرفة حول الساحة الرئيسة، ويتم الدخول إليها عبر مداخل ترتبط بالساحة الرئيسية، ويعتقد أن الساحة الرئيسة كانت تحتوي على خزان مائي يقع في زوايتها الجنوبية، واستدل على ذلك من خلال وجود هوة فيها (King, 1980: 2-3; Bisheh, 1987: 3-4).

وقـــد غطـــيت جدران القصر وأرضياته بالملاط الطيني، وهناك آثار لجدار يسير مـــوازياً للقـــصر من الجهة الشمالية، يعتقد بأنه أقيم لحماية جدران القصر من الفيضانات المتوقعة (King, 1980: 2).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية

وفيما يخص الغاية الوظيفية للقصر، فيعتقد ومن خلال احتوائه على ساحة صغيرة الحجـــم وخلـــوه من الأبراج بالإضافة إلى اشتماله على حمام مجاور له وبوجود خزانات مـــياه تنتـــشر فـــي الموقع أن القصر غير مخصص للسكن، خاصة أن الدلائل المعمارية والأثـــرية تـــشير إلى أن المنطقة لم تشهد أية كثافة سكانية، ومن المحتمل أن تكون إقامة الـــسكان فـــي الخيام وبيوت الشعر، ويعتقد بيشه أنه يشكل محطة لإقامة المسافرين على طريق القوافل التجارية (Bisheh, 1987: 11).

ومـــع ذلك فقد اعتبره الكثير من الباحثين قصراً تم استيطانه في العصر الأموي، ولا يزال بيشه يطلق عليه تسمية قصر مشاش، بالرغم من اعتقاده السائد بأن المبنى يمثل محطة لإقامة المسافرين.

وقـــد تم اختيار قصر مشاش لمقارنته مع قصر بني العباس بالرغم من الاختلاف الوظيفـــي بعـــض الـــشيء، وذلـــك بهدف ربطه مع المنشآت الأموية الأخرى من خلال المخطط العام ومواد البناء.

ومـــن خلال دراسة قصر مشاش يتضح لنا أن القصر لا يشتمل على مسجد سواءً أكـــان داخلياً أم خارجياً، وربما شكلت إحدى غرف القصر مصلى صغير لإقامة الصلاة، بينما أقيم مسجداً خارج قصر بني العباس كبناء قائم بذاته.

كما يتضح اختلافاً آخر يتمثل في مساحة قصر مشاش وعدد غرفة التي يزيد فيها قصر بني العباس عن مشاش فهو أكبر حجماً وأكثر مساحة.

إلا أن هنالك عدد من أوجه التشابه بين القصرين وتتمثل في المخطط العام بوجود مـــدخل واحد للقصر يقع في منتصف الجدار الشرقي الذي يؤدي إلى ساحة مكشوفة عبر مجاز، وتتوزع الغرف حول الساحة وترتبط بها من خلال المداخل والأبواب.

هـــذا بالإضـــافة إلى غياب الطابع التحصيني والمتمثل بوجود الأبراج التي تدعم الجدران الخارجية للقصر. كما أن هنالك تشابهاً في مادة البناء، فقد استخدمت مادة الحجر المشذبة المنقولة من مباني أخرى سابقة لها في الفترة الزمنية في كلا البنائين.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع والمعلومات الجامعية

المسجد:

أنشأت الكثير من المساجد في الأردن خاصة في الفترة الأموية وذلك لأسباب عدة مـــن جملـــتها القوافل التجارية وقوافل الحج التي كانت تمر عبر الطرق الصحراوية، إذ مثلت هذه المساجد محطات استراحة للمسافرين من جهة ولأداء الصلاة من جهة أخرى، ويبرز سبباً آخر متعلق ببناء القصور فلا بد من وجوب بناء المسجد إلى جانب القصر.

ومـــن الملاحـــظ على هذه المساجد التي بنيت بجانب القصور صغر حجمها إذ لا تتـــسع إلا لعـــدد قليل من المصلين، ومساجد الفترة الأموية صغيرة الحجم ومتشابهة في البناء تقريباً، غير أن الاختلاف يكمن في مساحة المسجد وطريقة بنائه أو في نوعية المادة المستخدمة في البناء (الدرادكة، ١٩٩٨: ٤٧).

ويقع مسجد الحميمة في الجهة الجنوبية الشرقية من القصر وبمحاذاته فلا يبعد عنه ســـوى (١٠ أمـــتار) تقريباً، وأثناء التنقيبات عثر على مسجد آخر أسفل المسجد الأصلي

ويمـــتد للجهة الغربية وهو مسجد مضاف في فترات لاحقة وقد ضم المسجد الأصلي في بنائه (Oleson et.al, 1994: 167).

المسجد الأصلي:

إن وجـــود مسجد ملحق بالقصر ومنفصل عنه يتطابق مع الوصف الذي ورد في النـــصوص التاريخية، حيث يذكر أن العائلة العباسية قد بنت قصراً ومسجداً في الحميمة وذلك أثناء إقامتهم في القرن الثامن الميلادي (Foote, 1999: 423).

وكغيـــره مـــن المساجد التي بنيت في الفترة الأموية ملحقة بالقصور مثل أم الوليد وخان الزبيب والحلابات وأسيس، فإن هذا المسجد يتميز عن غيره بصغر حجمه إذ يعتبر مـــن أصـــغر المـــساجد المقامـــة فـــي بلاد الشام قاطبةً خلال الفترة الإسلامية المبكرة (Schik, 1995a: 340).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

وتعـــتقد الدراســـة أن استعمال المسجد ربما كان لساكني القصر فقط، وذلك بدليل صـــغر حجمه فلو كان هناك عدد كبير من المسلمين المصلين لوجد مسجد آخر يستوعبهم جميعاً.

مخطط المسجد:

المـــسجد ذو شكل معينيى (مخطط٩)، تبلغ قياسات جدرانه حوالي (٥,٧٥م للجدار الشمالي، ٥,٦٤م للجدار الجنوبي)، ويصل (طول الجدار الشرقي ٥,٧٠م تقريباً بينما بلغ طـــول الجـــدار الغربي ٥,٦٠م) تقريباً، ويبلغ متوسط سمك الجدران (٠,٦٨سم) تقريباً (Oleson et.al, 1995b: 37) (لوحة ١٦: أ ، ب).

ويقع مدخل المسجد في منتصف الحائط الشمالي بعرض يبلغ (٠,٧٤سم) وقد أغلق خـــلال التجديد الحديث وأعيد فتحه من جديد، وتشير تقارير الحفريات الأثرية إلى وجود ثلاثـــة مداميـــك من المسجد الأصلي يعود تاريخها للقرن الثامن الميلادي بناءً على قطع الفخار المكتشف ولا تزال موجودة، أما المداميك العليا فقد أعيد بناءها في فترات لاحقة (Oleson et.al,1999:438).

وللمسجد محراب واحد يقع في الجهة الجنوبية مؤلف من ثلاثة مداميك حجرية، وبتجويف شكل نصف دائري بقطر يبلغ (١,٠٤ م وبعمق ٠,٦٧سم) تقريباً (لوحة ١٧: أ، ب).

ويتجه المحراب نحو الجنوب بشكل غير دقيق، فاتجاه القبلة الصحيح ربما يكون متجهاً نحو الشرق بشكل أكبر، ومع ذلك فإن اتجاه المحراب في المساجد الإسلامية المبكرة عادة ما يكون ذو اتجاه تقريبي (Oleson et.al, 1994: 167-68).

وقد بني في وسط المسجد قوس يمتد باتجاه شرق – غرب ويقسم المسجد إلى قسمين متساويين (لوحة ١٧: أ)، ومع أن المداميك الأصلية القليلة لأساسات القوس ما زالت باقية إلا أنها غير مرتبطة بأساسات الجدران المتاخمة له، ويلاحظ امتداد اساسات القوس إلى الأسفل بشكل أعمق من جدران المسجد، ولذا فيعتقد أن أساسات العقد تعود للطور الابتدائي (الأصلي) لبناء المسجد، وقد تم إعادة بناء المداميك العليا من خصر العقد في فترات لاحقة (Oleson et.al, 1999: 438).

ويعتقد أن الغاية الوظيفية من بناء العقد هي تسقيف المسجد، فقد استخدم القوس هنا لحمل السقف فمن المعروف أنه (القوس) يتميز بالانسجام الذكي لتوزيع الأحمال.

ويعتقد الباحث أن أخشاب النخيل قد استخدمت في أعمال التسقيف كما هو الحال في تسقيف القصر كما أشارت الدراسة لذلك سابقاً.

وقد أعيد ترميم المداميك العليا من الجدران بالإضافة إلى ترميم القوس من قبل البعثة الآثارية الكندية بالتعاون مع دائرة الآثار العامة وذلك في موسم ١٩٩٥م (Oleson et.al, 1999: 440).

واستعمل في بناء المسجد نفس نوعية الحجارة التي استخدمت في بناء القصر والتي أخذت من أبنية سابقة لها من نفس الموقع .

وتــتألف من كتل حجرية مشذبة أو محززة استخدم الملاط الطيني في ربطها مع بعضها البعض وكسيت الجدران الحجرية بالملاط (Oleson et.al, 1994: 167-68).

وربما غطيت أرضية المسجد بطبقة من الملاط، وذلك لاستخدام الملاط بكثرة في القصر والمسجد، علماً بأن الملاط يتأثر بعوامل التعرية والعوامل الجوية، ولم يعثر على أية أدلة تشير إلى أن المسجد قد تم تبليطه برصفات حجرية.

تأريخ المسجد:

تــم تــأريخ المسجد الأصلي من خلال ما عثر عليه من كسر فخارية في أساسات المسجد والتي تؤرخ في معظمها إلى القرن الثامن الميلادي.

وتــشير نــتائج الحفــريات إلى أن ثلاثة مداميك من المسجد الأصلي وأجزاء من خــصر القــوس ما زالت موجودة، وقد جدد بنائها في فترات لاحقة، ومن خلال استخدام نفــس مــادة وأســلوب البناء في القصر فقد أمكن تاريخ المسجد الأصلي إلى نفس الفترة التاريخــية التــي يعــود إلــيها القــصر وهــي القــرن الــثامن المــيلادي (Foote and Oleson, 1996: 4).

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المسجد المضاف:

يــتكون المسجد المضاف من جزئين يفصلهما المسجد الأصلي، بحيث يقع الجزء الأكبــر والذي يضم المحراب في الجهة الجنوبية الغربية من المسجد الأصلي، بينما يقع الجزء الآخر في الجهة الشرقية.

ومخطــط المــسجد ذو شكل مستطيل، تبلغ قياساته (٧,٥× ٤م) تقريباً، وقد شكل جــدار المــسجد الأصلي جزءً من جدار المسجد المضاف من منتصف الجهة الشمالية (Oleson et.al, 1999: 439) (لوحة ١٨: أ، ب).

ولا تــوجد أيــة مداخل تربط المسجد الأصلي بالمسجد المضاف، ويضم المسجد المــضاف محراباً واحداً ذو شكل نصف دائري، ويبلغ عرض فتحته حوالي (١,٣م بينما

يـــبلغ عمقـــه حوالـــي ٧٥سم) تقريباً، ويميل اتجاهه قليلاً إلى الغرب من منتصف جداره الجنوبي.

وبالنـــسبة لعملية التسقيف في هذا المسجد فتبدو غير واضحة، ولا توجد هناك أية أدلـــة معماريـــة تـــشير إلى أنه كان مفتوحاً، وذلك لأنه لم يبقى منه سوى أسس الجدران ومدماك واحد على السطح.

وقـــد استعمل في بنائه الحجر الرملي والجيري، وقد أخذت هذه الحجارة من أبنية سابقة وأعيد استخدامها في بناء المسجد (Oleson el.al, 1995b: 38-39).

تأريخ المسجد:

مع الأسف الشديد فإن كل ما تم جمعه من كسر فخارية خاصةً من أساسات البناء كانت ضئيلة وغير حاسمة، لذلك فإن عملية تأريخه المطلق تبقى غير واضحة المعالم.

إلا أن هـــناك شـــكاً في أن الأطوار التالية للمسجد المضاف قد أعيد بنائها خلال الفترة العثمانية (Foote and Oleson ,1996: 4).

الأمثلة المشابهة للمسجد:

إن المخطـــط العام للمسجد الأصلي يدعو للمقارنة مع المساجد الأصلية التي بنيت في نفس الفترة مثل مسجد الحلابات وخان الزبيب والرشا وجبل أسيس... الخ.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

ومن هذه المساجد ما هو مشابه لمسجد الحميمة مثل:

١- مسجد جبل أسيس:

يقع هذا المسجد على مسافة ١٠٥ كيلو متر إلى الجنوب الشرقي من دمشق ويعود تاريخ بنائه للعصر الأموي (حاطوم، ١٩٦٣: ٣٤٣).

ومسجد أسيس منفصل تماماً عن القصر كما هو الحال في الحميمة، وهو ذو شكل مربع تبلغ أبعاده (١٠× ٩,٥م) تقريباً (مخطط ١٠)، ومع هذا فهو أكبر في الحجم والمساحة من مسجد الحميمة كما أن مادة بناء المسجد في أسيس كانت من الحجر البازلتي، ومحرابه بصورة أعمق من مسجد الحميمة، إلا أنه يشابهه في المخطط العام، حيث يقع المدخل في كلاهما في الجهة الشمالية (الجهة المقابلة للمحراب) مع أن مسجد أسيس له مدخل آخر يقع في الجهة الشرقية، هذا بالإضافة إلى وجود القوس المنفرد في كليهما، غير أن القوس في أسيس أعرض قليلاً ويشتمل على دعامة استنادية في وسطه وذلك بسبب اتساع المسافة بين رجلي القوس (حاطوم، ١٩٦٣: ٣٥٠-٣٥٣؛ Foote, 1994: 3; Oleson et.al, 1995a: 348).

٢- مسجد خان الزبيب:

يقع مسجد خان الزبيب إلى الغرب من محطة القطرانة على بعد ٨ كم، والمسجد مربع الشكل تقريباً بأبعاد تبلغ (١١,٢١× ١٠,٣٨م) تقريباً من الداخل (الحتاملة، ١٩٩٤: ٤٩) (مخطط١١).

ويشابه في مخططه مسجد الحميمة إلا أنه أكبر حجماً منه، هذا بالإضافة إلى أن مدخل المسجد في كلاهما يقع في الجهة الشمالية على محور مستقيم مع المحراب، بينما يحتوي مسجد خان الزبيب على مدخل آخر يقع في جهته الشرقية وهو مشابهاً بذلك لمسجد أسيس (الشقور، ١٩٩٩: ٥-٦).

كمـــا يضم مسجد خان الزبيب محراباً نصف دائري، تبلغ عرض فتحته (١,٤٨م ويصل عمقه إلى ١,٨م) تقريباً ويبرز إلى الخارج بشكل دائري وهو بهذا الشكل أعرض وأعمق من محراب مسجد الحميمة (الحتاملة، ١٩٩٤: ٥٠).

ويختلف مسجد خان الزبيب عن مسجد الحميمة من حيث التقسيم الداخلي للمسجد، إذ قسم بيت الصلاة في خان الزبيب إلى ثلاثة أقسام متساوية بواسطة صفين من الأعمدة تكـــون مـــوازية لجدار القبلة، كما احتوى كل صف منها على ثلاثة أقواس مرفوعة على أعمـــدة دائرية الشكل في المنطقة الوسطى، أما في الجوانب الشرقية والغربية فقد رفعت الأقواس على أعمدة مزدوجة ذات شكل نصف دائري (الشقور، ١٩٩٩: ٦).

أمـــا مـــسجد الحميمة فلم يستخدم في بناء القوس فيه أية أعمدة إذ لم يكن مرتبطاً بالجدار وإنما جاء متصلاً به (Oleson et.al, 1999: 348).

وقـــد بنـــي مـــسجد خان الزبيب من الحجارة المنتظمة التي شكلت جدراناً سميكة للمسجد بلغ عرضها (١,٢٠م) تقريباً وهي بهذا أعرض بكثير من جدران مسجد الحميمة التي لم يتجاوز بسمكها (٦٨ سم) فقط.

كما أن مسجد خان الزبيب لم يتم استخدامه وإعادة بنائه في فترات لاحقة كما هو الحال في مسجد الحميمة (الحتاملة، ١٩٩٤: ٥١).

خاتمة

خلصت الدراسة إلى عدة نقاط يمكن إجمالها بما يلي:

* إن موقــع الحميمة مليء بالمنشآت الأثرية التي تعود الفترة النبطية والمطمورة تحــت أنقاض التراب وكان ذلك نتيجة لتعاقب فترات الاستيطان الطويلة على المنطقة والتي وصلت إلى ٨٠٠ سنة وقد غطت المباني البيزنطية والإسلامية على تلك المنشآت، كما أن الموقع ضخم جداً وبحاجة للمزيد من عمليات الحفر والتنقيب للكشف عن خبايا الأرث الحضاري الرائع.

* إن بناء كنيسة من خمس كنائس خلال فترة الفتوحات الإسلامية يشير إلى وجود عــدد من المسيحيين في حوارا، كما أن بقاء واحدة من هذه الكنائس (الكنيسة السفلى) دون تدمير يعطي مؤشراً على وجود مسيحيين أثناء الفترة الإسلامية.

* إن وجــود مسجد صغير في قرية الحميمة يعطي انطباعاً إلى أن استعماله كان شخصياً وخاصاً من قبل ساكني القصر المجاور له، وهذا ما يفسره عدم وجود أي مسجد آخر في المنطقة.

* إن وجود حمام روماني بالإضافة إلى قلعة وكنائس وقصراً ومسجداً والعديد من البــيوت الــسكنية يــشير إلى أن الحميمة كانت قرية مأهولة بالسكان وتحظى بالرعاية والاهتمام خاصة بوقوعها على طريق القوافل التجارية .

* اســتعمال نفس نوعية الحجارة في بناء القصر والمسجد يدل على عدم استخدام مــواد بناء من الخارج، بل اقتصرت تلك المواد على موجودات البيئة المحلية وما يتوفر بها من أبنية سابقة.

* إن العثور على محراب آخر في المسجد المضاف بجانب المسجد الأصلي يدل على خروج المسجد من الاستعمال الشخصي لساكني القصر ليشمل جميع أفراد

المسلمين في المنطقة. كما يشير أيضاً إلى ازدياد أعداد السكان خلال الفترات الإسلامية اللاحقة بعد رحيل العائلة العباسية .

* تعـــتقد الدراسة وجود دمج في طرز البناء في القصر بين ما شاع خلال الفترة البيـــزنطية والتقاليد البنائية في الحجاز من خلال ما أحضره بني العباس معهم من الطائف مع الحفاظ على الاعتدال بوجه عام.

* إن استخدام القصر خلال فترات متقطعة ولاحقة للفترة العباسية يشير إلى أهميته المـــتلاحقة والمستمرة، كما أن الحريق الذي دب في أروقة القصر يعطي أكثر من علامة استفهام.

* إن العثور على قطعة نقدية على مدخل القصر قد يكون أثر منقول هذا من جهة ومـــن جهة أخرى فقد يشير إلى وجود تبادل تجاري في منطقة جنوبي الأردن كمـــا أنه لربما يعطي تصوراً عن تلك الأجور التي كان يدفعها الإمام العباسي للدعاة أثناء لقائهم به في الحميمة.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز الإيداع الرسمي للرسائل الجامعية

* إن العـــثور علـــى لوحات عاجية وزخارف من الفريسكو إضافة إلى كسر من الأعمدة الرخامية والمقابض المعدنية والحديدية والعديد من الأجزاء المزخرفة مـــن الحلي والمجوهرات يدل على غنى الأثاث في القصر ويشير إلى مستوى الرفاهية العالية التي كان يتمتع بها ساكني القصر.

* تؤكد الدراسة وعلى ضوء المكتشفات الأثرية أن الجهة الغربية من القصر تضم موجـــودات بـــشكل أكثر غنى من الجهات الأخرى وقد يفسر ذلك بأنها الجهة التي كان يقيم ويستقبل بها الإمام ضيوفه.

المصادر والمراجع

المصادر

- ابــن خلكــان، أحمــد بن محمد (ت ٦٨١هــ)، ١٩٧٨، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج٣، دار صادر، بيروت.
- ابــن ســعد، محمــد بن منيع (ت ٢٣٠هــ)، ١٩٨٠، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إبراهيم حسن، ج٥، دار صادر، بيروت.
- ابن عساكر، علي بن الحسين بن عبد الله (ت ٥٧١هــ)، ١٩٩٥، **تاريخ دمشق**، تحقيق: محي الدين العمري، ج٥٤، دار الفكر، بيروت.
- ابــن قتيــبة، عــبد بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هــ)، ١٩٨٣، **عيون الأخبار**، تحقيق: طه الزيني، ج١، المؤسسة المصرية العامة للنشر، القاهرة.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر أبو الفدا (ت ٧٣٤هــ)، ١٩٩٤، **البداية والنهاية**، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، ج١٤، دار الحديث، القاهرة.
- ابــن مــنظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هــ)، ١٩٦٨، **لسان العرب**، مجلد ١٢، دار صادر، بيروت.
- أبــي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (٧٣٢هــ)، ١٨٤٠، **تقويم البلدان**، تحقيق: رينود، مالك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس.
- الأزدي، أبــو زكــريا يــزيد بن محمد بن إياس (ت ٣٣٤هــ)، ١٩٦٧، **تاريخ الموصل**، تحقيق: علي حبيبة، ج٤، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
- الــبلاذري، أحمــد بن يحيى بن جابر (ت٢٩٧هــ)، ١٩٧٧، **أنساب الإشراف**، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، ج٣، دار الفكر، بيروت.
- الــبلاذري، أحمــد بن يحيى بن جابر (ت٢٩٧هــ)، ١٩٧٨، **أنساب الأشراف**، تحقيق: عبد العزيز الدوري، ج٤، النشريات الإسلامية، بيروت.

- البكـــري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٧٨هـــ)، ١٩٤٥، **معجم ما اســـتعجم مـــن أســـماء الـــبلاد والمواضع**، ج٤، تحقيق: مصطفى السقا، لجنة الترجمة والتأليف، القاهرة.
- الجهـــشياري، أبـــو عـــبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـــ)، ١٩٣٨، **الوزراء والكـــتاب**، تحقـــيق: مـــصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة.
- الحمـــوي، شـــهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـــ)، ١٩٧٩، **معجم البلدان**، ج٢، دار صادر، بيروت.
- الحميـــري، محمـــد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـــ)، ١٩٨٤، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ج٥، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
- الـــشهرستاني، أبـــو الفـــتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـــ)، ١٩٨٦، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار صعب، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـــ)، ١٩٨٩، **تاريخ الملوك والرسل**، تحرير: حسن فتح الله، ج٥، مؤسسة الأعلمي للنشر، بيروت.
- المـــسعودي، علي بن الحسين (ت٣٤٦هـــ)، ١٩٩٣، **التنبيه والأشراف**، ج٢، تحقيق: محمد السيد. دار الهلال – بيروت.
- المقدســـي، مظهـــر بـــن طاهر (ت٣٥٥هـــ)، ١٩٨٠، **البدء والتاريخ**، تحقيق: كليمان هفوار، ج٦، باريس ١٩١٦، مطبعة المثنى – بغداد، مؤسسة الخانجي – القاهرة.
- اليعقوبـــي، أحمـــد بـــن إســـحاق بن أبي يعقوب (ت٢٨٢هـــ)، ١٩٩٢، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، تحقيق: إحسان محمد، منشورات الشريف الرضي، القاهرة.
- مؤلـــف مجهول (ت في القرن الخامس الهجري)، ١٩٦٧، **تاريخ الخلفاء**، ج٣، تحقيق: أحمد الحسيني. دار العلم وإدارة التحرير للآداب الشرقية، موسكو.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- مؤلف مجهول (من القرن الثالث الهجري)، ١٩٧١، **أخبار الدولة العباسية، وفيه أخـــبار العـــباس وولده**، تحقيق: عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

- إبراهيم، حسن، ١٩٦٤، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الأول)**، ج٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- أبو عساف، علي، ١٩٩٣، **فنون الممالك القديمة في سوريا**، دار شمال للطباعة والنشر، دمشق.
- ايتنجهاوزن، ريتشارد، ١٩٧٣، **فن التصوير عند العرب**، ترجمة: عيسى سليمان، سليم التكريتي، منشورات وزارة الأعلام، بغداد.
- الباشا، حسن، ١٩٥٩، **التصوير الإسلامي في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الباشا، حسن، ١٩٩٩، **موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية**، مؤسسة أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- الحتاملة، محمد جاد الله، ١٩٩٤، **تطور نظام المساجد الأموية في الأردن حتى نهاية العصر العباسي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد.
- الحمارنة، صالح، ١٩٩١، **مواقع ومدن جنوب بلاد الشام في الناس والأرض: دراسات في تاريخ جنوب بلاد الشام في القرون الثلاثة الهجرية الأولى**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان.
- الحمارنة، صالح، ٢٠٠١، **دور بكير بن ماهان في الدعوة العباسية، في أبحاث ودراسات في التاريخ العربي**، تحرير: صالح الحمارنة، منشورات الجامعة الأردنية، عمان.
- الحمارنة، صالح، ٢٠٠٢، **الحميمة الأردنية موطن الدعوة العباسية**، تحرير محمد محمود، المعالم الثقافية والحضارية في الأردن عبر العصور، الجزء الأول، وزارة الثقافة، عمان.

مكتبة الجامعة الأردنية
مركز إيداع الرسائل الجامعية

- الخـــضري، محمـــد، ١٩٧٠، **محاضـــرات فـــي تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)**، مطبعة الاستقامة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- الدرادكة، فتحي، ١٩٩٨، **القصور والمساجد الأموية في الأردن**، المركز العربي للخدمات القرطاسية، عمان.
- الـــدوري، عـــبد العزيز، ١٩٥٧، **ضوء جديد على الدعوة العباسية**، مجلة كلية الآداب والعلوم في جامعة بغداد، ص ٩٦-١١٢.
- الـــدوري، عـــبد العزيـــز، ١٩٨٨، **العصر العباسي الأول**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- العاني، علاء الدين، ١٩٨٢، **المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق**، وزارة الثقافة والأعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد.
- الراشـــد، سعد، ١٩٨٥، الربذة، **صورة للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية السعودية**، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الـــرفايعة، عـــدنان، ٢٠٠٢، **حفـــرية القصر العباسي – الحميمة**، (تقرير غير منشور)، دائرة الآثار الأردنية، عمان.
- الريحاني، بسيم، ٢٠٠٠، **تقرير عن أعمال الحفريات في الحميمة الأثرية لموسم عام ٢٠٠٠**، (تقرير غير منشور)، دائرة الآثار الأردنية، عمان.
- الـــزيات، إلـــياس، ١٩٨١، **تقنـــية التصوير ومواده**، **المطبعة الجديدة**، جامعة دمشق، دمشق.
- الشقور، ريم، ١٩٩٠، **تقرير أولي لحفريات أم الوليد وخان الزبيب**، (تقرير غير منشور)، دائرة الآثار الأردنية، عمان.
- العمـــد، إحـــسان، ١٩٩٥، **تـــاريخ الدولـــة العباسية**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- الفاخري، سوسن، ٢٠٠١، **مشروع ترميم البركة النبطية في الحميمة، ٢٠٠١**، (تقرير غير منشور)، دائرة الآثار الأردنية، عمان.
- الفراجات، سليمان، ١٩٩١، **نظام الري عند الأنباط في منطقة الحميمة**، حولية دائرة الآثار الأردنية، العدد ٣٥، ١٧-٣٠.
- الفقـــي، عـــصام الدين، ١٩٩٩، **دراسات في تاريخ الدولة العباسية**، دار الفكر العربي، القاهرة.
- بـــدر، عـــبد الباســـط، ١٩٩٣، **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، مطبعة المدينة المنورة، المدينة المنورة.
- بهنـــسي، عفـــيف، ١٩٧٥، **القـــصور الـــشامية وزخارفها في عهد الأمويين**، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الخامس والعشرون، ص ٩-٤٥.
- بهنـــسي، عفـــيف، ١٩٧٦، المدينـــة العـــربية الإسلامية و**نموذجها في دمشق القديمة**، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد السادس والعشرون، ص ٢١-٤٥.
- بهنـــسي، عفـــيف، ١٩٨٣، **الفن العربي الإسلامي في بداية تكوينه**، دار الفكر العربي، دمشق.
- بـــودن، جارث، ميللر، روبرت، فرايندر، كريستوفر، ١٩٨٠، **التنقيبات الأثرية الأولية في تيماء**، حوليات الآثار السعودية (إطلال)، العدد الرابع، ص ٨١-٩٦.
- بيشة، غازي، ١٩٨٥، **قصر ومسجد الحلابات في الأردن، وقائع المؤتمر التاسع للآثار الإسلامية في الوطن العربي**، تونس، ص ٨٠-٩٢.
- حاطوم، نور الدين، ١٩٦٣، **قصر جبل أسيس الأموي**، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد الثالث عشر، ص ٢٤١-٢٦٢.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- حمـــاد، محمـــد، ١٩٧٣، **تكنولوجيا التصوير، الوسائل الصناعية في التصوير وتاريخه**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
- رحاحلة، إبراهيم، ١٩٩٩، **النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين**، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة.
- رزق، عاصـــم، ٢٠٠٠، **معجـــم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- سالم، السيد، ١٩٩٥، **تحف العاج الأندلسية في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- شـــلبي، أحمد، ١٩٧٨، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- طـــوقان، فـــواز، ١٩٩٣، **الفـــن العربي الإسلامي المبكر**، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، عمان.
- عطوان، حسين، ١٩٨٤، **الدعوة العباسية تاريخ وتطور**، دار الجيل، بيروت.
- عـــلام، نعمـــت، ١٩٨٢، **فـــنون الـــشرق الأوسط في العصور الإسلامية**، دار المعارف، القاهرة.
- علـــيان، محمد، ١٩٩٤، **قيام الدولة العباسية وتفسير جديد لدوافع الفرس إلى مؤازرتها**، دار الهداية للطباعة والنشر، دمشق.
- عمـــر، فاروق، ١٩٨٧، **دراسة تحليلية لواجهات الثورة العباسية وتفسيراتها**، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع، بغداد.
- عمرو، خيرية، ١٩٩٢، **تقرير أولي موجز عن حفريات الحميمة لعام ١٩٩٢**، (تقرير غير منشور)، دائرة الآثار الأردنية، عمان.
- عمرو، خيرية، ١٩٩٣، **تقرير أولي موجز عن حفريات الحميمة لعام ١٩٩٣**، (تقرير غير منشور)، دائرة الآثار الأردنية، عمان.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

- غالـــب، عبد الرحيم، ١٩٨٨، **موسوعة العمارة الإسلامية**، جروس برس للنشر والتوزيع، بيروت.
- غريب، رومل، ١٩٩٤، **تقرير حفرية أم الوليد، الموسم الخامس**، (تقرير غير منشور)، دائرة الآثار الأردنية، عمان.
- فـــوزي، فـــاروق، ١٩٩٨، **المدخل إلى تاريخ آل البيت منذ فجر الإسلام حتى مطلع العصر الحديث**، منشورات جامعة آل البيت، عمان.
- قاجـــة، جمعة، ٢٠٠٠، **موسوعة فن العمارة الإسلامية**، دار الملتقى، بيروت، دار الحصاد، دمشق.
- محمـــود، حسن، الشريف، أحمد، ١٩٧٧، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، مطبعة المدني، القاهرة – بيروت.
- مفـــضي، نايفة، ١٩٨٨، **العمارة الأموية في فلسطين والأردن**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

Bibliography:

- Al – Salah, M. and Al – Zzawi, A. 1997. Effect of nature environment on the development of Al – Humayma and on the abbasid movement 68-132 AH (687 – 750 AD). *SHAJ*, Vol. 6: 353-359.
- Alt, A. 1936. Der Sűdliche Endabschnitt der römischen strabe von Bostra nach Aila, *ZDPV*, 59: 93 – 96.
- Al – Zoubi, A. Haddadin, G. and Batayneh, A. 1998. Geophysical Methods for Locating a Prehistoric Site in the Al – Hummaymeh Area, South West Jordan. *JEEG*, Vol.3: 157-161.
- Arbor, A. 1997. *The Via Nova Traiana in Arabia petraea* In: Graf, D (editor), Rome and the Arabian Forntier; from the Nabataeans to the Saracens. Galliard Printers Ltd. Ashgate Publishing Ltd. Hampshire.
- Bender, F. 1974. *Geolgy of Jordan*. Translated by Khdeir, M. and Parker, D. and Wilkening, M. Natural Resources Authority, Amman.
- Bisheh, Gh. 1987. *Qasr Mshash and 'Ain Al – Sil*; Tow Umayyad Sites in Jordan (Un Publishied Report). Department of Antiquities of Jordan, Amman.
- Blétry – Sébé, S, 1990. Habitat et Urbanisne Sur Le Site de Humeima Recherches preliminarires. *ADAJ*, Vol. 35: 313-319.
- Bowersock, G. 1983. *Roman Arabia*. Harvard University press, Massachusetts.
- Bruijn, E. and Dudley, D. 1993. *A Hoard of Byzantine Coins and Jewelry from Humeima*; Preliminary Report and Catalogue. Yarmouk Numismatics, Vol. 5 :23-29, Yarmouk University Publications Department of History.
- Brünnow, R. Domaszewski, A. 1904. Die – *provincia Arabia*, Vol.1, Strastssuburg.

- Donnan, G. 1996. *The King's Highway*, Al – Kutba publishers, Amman.
- Eadie, J. 1984. Humayma, 1983. The Regional Survey. *ADAJ*, Vol.28, 211-221.
- Eadie, J. and Oleson, J. 1986. The Water – Supply Systems of Nabataean and Roman Humayma. *BASOR*, Vol. 262 : 49 – 76.
- Fiema, Z. 1995. Military Architecture and the Defense System of Roman – Byzantine Southern Jordan – A critical Appraisal of Current Interpretations. *SHAJ*, Vol.5: 261 – 269.
- Foote, R. 1994. The Abbasid and their Residence in Humeima. *BMEM*, Vol.6 : 1-4.
- Foote, R. and Oleson, J. 1996. Humeima Excavation project. *AN*, Vol.10 : 1-4.
- Foote, 1999. Frescoes and Carrved Ivory from the Abbasid Family Homestead at Humeima. *JRA*, Vol.12 : 423 – 428.
- Foote, R. Abdalla, E. Bruijn, E. Fisher, B. Fisher, G. Karas, V. and Telfah, J. 2002. *Humayma 2002 – Field 103 (Abbasid Qasr)*. (Un Published Report). Department of Antiquities of Jordan, Amman.
- Glueck, N. 1934 – 1935. Explorations in Eastern Palestine II, *AASOR*, Vol.23 : 18-19.
- Gobling, W. 1983. The 1982 Archaeological and Epigraphic Survey of the Aqaba – Maan Area of Southern Jordan, *ADAJ*, Vol. 27 : 185-196.
- Graf, D. 1979. A Preliminary Report on Survey of Nabataean – Roman Military Sites in Southern Jordan. *ADAJ*, Vol. 23 : 185-196.
- Graf, D. 1992. Nabataean Settlments and Roman Occupation in Arabia petraea. *SHAJ*, Vol.4 : 253-260.
- Gregory, Sh. Kennedy, D. 1985. Sir Aurel *Stein's Limes Report*. BAR International Series 272, London.

- Haldimann, M. 1992. Les Implantations Omeyyades Dans La Balqa: L'Apport D'Umm – El – Walid. *ADAJ*, Vol. 36 : 207-323.
- Hamilton, R. 1959. *Khirbat Al Mafjar an Arabian Mansion in the Jordan Valley*. Clarendon Press, London.
- Kennedy, D. 2000. The Roman Army in Jordan. The Council for British Research in the levant. Mitchell and Wright printers Ltd. London.
- King, G. 1980. *Mushash (Qsar) Survey of Northern Sites in Jordan*; Survey of Byzantine and Islamic Sites in Jordan. (Un Published Report). Department of Antiquities of Jordan, Amman.
- Kirkbride, A. Harding, G. 1947. Hasma. *PEQ*, Vol. 79: 7-26.
- Mayerson, Ph. 1986. The Saracens and the Limes. *BASOR*, Vol. 262: 35-47.
- Musil, A. 1926. *The Northern Hegaz*. American Society. New York.
- Oleson, J. 1984. Survey and Excavation at the Nabataean and Roman City of Humayma "Jordan". *CV*. Vol. 2: 235 – 248.
- Oleson, J. 1986. The Humayma Hydraulic Survey; Preliminary Report of the 1986 Season. *ADAJ*. Vol. 30: 253-260.
- Oleson, J. 1987. The Humayma Hydraulic Survey: Preliminary Report of the 1986 Season. *CV*, Vol. 31: 263 – 272.
- Oleson, J. 1988a. the Hamayama Hydraulic Survey : preliminary Report of the 1987 Season. *ADAJ*, vol. 32 : 157 – 386.
- Oleson, J. 1988b. Nabataean and Roman Water Use in Edom: The Hamayma Hydraulic Survey 1987. *CV*, Vol. 32 : 117-129.
- Oleson, J. and Graf. And Eadie, J. 1989. Humayma. In: Fredericaq, D. and Hennessy, J. (editors). Archaeology of Jordan. *AKKADICA*, Vol. 7 : 270- 274.

- Oleson, K. 1990a. Humeima Hydraulic Survey: preliminary Field Report. *ADAJ*, Vol. 34: 285 – 311.
- Oleson, J. 1990b. Humeima Hydraulic Survey 1989: preliminary Field Report. *CV*, Vol.9 : 145 – 163.
- Oleson, J. 1992. The Water – Supply System of Ancient Auara: Preliminary Results of the Hydraulic Survey, *SHAJ*, Vol. 4: 269 – 275.
- Oleson, J. Amr, Kh. And Schick, R. 1992a. The Humeima Excavation Project: Preliminary Report of the 1991 Season. *CV*, Vol. 36 : 137 – 169.
- Oleson, J. Amr, Kh. And Schick, R. 1992b. The Humeima Excavation. *AN*, Vol. 4 : 7-10.
- Oleson, J. Amr, Kh. Schick, R. Foote, R. and Somogyi – Csizmazia, J. 1993a. The Humiema Excavation project; Preliminary Report of the 1991 – 1992 Season. *CV*. Vol.12: 125-157.
- Oleson, J. Amr. Kh. And Schick, R. Foote, R. and Somogyi – Csizmazia, J. 1993b. The Humeima Excavation project: preliminary Report of the 1991 – 1992, Season. *ADAJ*, Vol. 37 : 461 – 502.
- Oleson, J. Amr, Kh. Foote, R. and Schick R. 1994. Preliminary Report of the Humeima Excavation Project 1993. *CV*, Vol. 38 : 141 – 179.
- Oleson, J. Amr, Kh. Foote, R. and Schick, R. 1995a. preliminary Report of the Humeima Excavation Project 1993. *ADAJ*. Vol. 39 : 317 – 354.
- Oleson, J. Amr, Kh. Foote, R, M. and Schick, R. 1995b. *Preliminary Report of the Humeima Excavation Project 1995*. (Un Published Report). Department of Antiquities of Jordan. Amman.
- Oleson, J. Foote, R. 1988. Humeima Excavation Project. *AN*, Vol. 10: 8-9.

مركز ايداع الرسائل الجامعية

- Oleson, J. Amr. Kh. Foote, R. Logan, J. Reeves, M and Schick, R. 1999. Preliminary Report of the Al – Humayma Excavation project 1995, 1996, 1998. *ADAJ*, Vol. 43: 411 – 450.
- Oleson, J. Bruijn, E. and Reeves, M. 2000. Field Report on Humayma. *AN*, Vol. 12 : 1-2.
- Oleson, J. 2001. King, Emperor, Priest, and Caliph: Cultural Change at Hawar (Ancient Al – Humayma) in the first Millennium AD. *SHAJ*, Vol. 7 : 559 – 580.
- Oleson, J. Parker, G. Sherwood, A. Brujin, E. Reeves, M. and Ambrose, H. 2002. Report on the Humayama *Excavation project for 2002*. (Un Published Report).
- Parker, Th. 1986. *Romans and Saracens*: A History of Arabian Frontier. American Schools of Oriental Research.
- Peter, J. and Murray, L. 1959. *The Penguin Dictionary of Art and Artist*. Clarendon press, London.
- Porada, E. 1965. *The Art of Ancient Iran*; Pre Islamic Cultures. Crown publishers, Inc. New York.
- Randal, R. 1985. *Master pieces of Ivory from Walters Art Gallery*. Oxford University press, London.
- Reeves, M. 1996. *The Roman Bath – House at Humeima in its Architectural and Social Context*. M.A. In the Department of Classics, University of Victoria, Canada.
- Schick, R, 1995a. Christianity at Humayma, Jordan. *LA*, Vol.45 : 319 – 342.
- Schick, R, 1995b. *The Christian Communities from Byzantine to Islamic Rule*; A Historical and Archaeological Study. Everbest. New York.
- Schick, R. 2001. Christianity in Southern Jordan in the Byzantine and Early Islamic Periods. *SHAJ*, Vol. 74: 581-584.
- Shahîd, I. 1984. *Rome and the Arabs A Prolegomenon to the study of Byzantium and the Arabs Dumbarton Oaks*, Washington.

- Whitcomb, D. 2001. *Umayyad and Abbasid Periods*. In: The Archaeology of Jordan. MacDonald, B. Russell, A. Bienkowski, P. (editors). Sheffield Academic press. Sheffied.
- Zayadine, F. Bisheh, Gh. Kehrberg, I. And Ala – Sad, M. 2000. *Traders and Pilgrims*. In: Kehrberg, I (editor). The Ummayyads; The Rise of Islamic Art. Ministry of Tourism, Department of Antiquities, Amman.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الملاحق

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الخرائط

خارطة (١)

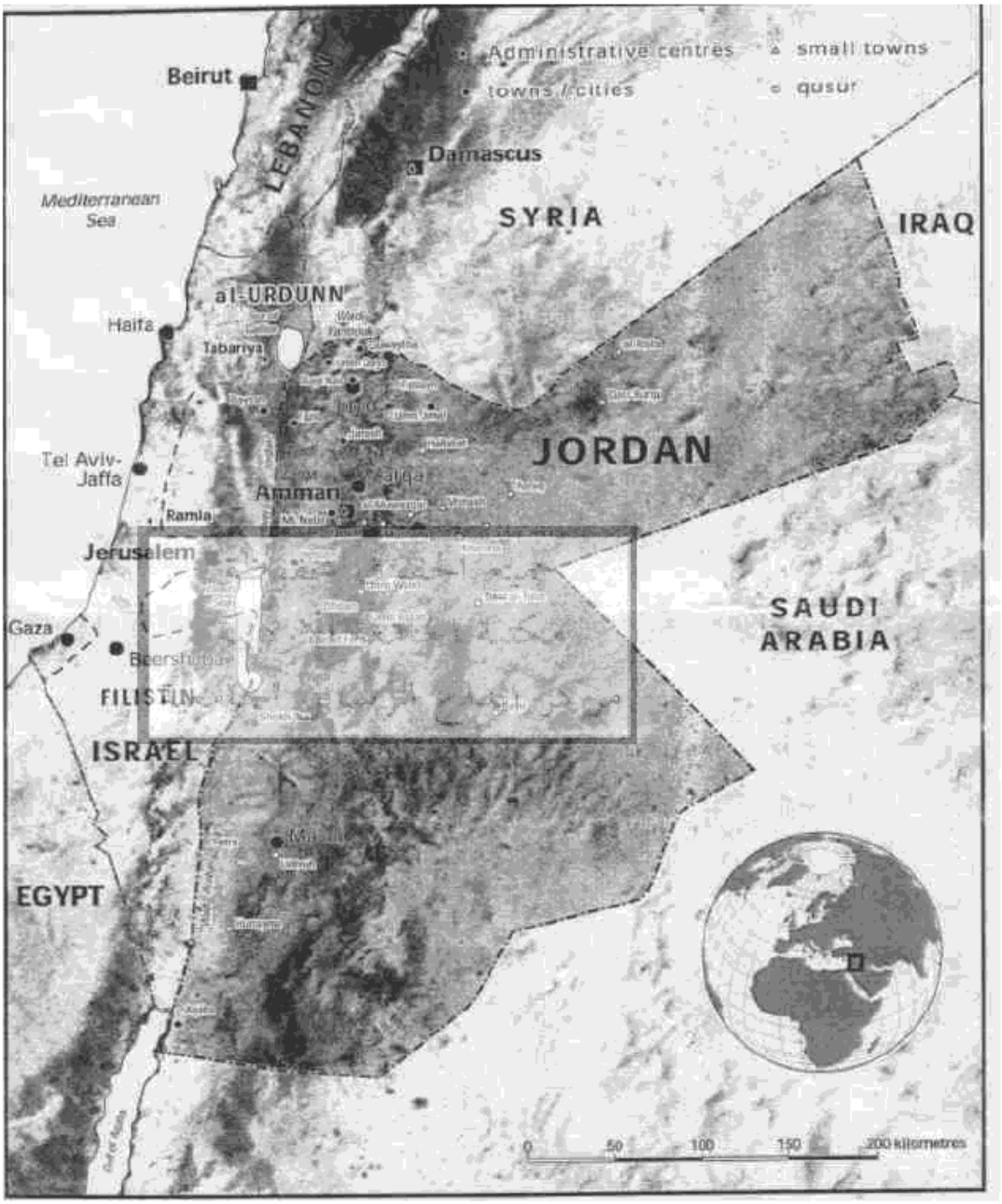

موقع الحميمة بالنسبة للمملكة الأردنية الهاشمية

(Whitcomb, 2001: 504)

خارطة (٢)

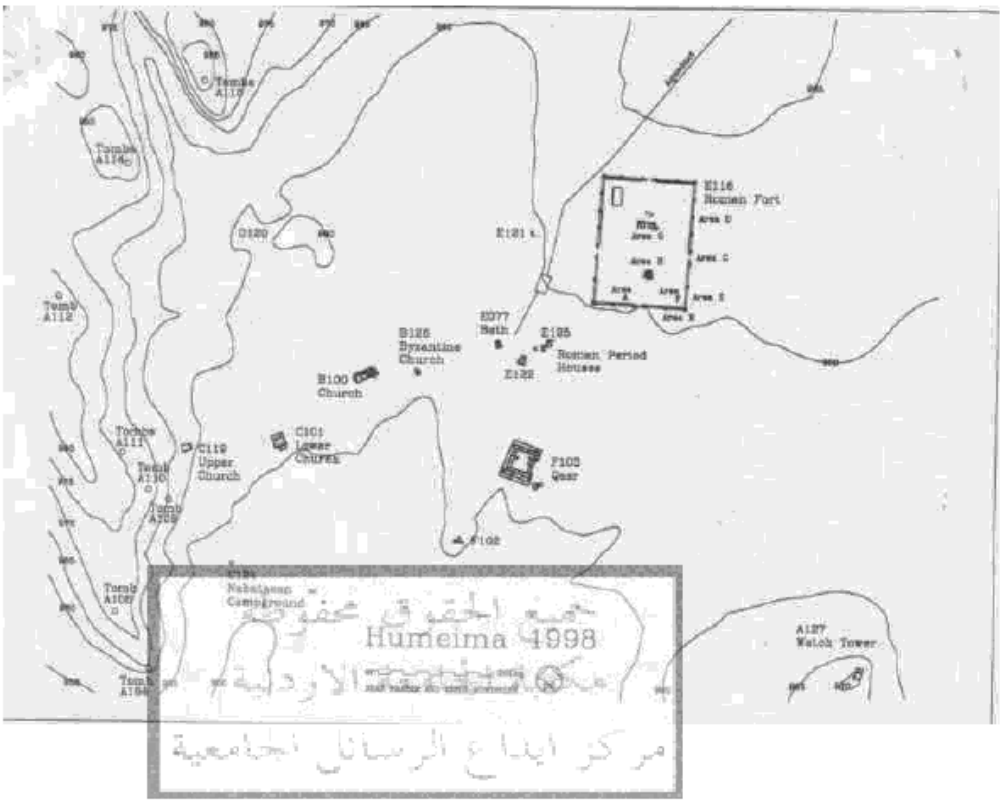

مناطق الحفر والتنقيب في الحميمة

(Oleson, 2001: 572)

خارطة (٣)

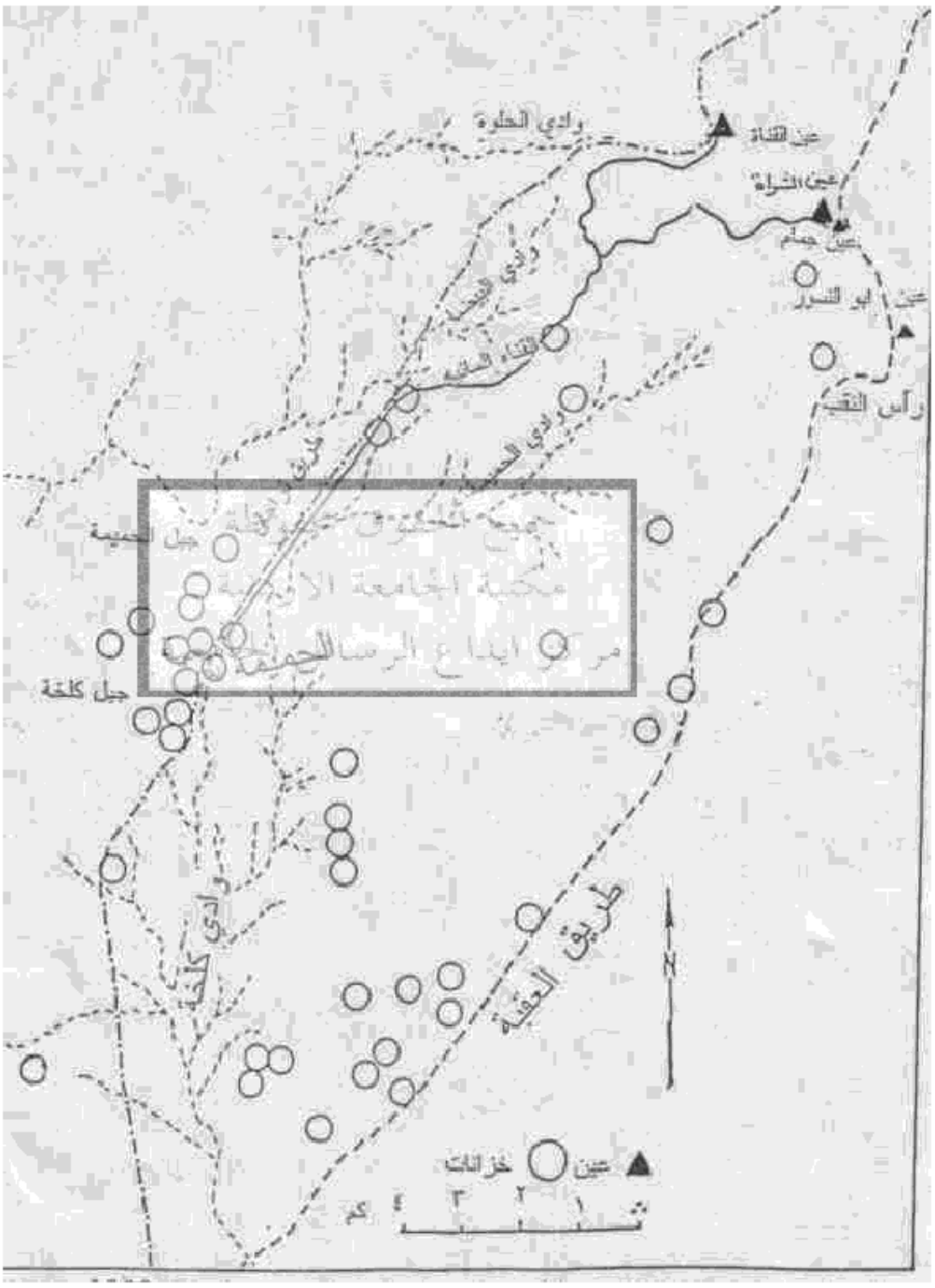

عيون المياه في رأس النقب ومسار القنوات المائية لمنطقة الحميمة

(Oleson, 1990a: 286)

خارطة (٤)

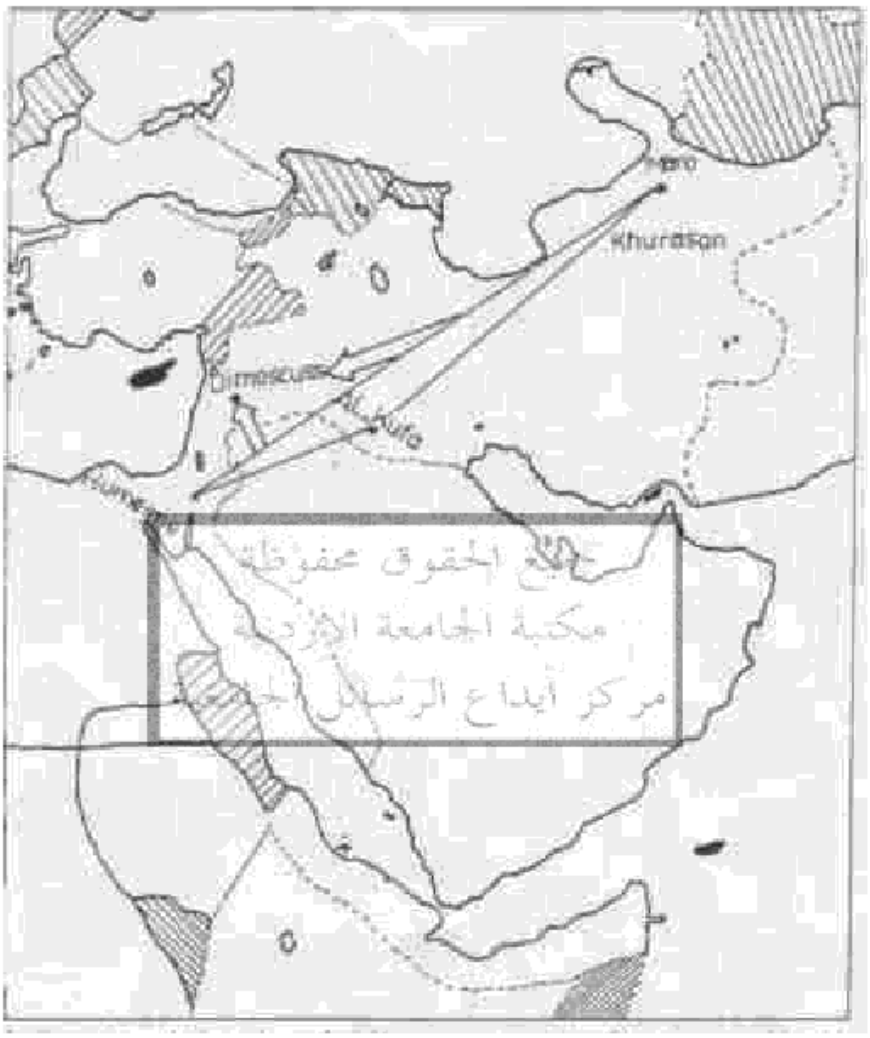

المراكز الرئيسية للدعوة العباسية

(Al-Salah and Al-Zzawi, 1997: 356)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المخططات

مخطط (١)

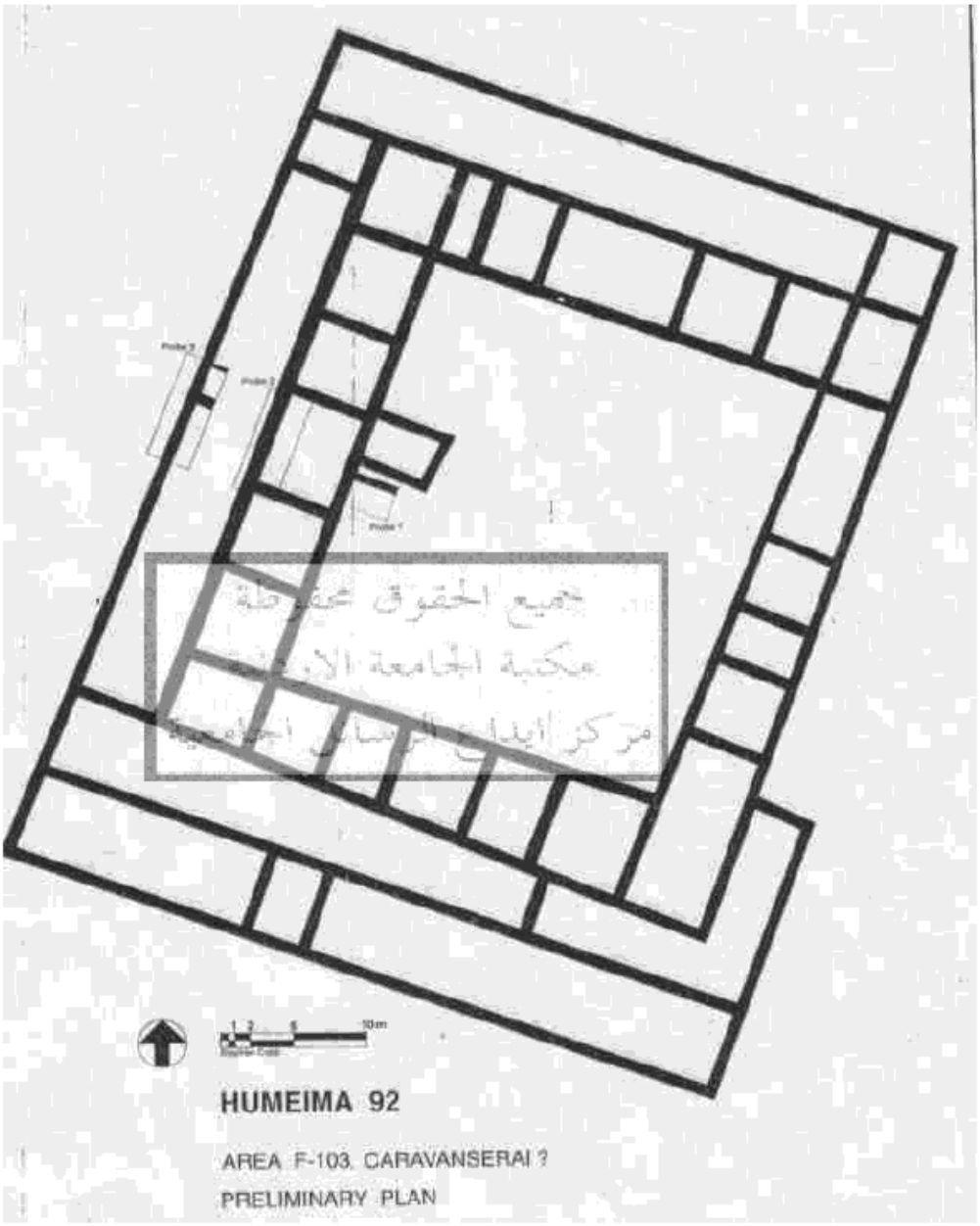

المخطط الأولي للقصر قبل الحفر والتنقيب

(Oleson et.al, 1993b: 485)

مخطط (٢)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مخطط الحصن الروماني

(Oleson et.al, 1994: 146)

مخطط (٣)

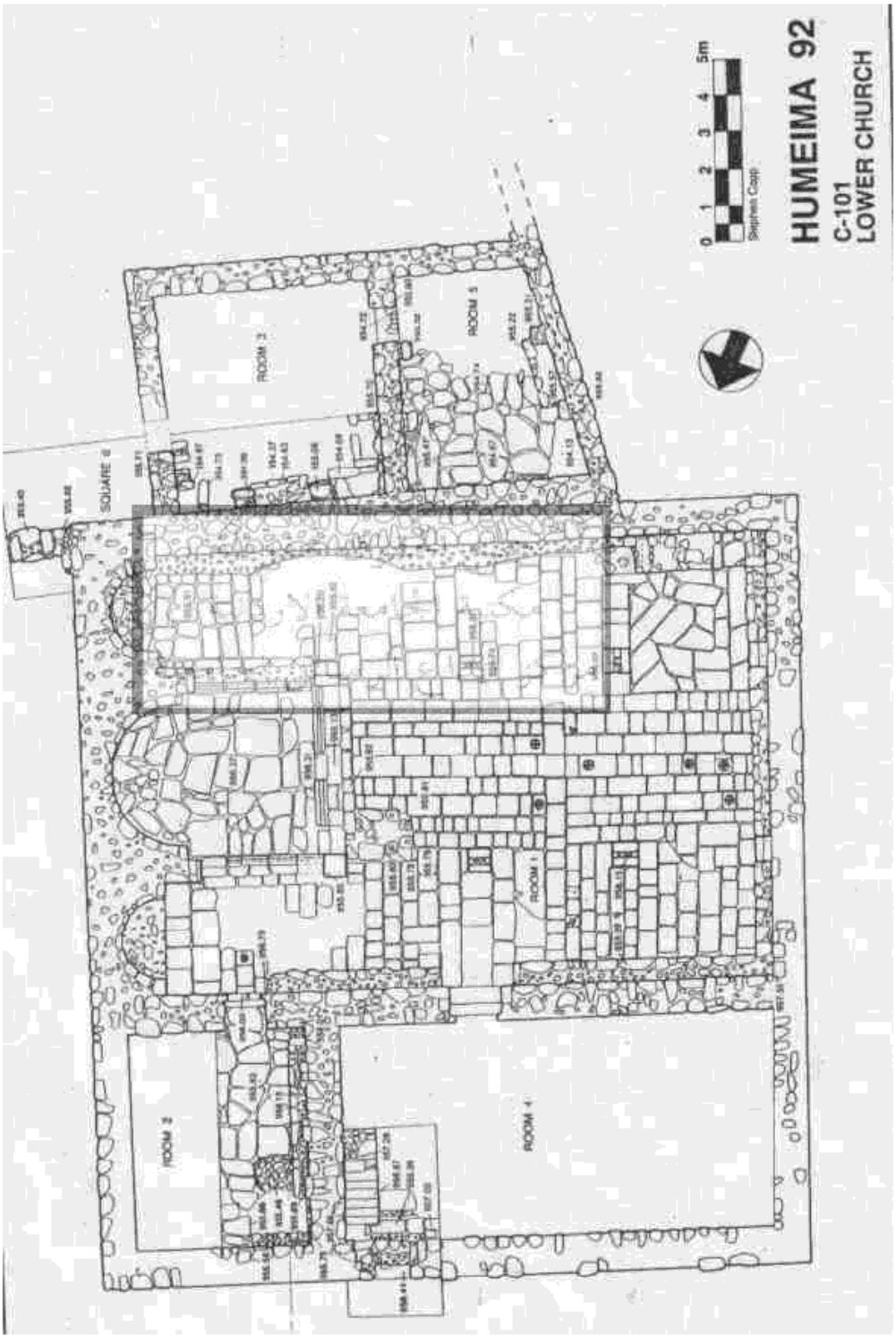

مخطط الكنيسة السفلى

(Oleson et.al,1993b: 471)

مخطط (٤)

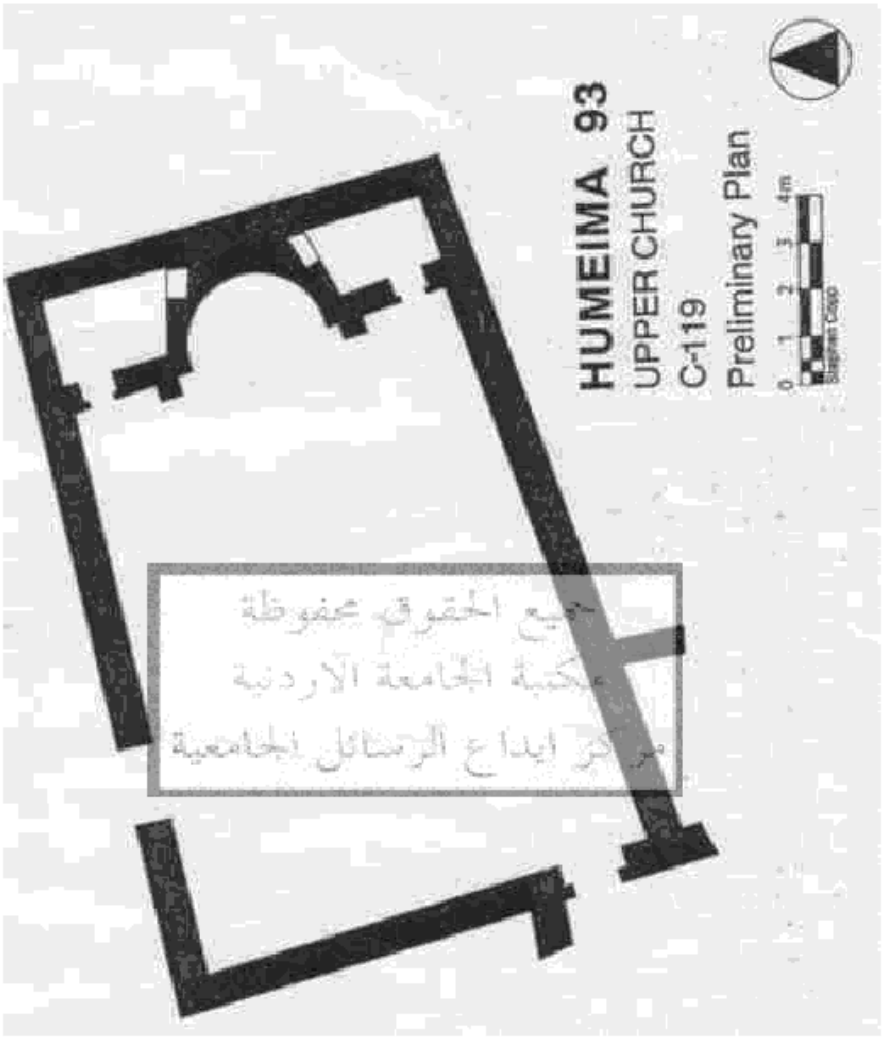

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

مخطط الكنيسة العليا

(Oleson et.al, 1994: 159)

مخطط (٥)

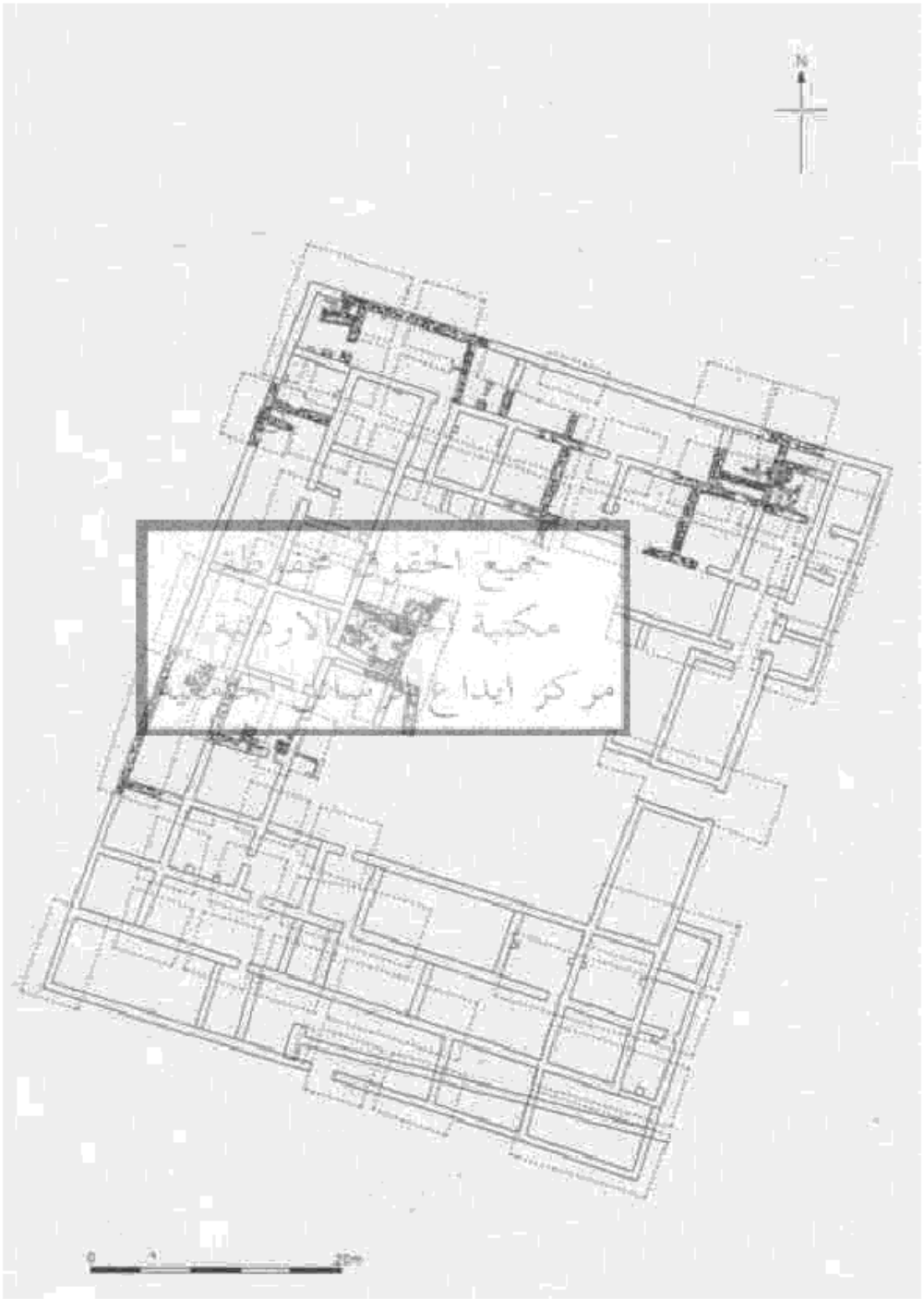

مخطط القصر بعد الحفر والتنقيب

(Foot et.al, 2002: 28)

مخطط (٦)

مخطط القصر والمسجد معاً

(Oleson, 2001: 577)

مخطط (٧)

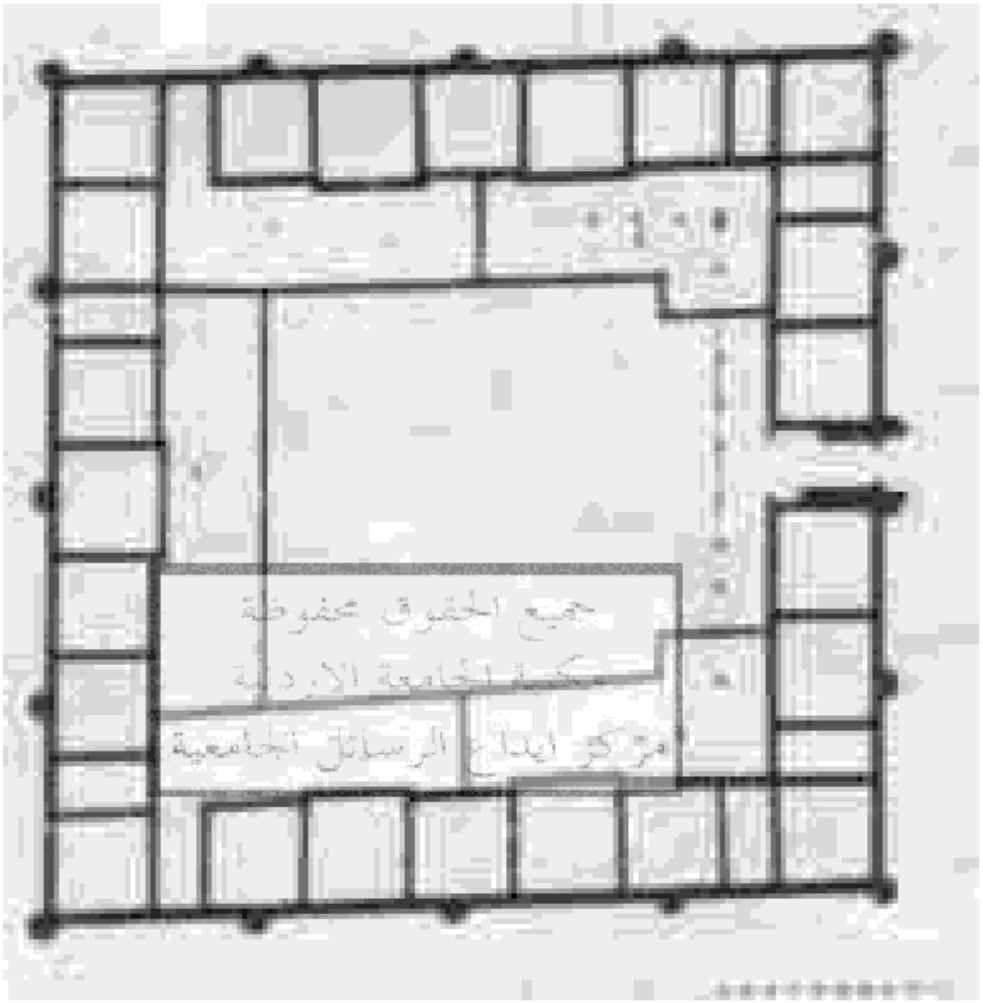

مخطط قصر أم الوليد

(Haldimann, 1992: 313)

مخطط (٨)

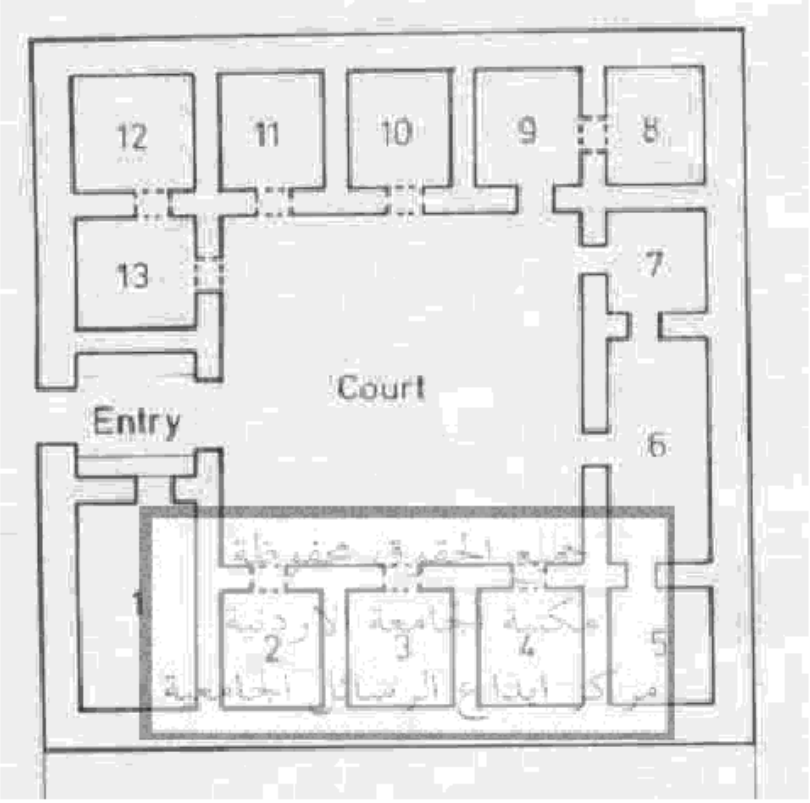

مخطط قصر مشاش

(Bisheh, 1987: 26)

مخطط (٩)

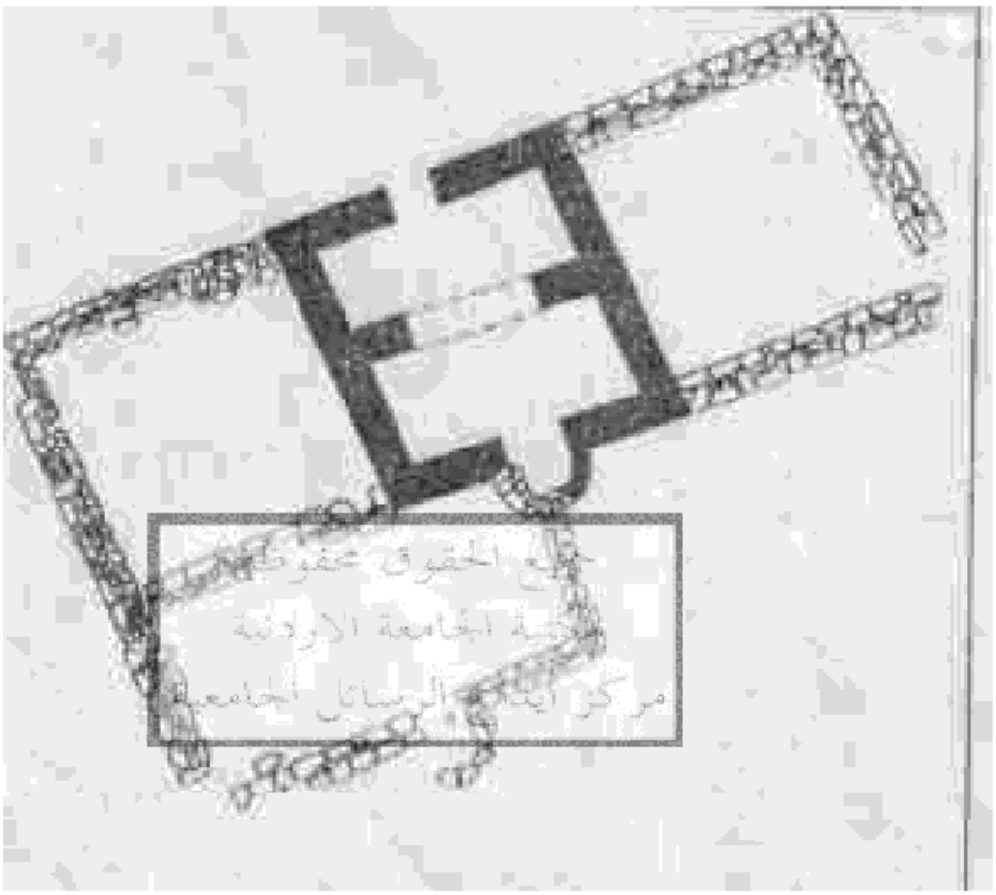

مخطط المسجد في الحميمة

(Oleson et.al, 1999: 438)

مخطط (١٠)

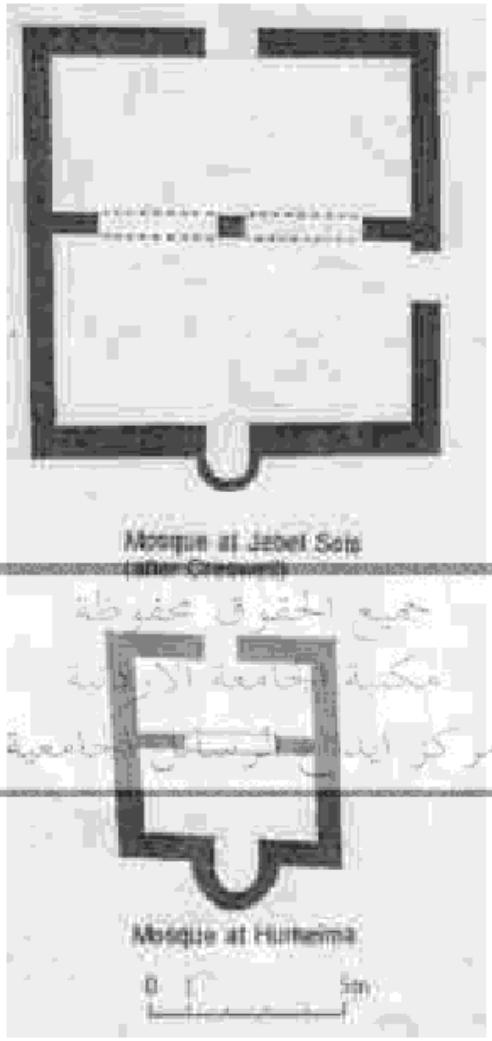

مخطط المسجد في اسيس إلى جانب مخطط مسجد الحميمة

(Foot, 1994: 3)

مخطط (١١)

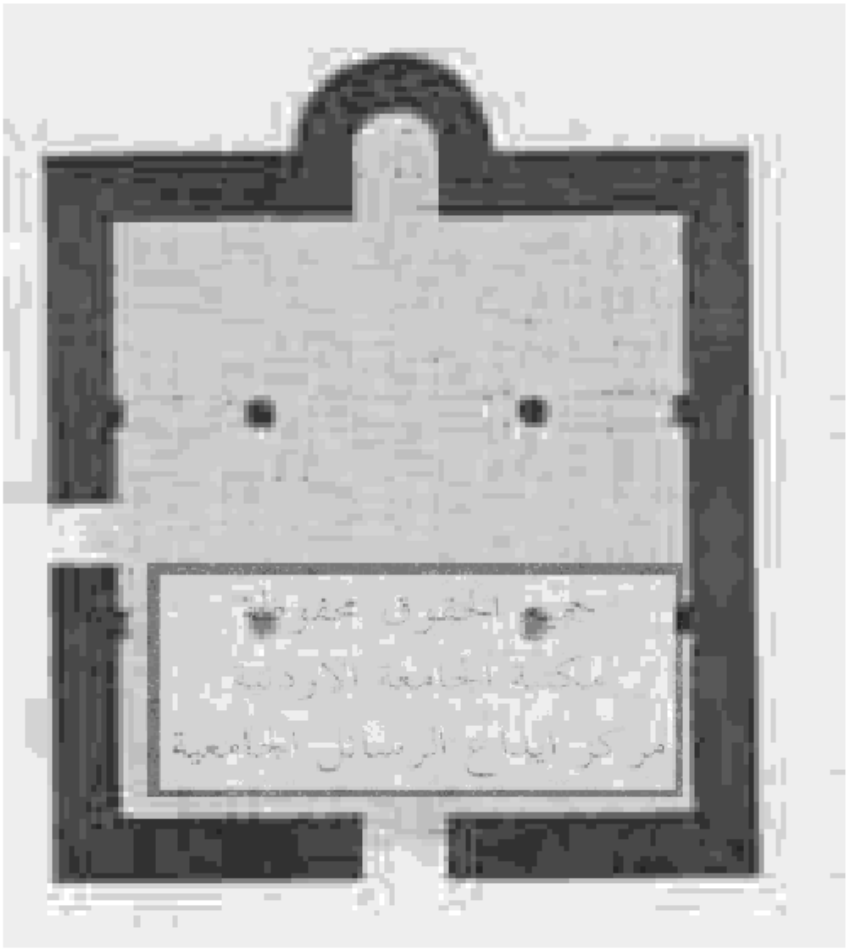

مخطط مسجد خان الزبيب

(الشقور، ١٩٩٩: ١٣)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

اللوحات

لوحة (١)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

النقود والدراهم التي عثر عليها في الحميمة

(Bruijn and Dudley, 1993: 28)

لوحة (٢)

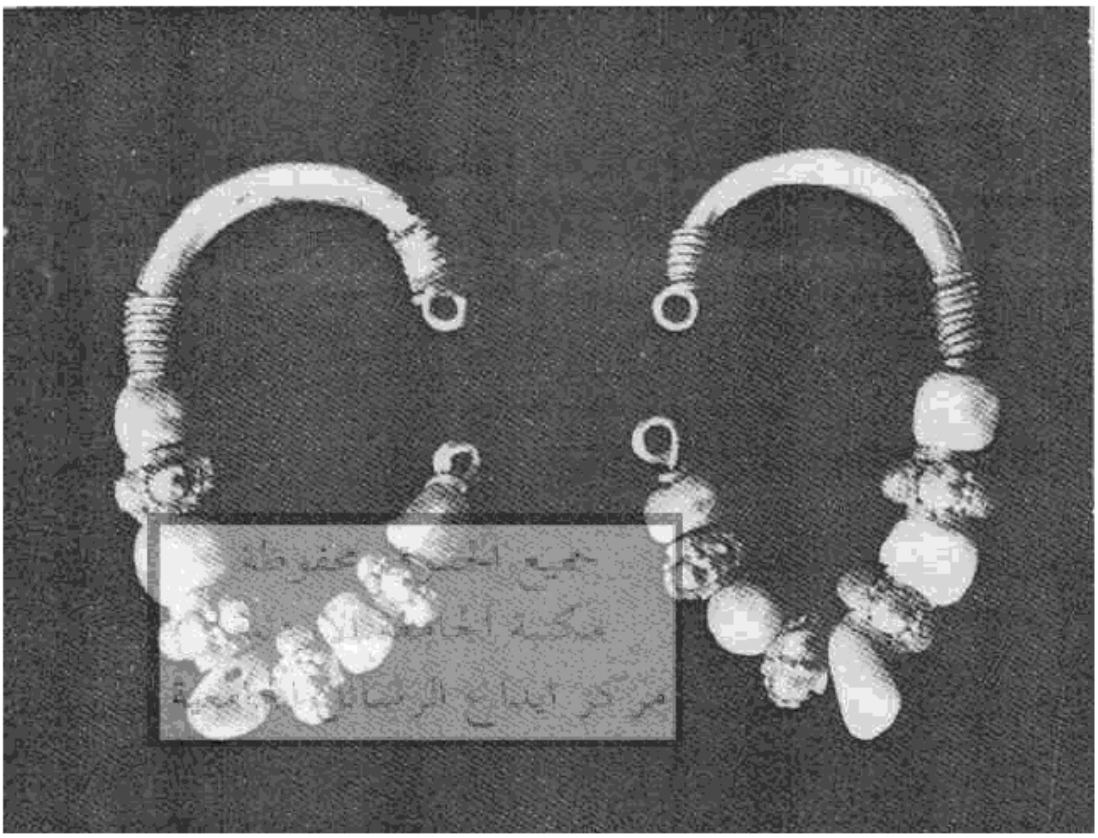

الحلي والمجوهرات

(Bruijn and Dudley, 1993: 29)

لوحة (٣)

-أ-

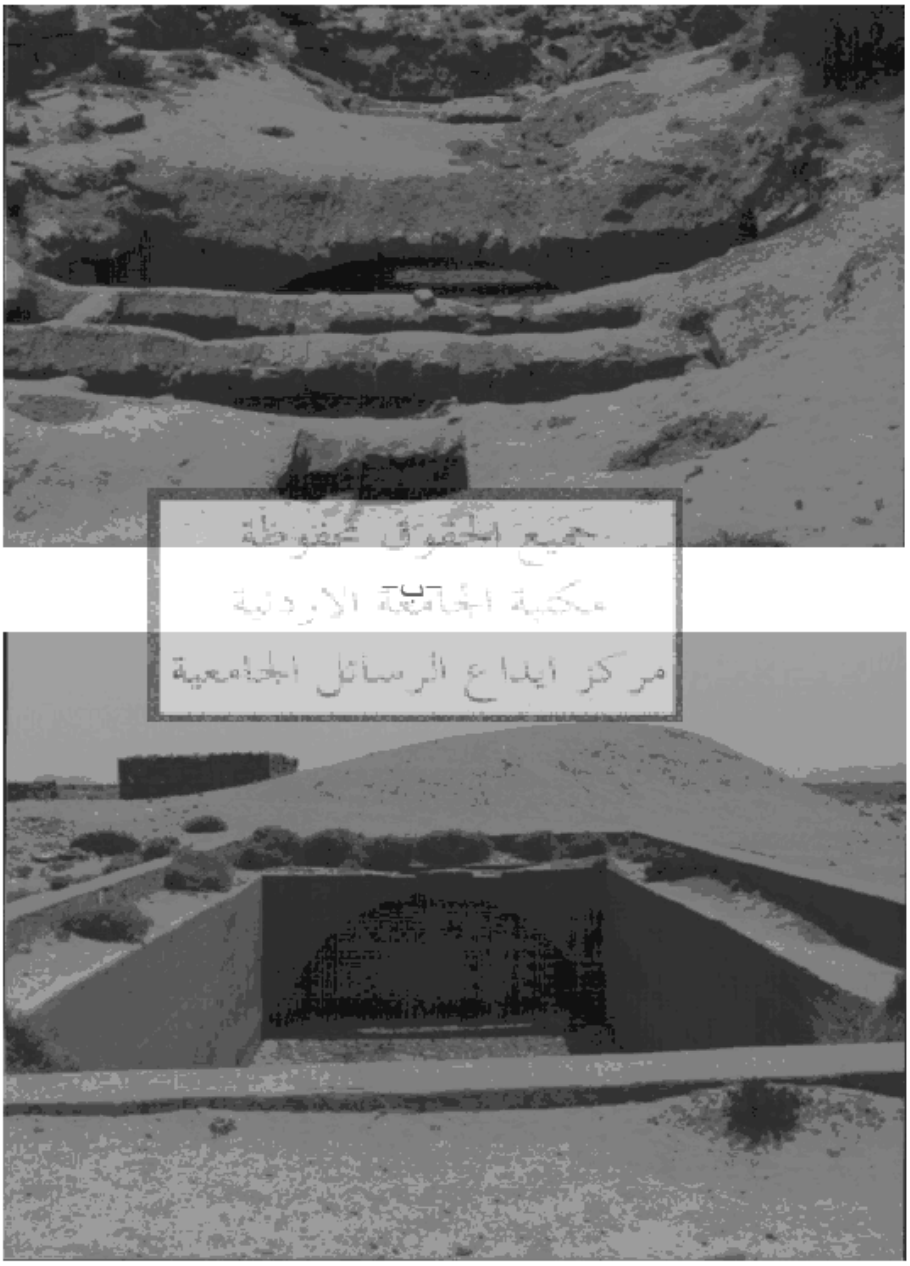

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

-ب-

الخزانات المائية والبرك في الحميمة

(المصدر : الباحث)

لوحة(٤)

-أ-

مركز ايدا الكنيسة السفلى الجامعية

-ب-

مدخل قصر بني العباس في الحميمة

(المصدر: الباحث)

لوحة (٥)

-أ-

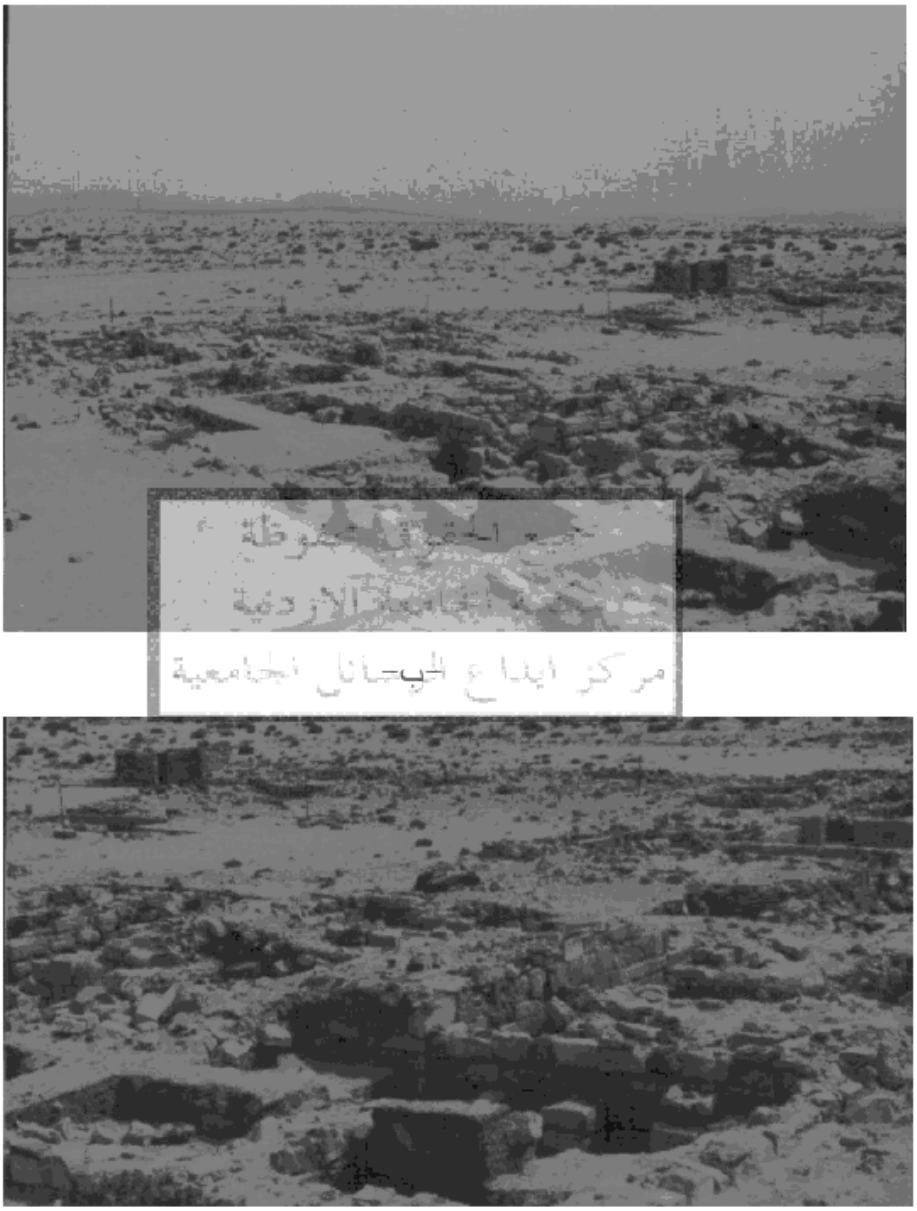

غرف القصر

(المصدر: الباحث)

لوحة (٦)

-أ-

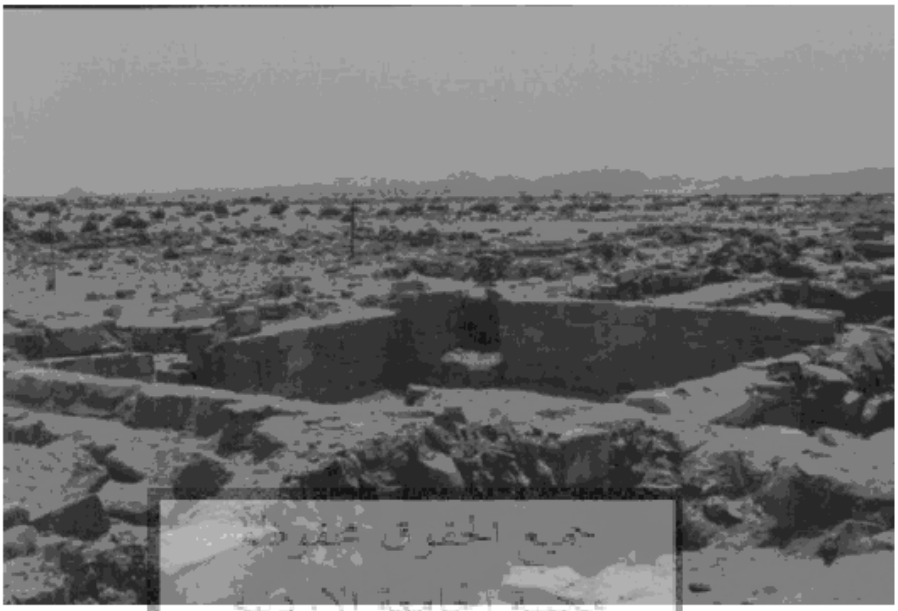

جميع الحقوق محفوظة
المكتبة الجامعية الأردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

-ب-

غرقة الفريسكو في القصر

(المصدر: الباحث)

لوحة (٧)

-أ-

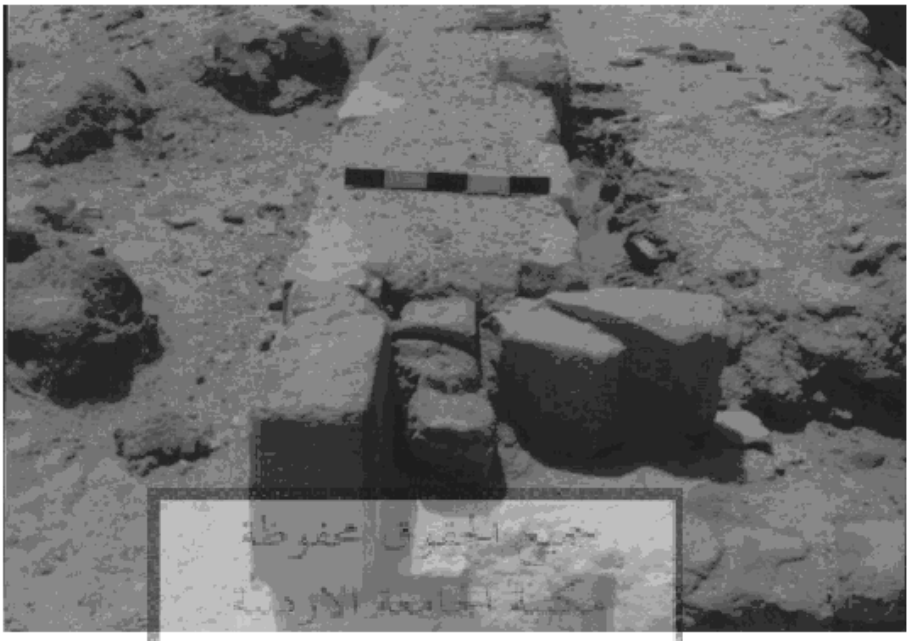
جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز الجدار الخارجي للقصر الجامعية

-ب-

غرفة في القصر يعتقد انها مطبخ

(المصدر: الباحث)

لوحة (٨)

-أ-

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أجزاء وكسر الفريسكو في القصر

(المصدر: الباحث)

لوحة (٩)

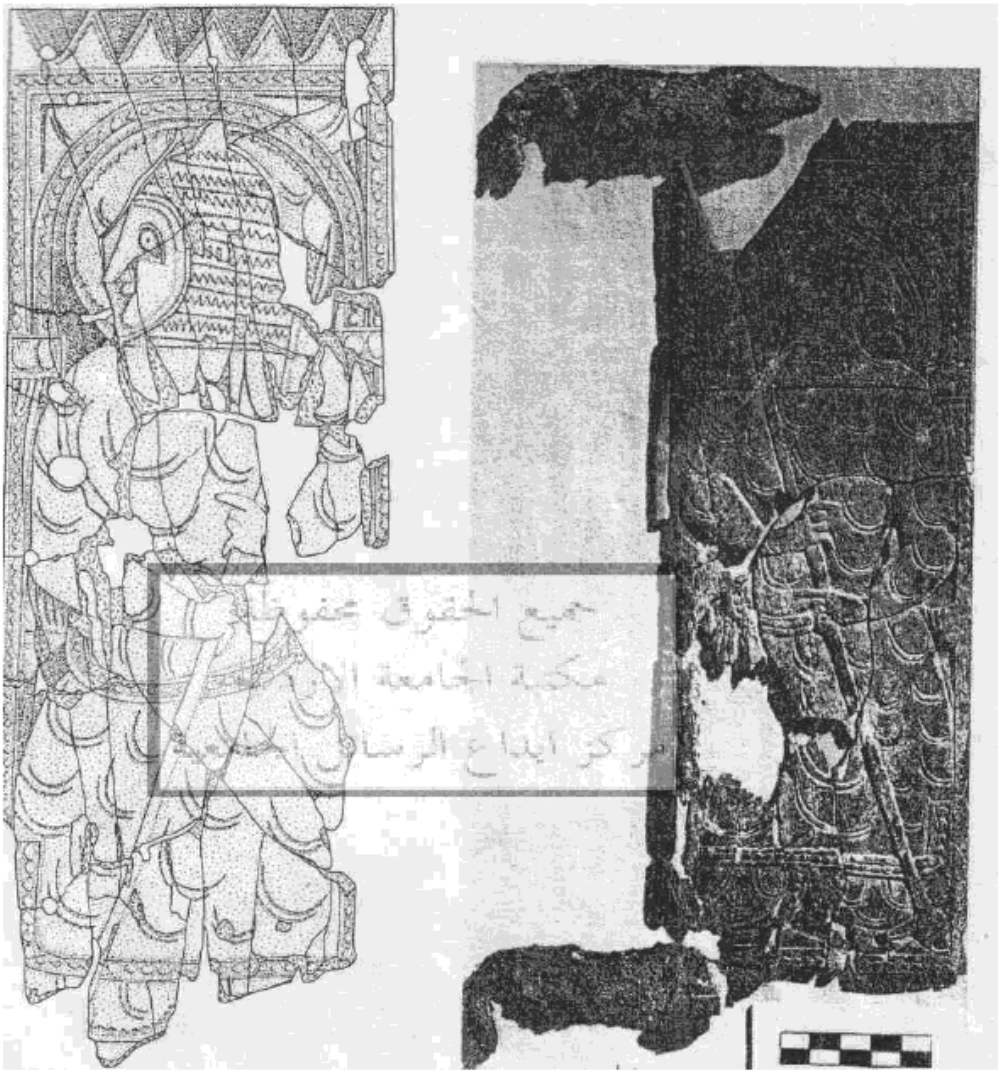

اللوحة العاجية التي تمثل رجل بملابسه العسكرية

(Foot, 1999: 426)

لوحة (١٠)

لوحة عاجية تمثل جندي في وضعية المواجهة

(Foot and Oleson, 1996: 1)

لوحة (١١)

لوحة عاجية تمثل رجل ممتلئ الخدين

(Foot, 1999: 427)

لوحة (١٢)

-أ-

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

أطر اللوحات العاجية المزينة بالزخارف النباتية

(المصدر: قسم التسجيل والتوثيق – دائرة الآثار العامة)

لوحة(١٣)

-أ-

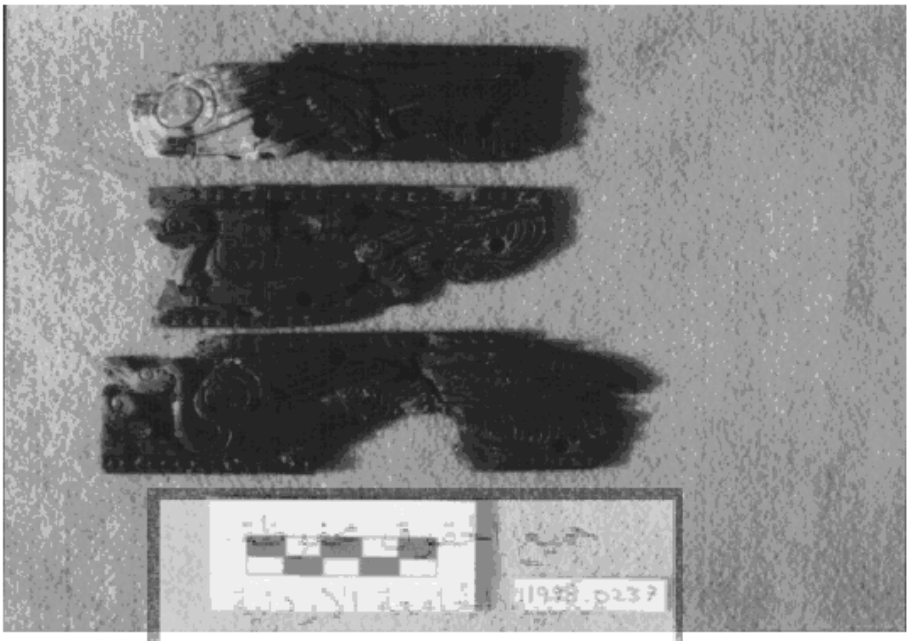

أطر اللوحات العاجية المزينة بزخارف الطيور

-ب-

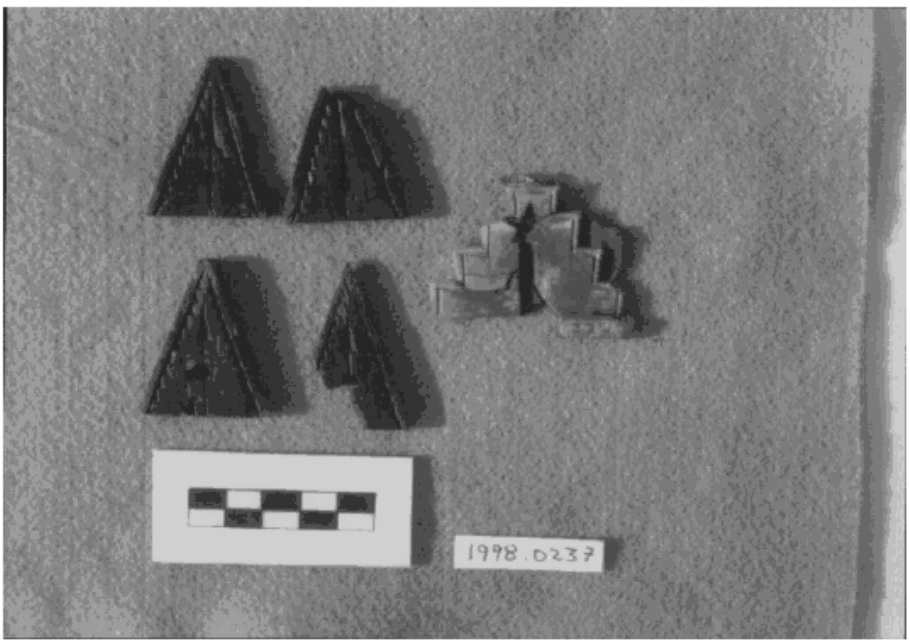

أجزاء من إطار اللوحات العاجية المزينة بالزخارف الهندسية

(المصدر: قسم التسجيل والتوثيق- دائرة الآثار العامة)

لوحة (١٤)

-أ-

-ب-

المنحوتات الجصية في خربة المفجر

(Hamilton, 1959: Plate I)

لوحة (١٥)

-أ-

الوجة والظهر للقطعة النقدية

(المصدر: قسم التسجيل والتوثيق- دائرة الآثار العامة)

لوحة (١٦)

-أ-

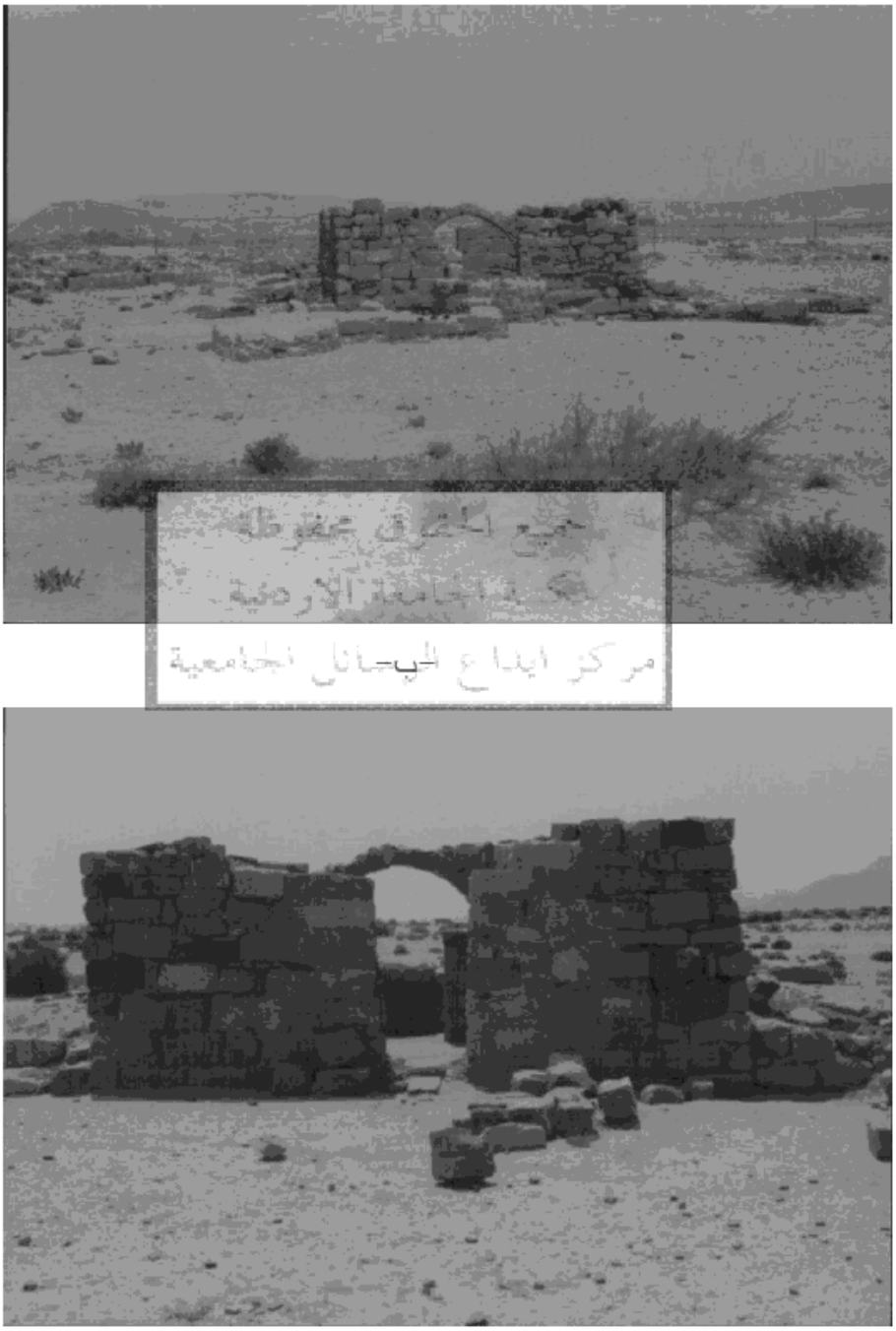
جميع الحقوق محفوظة
للجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

المسجد في الحميمة

(المصدر: الباحث)

لوحة (١٧)

-أ-

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

-ب-

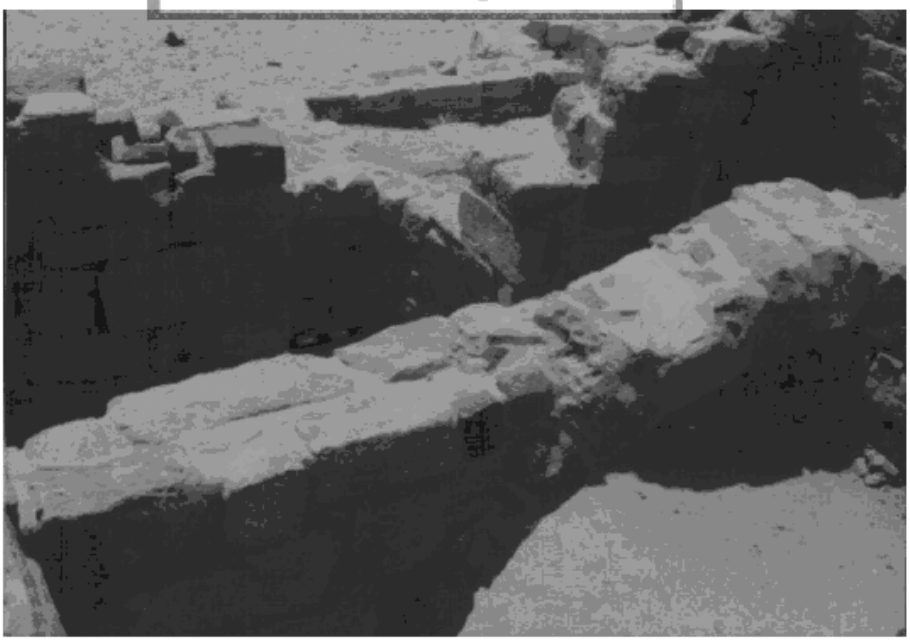

المحراب والقوس في المسجد بعد الترميم

(المصدر: الباحث)

لوحة (١٨)

-أ-

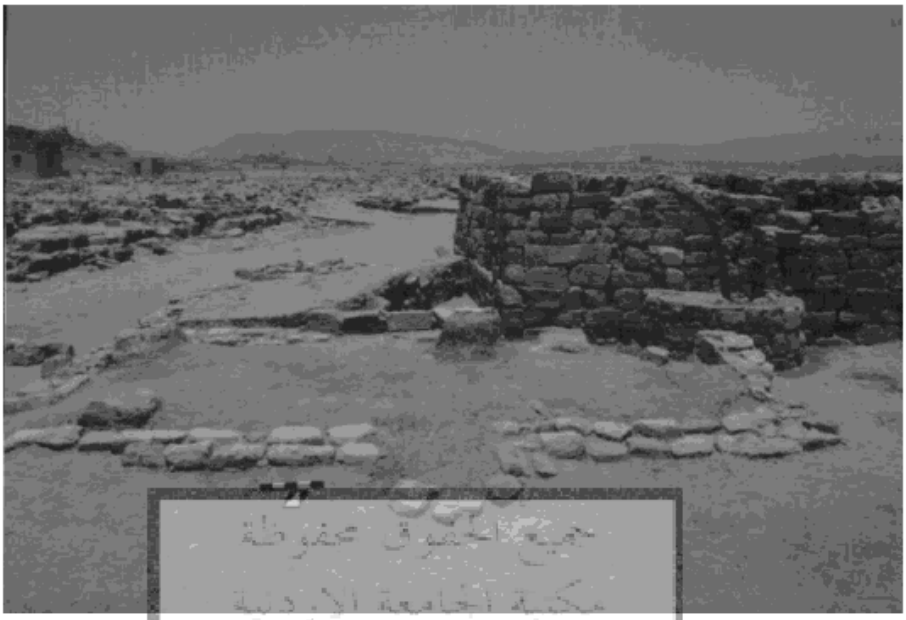

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

-ب-

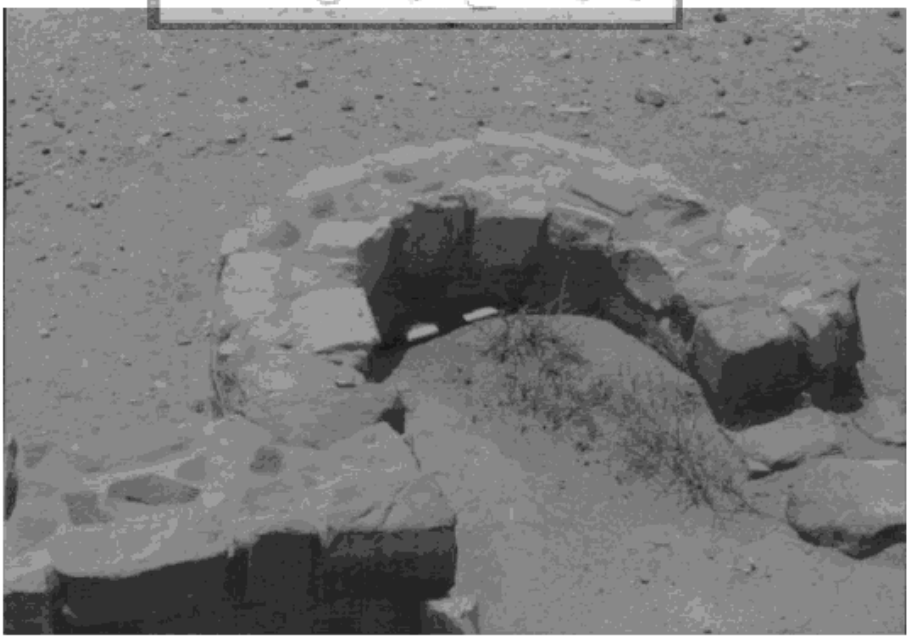

المسجد المضاف ومحرابه

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

الأشكال

شكل (١)

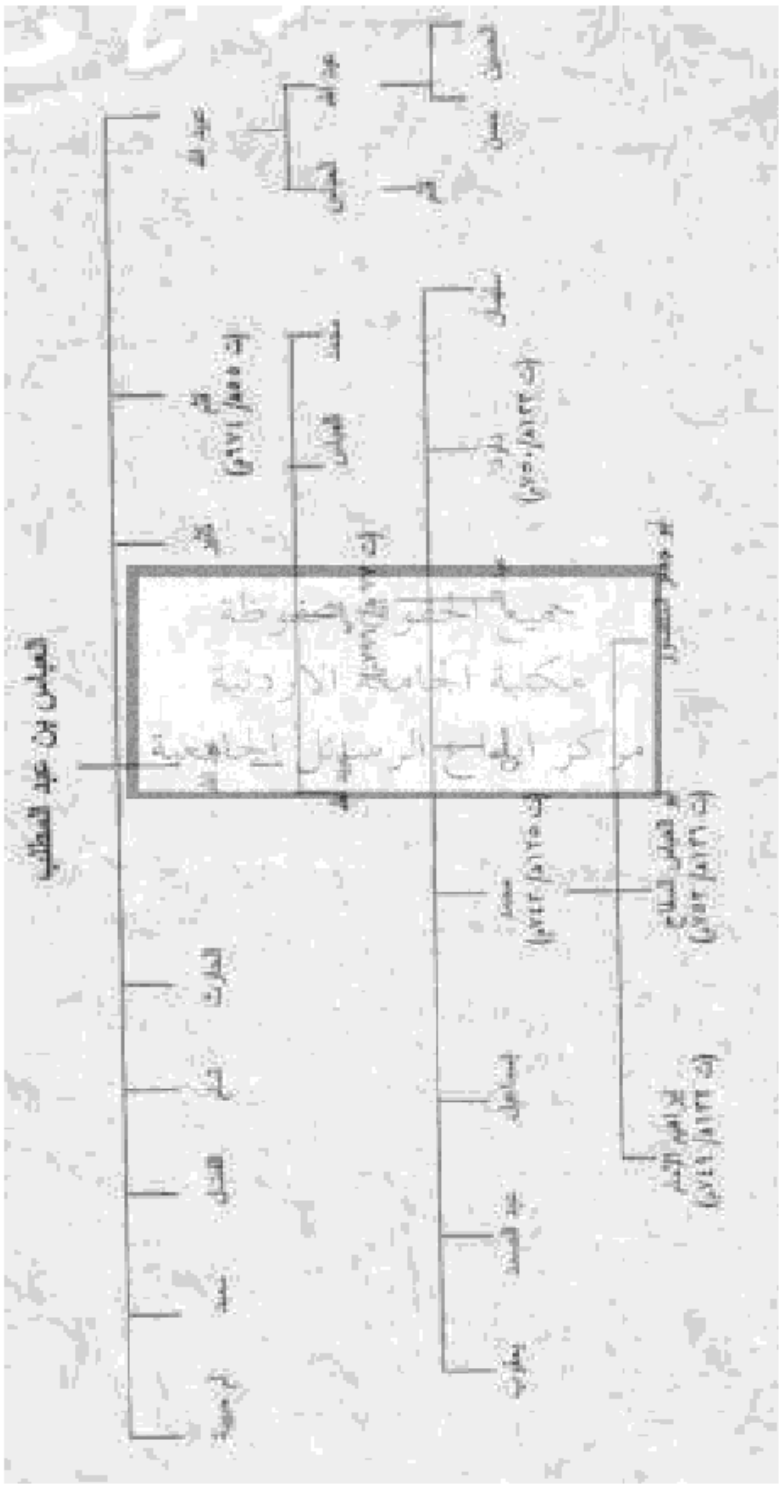

نسب عائلة بني العباس

(البلاذري، ١٩٧٨: ٨٩-١٠٣)

شكل (٢)

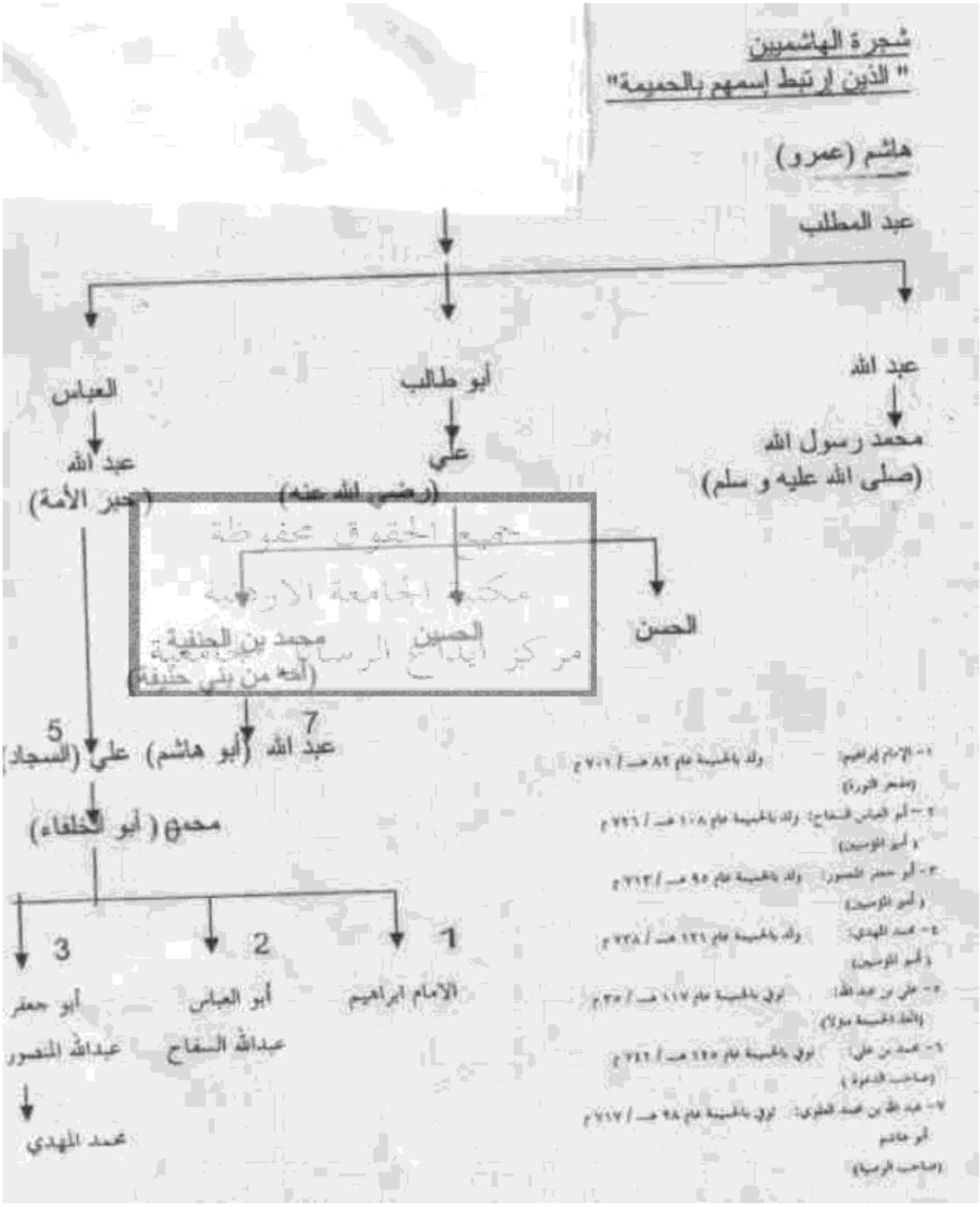

شجرة الهاشميين الذين ارتبط اسمهم بالحميمة

(الحمارنة، ٢٠٠٢: ٤٨٠)

شكل (٣)

-أ-

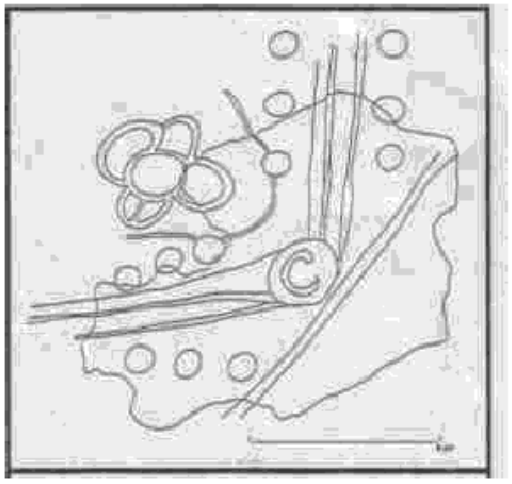

(Foote, 1994: 3)

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية

-ب-

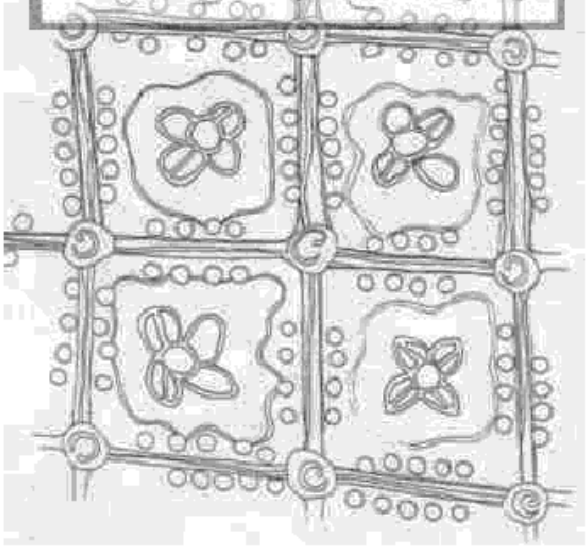

(Foote, 1999: 425)

رسم يوضح الأشكال النباتية التي تزين لوحة الفريسكو

شكل (٤)

-أ-

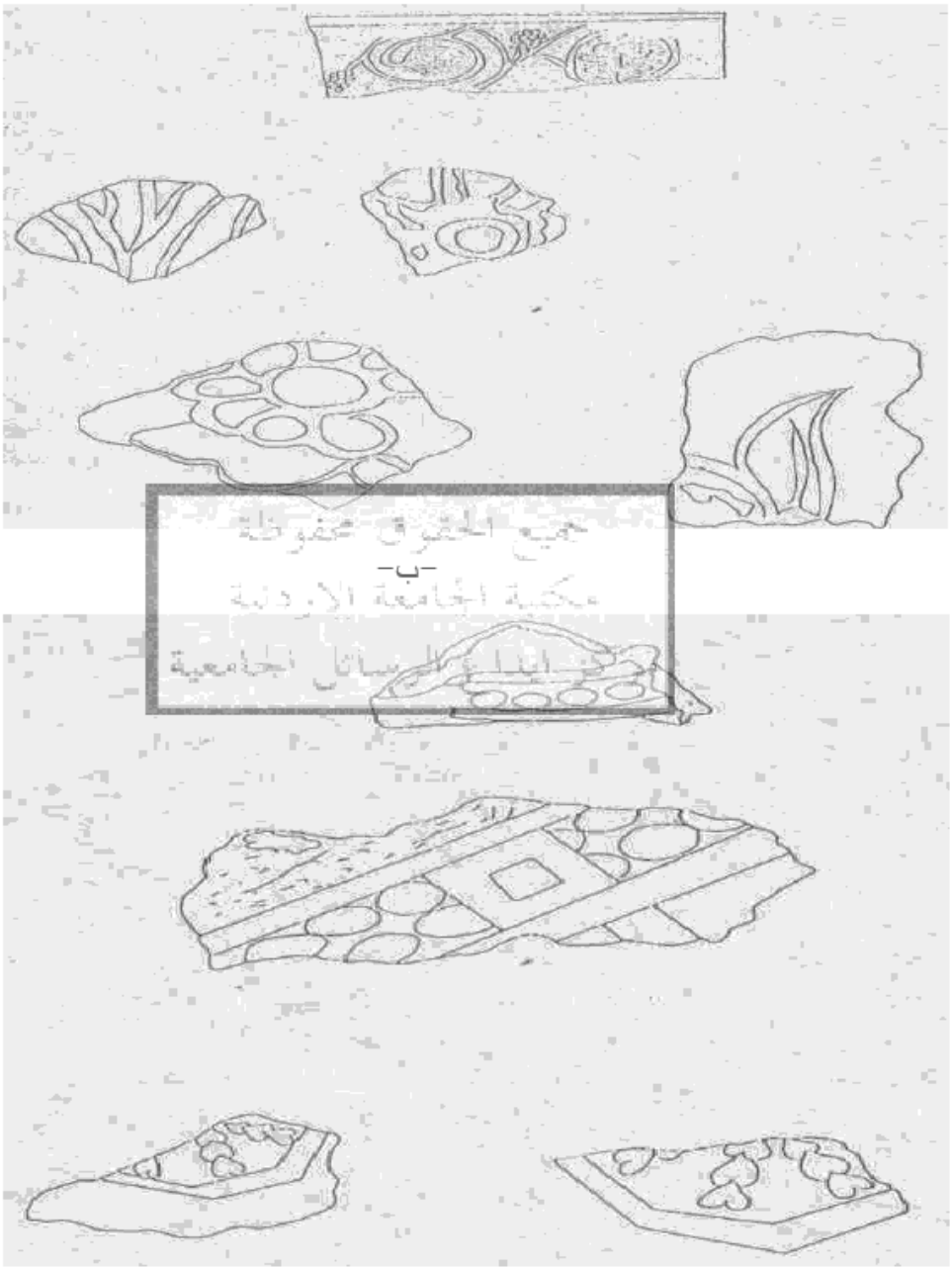

-ب-

رسم يوضح الأشكال النباتية والهندسية التي تزين الفريسكو في قصر الحلابات

(بيشه، ١٩٨٥: ٩٢-٩٣)

Abstract

Bani Al-Abbas Palace At Al-Humayma

Prepared by

Ra'fat Mohammad Dhahi Al-Zaben

Supervised by:

Prof. Dr. Sabri Al-Abbadi

جميع الحقوق محفوظة

This study tackles the artistic and architectural aspects of Bani Al-Abbas Palace at Al-Humayma, whose construction dates back to the eight century (AD). The study also sheds light on the architectural styles according to which the palace was constructed, based on the conditions and architectural influences that were prevalent during that epoch.

The study also aimed at giving a clear image about the palace and its role in the course of the Abbasia movement and call. This is because of the acute rarity of the studies that dealt with this area. In fact, the only reference to that subject was through the reports of the foreign expeditions that participated in the archeological excavations.

The study relied upon the field visits made by the researcher to the site of the palace. The researcher also, personally, photographed the site. Further the study relied upon the historical sources as well as the Arabic and foreign references.

The thesis consisted of an introduction, three chapters and a conclusion.

Chapter one examined the site, which was studied in terms of its geographical, geological and nomenclature importance, in addition to the visits of the globetrotters, archeologists and the history of the archeological research at the site.

Chapter two included a detailed exploration to the settlement of Bani Al Abbas at the site, and the course of the stages of the Abbasia call, as well as the major role of Al-Humayma in the success and establishment of the Abbasid State.

Chapter Three was devoted to an elaborated architectural study of the palace and mosque buildings. They were studied in terms of the architectural description and the building style, upon which the views were widely different. The study also included corroborating the views by architectural pieces of evidence. Further, the chapter examined the contents of the palace and their role in the palace history, as well as relating them to the historical events which the palace experienced.

The conclusion of the study indicated the most important points it reached through the deliberate and comprehensive investigations.

جميع الحقوق محفوظة
مكتبة الجامعة الاردنية
مركز ايداع الرسائل الجامعية